إسلام أون لاين.نت
www.islamonline.net

سلسلة مشاكل وحلول للشباب 4

اختيار شريك الحياة

تقديم:
الدكتور يوسف القرضاوي

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

بسم الله الرحمن الرحيم

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو مكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي. والتسجيل على أشرطة أو اقراص قرائية أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات، واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر

ISBN 9953-29-836-X

الطبعة الأولى

1424 هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

عين التينة، شارع ساقية الجنزير، بناية الريم

هاتف: 860138 - 785108 - 785107 (1-961)

فاكس: 786230 (1-961) ص.ب: 5574-13 - بيروت - لبنان

البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

الترجمة: مركز التعريب والبرمجة، بيروت - هاتف 811373 (9611)

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611)

الطباعة: مطبعة المتوسط، بيروت - هاتف 811385 (9611)

المحتويـــات

تقديم بقلم أ.د/يوسف القرضاوي 7
تقديـــم 11

الفصل الأول أسس عامة للاختيار

"ترضون دينه".. ليس كل ما قاله الرسول 19
"ترضون دينه".. ليس كل ما قاله الرسول (مشاركة) 23
اختيار الزوجة ما حكّ جلدك مثل ظفرك 32
أخواتها لسن كذلك.. دليلك لاختيار الزوجة 37
أيهما أولى: بنت بلدي أم بنت من الغرب؟ 40

الفصل الثاني جمال المرأة وفارق السن والوظيفة

الزواج والدين.. الواقع والمثال 45
أريد زوجة بيضاء 50
فجوة بين عقدين: هل أتزوج أبي؟ 54
وحيدة أمام القرار المصيري حيرة فتاة 58
الغوص في المستنقع.. بحثاً عن الفارس المزيَّف 64
الفصل الثالث الفروق والعادات الاجتماعية 69
زواج الثقافات.. التعميم مضلل والناس معادن 71
لا هذه ولا تلك حائر بين ملتزمة وملتزمة 81
رأي العذارى في رفضهن جلاء الشك والريب 84
"المحجوزة".. بين صمت الخاطب وخجل الأهل 87
الرجل أناني بفطرته.. فهل تخطبه الفتاة بنفسها؟! 91

الفصل الرابع مواقف الأهل

الاختيار الصحيح ورفض الأهل أفيقوا يرحمكم الله........................ 105
شمعة.. في مفترق الطرق........................ 112
الزواج مع رفض الأهل.. الاختلاف مذهبي........................ 116
الزواج على طريقة "التيك اواي"........................ 119
أمي ترفض وتطلب: الاختيار الصحيح أهم........................ 122

الفصل الخامس ثغرات في الطرف لآخر

فيلم عربي صدق أو لا تصدق.. حق الاختيار........................ 129
فقدت أعز ما تملك.. واختارت المصارحة........................ 133
الزواج من مغتصبة.. بين الشك والرفق........................ 139
عصر الإنترنت الخلطة السرية لحواء العربية........................ 142
حيرة عذراء.. ماريا العربية والعريس المدبلج........................ 155
حواء.. الفشل بخلطة جديدة!!........................ 160

الفصل السادس كلام الناس

فتاتي أطول مني.. وكلام الناس سخيف!!........................ 169
الزواج من مطلقة: الأسئلة الواجبة........................ 172
الفصل السابع الخوف من الزواج........................ 175
عمارة الحياة بين الفن والفوضى........................ 177
الأسئلة الخاطئة الوالد والزوج.. أيهما أختار؟........................ 183
الجنس ومعناه الإنساني........................ 186
الطلاق شائع عندهم.. هل أزوجها ابني؟........................ 193

التعريف بالمستشارين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم: أ.د/ يوسف القرضاوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

(وبعد)

فإن الشباب هو مرحلة القوة بين ضعفين: ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، كما أشار إلى ذلك القرآن، في قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ [الروم: 54].. وهو من الحيوية الدافقة، والنشاط والتوثب، والأحلام والتخيلات، والعواطف والانفعالات، حتى عبر الناس عن ذلك قديما بقولهم: الشباب شعلة من الجنون!

ومن الشباب من هيأ الله له التربية الصالحة، والبيئة الصالحة، فنشأ نشأة سوية، لا عقد فيها ولا متاعب ولا مشكلات، فكان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم: "شاب نشأ في طاعة الله تعالى".

ومنهم من لم يتح له ذلك، فنشأ في بيئة منحرفة ساعدته على الانحراف، فمشى في طريق الغواية، حتى يقيض له من يرده إلى الحق، ويوقظ فيه الفطرة السليمة، ودواعي الخير، فيعود إلى الله بعد شرود، ويتوب بعد عصيان.

ومنهم من ينشأ في بيئة دينية ملتزمة بشعائر الدين، ولكنها مليئة بالعقد والأمراض النفسية، والمشكلات السلوكية والاجتماعية، فتورثه خللا في السلوك، وتناقضا في الفكر، وحيرة أمام كثير من صعوبات الحياة.

ومنهم من ينشأ نشأة مترفة، نشئ في الحلية، أو ولد وفي فمه ملعقة من ذهب كما يقولون، فلما واجه الحياة وجد فيها وردا وشوكا، وحلوا ومرا، وهو لم يجرب لمس الشوك، بل هو كما قال الشاعر:

خطـرات النسيـم تجـرح خديـه

ولمـس الحريـر يدمـي بنـانـه!

فماذا يفعل أمام خضم الحياة الزاخر بالأمواج والتيارات المتلاطمة؟

وشباب آخرون كثيرون حائرون: بين ما ورثوه من قيم وأفكار وتقاليد تنتمي إلى الإسلام، وما غزاه به الغرب المنتصر من قيم وأفكار وتقاليد أخرى تنتمي إلى حضارة أخرى: أي النجدين يختار؟

وإذا اختار طريق الإسلام - كما هو الطبيعي والمنطقي لمثله - فماذا يفعل أمام هذه المغريات المتواصلة مما يقرأ وما يسمع وما يشاهد، التي تهيج الغريزة، وتثير الشهوة، وتدفع إلى الفتنة؟

ومشكلات الحياة التي لا تنتهي: الدراسة.. والوظيفة.. والزواج.. والأسرة.. والمجتمع.. والسلطة.. والعلاقة بهذا كله، وما فيه من عقد تطلب الحل، ومشاكل تطلب العلاج، وأسئلة قلقة تنتظر الإجابة الشافية.

كل هذه الأمور هي التي جعلت إخواننا في (إسلام أون لاين.نت) ينشئون هذا الباب تحت عنوان "مشاكل وحلول للشباب" ليعقدوا صلة مع الشباب، ويفسحوا لهم المجال، ليفتحوا لهم الآذان لتسمع، والعقول لترصد وتعي، وتوازن وتحلل، وتضع لهم في ضوء الواقع وإمكاناته ما يعينهم على النهوض من عثرتهم، أو الجواب عن سؤالهم، أو المساهمة في حل مشكلاتهم، في ضوء معطيات العلم، ورصيد التجربة البشري.

وهم في هذا يستعينون بكل ذي خبرة، من أهل الذكر على تنوع تخصصاتهم، من علماء النفس، أو علماء التربية، أو علماء الاجتماع، أو علماء الدين، أو المجربين والخبراء في شؤون الحياة. كما قال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [الأنبياء: 7] ﴿فاسأل به خبيرا﴾ [الفرقان: 59] ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [النساء: 83]

وأود أن أذكر هنا أمرا، ربما يكون له حساسية خاصة لدى كثير من الناس، وهو ما يتعلق بالجنس.. فقد تعود الناس أن يعالجوا هذا الأمر بالكتمان والتغطية عليه، واعتباره أمرا لا يجوز الحديث عنه، أو الخوض فيه، لما فيه من خدش الحياء، ومنافاة الأدب العام.

وأود أن أقول: إن هذا لم يكن هو السائد في ثقافتنا الإسلامية، فالفقهاء يعرضون لهذه الأمور في كتاب الطهارة في نواقض الوضوء، وموجبات الغسل، والحيض والنفاس والاستحاضة، ويتعرضون لها في فقه الأسرة: في حقوق الزوجية، وفي العيوب التي يفسخ بها النكاح، وفي غير ذلك من الأبواب.

كما يتعرض لها المفسرون في تفسير آيات القرآن، كما في عدة آيات في سورة البقرة، ويعرض لها المحدثون في شرح الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تتعلق بهذا المجال. وكانت هذه الأشياء معروفة في المجتمع، وتمضي بيسر وسهولة، دون أن يشعر أحد بحرج منها.

وقد خصص أخونا الفاضل عبد الحليم أبو شقة رحمه الله في موسوعته (تحرير المرأة في عصر الرسالة) الجزء السادس للثقافة الجنسية، والتربية الجنسية، فأحسن وأفاد.

المهم أن تعرض المشاكل الجنسية وحلولها في جو من الجدية والموضوعية والعلمية، بعيدا عن جو الإثارة والفتنة. وهذا ما أعتقد أن إخواننا في (إسلام أون لاين.نت) قد حرصوا عليه. وهو الموقف الذي يفرضه الإسلام، كما يفرضه العلم.

وقد رأى إخواننا أن نشر هذه الحلول والإرشادات نافع للقراء، ليتاح لأعداد أخرى ممن لا يتابعون الإنترنت أن يقرءوها، كما يتاح للجميع أن يقتنوها في كتب، فما زال للكتاب موقعه وأثره. والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تقديـــم..

لقد كان "اختيار شريك الحياة" الملف الأول الذي تبلورت ملامحه مع انطلاقة صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بموقع Islamonline.net منذ نحو أربع سنوات.. عندما انطلقت يحدوها الأمل في أن تكون منبر الشباب الذي يعبرون من خلاله عن مشاكلهم وآمالهم وأحلامهم.

لقد كان "اختيار شريك الحياة" الملف الأول الذي تبلورت ملامحه مع انطلاقة صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بموقع Islamonline.net منذ نحو أربع سنوات.. عندما انطلقت يحدوها الأمل في أن تكون منبر الشباب الذي يعبرون من خلاله عن مشاكلهم وآمالهم وأحلامهم.

وبدأت المشاكل تتوالى في جميع الاتجاهات والمحاور، والجهود تتضافر من أجل ألا نغفل أي مشكلة من غير حل، ومن أجل أن يكون الحل عمليا واقعيا، يتفاعل مع الشباب كما هم، ينير لهم الطريق، ويأخذ بيدهم وسط الأسلاك الشائكة.

وتعددت الملفات والقضايا، في أخطر وأدق وأهم اهتمامات الشباب، وبعضها كان من المناطق المحظور مناقشتها وعرضها للبحث والدراسة، فضلا عن إيجاد حلول لها: مشاكل الشات.. الحب الإلكتروني.. الاستمناء.. إشكاليات الحب والالتزام.. المراهقة.. أحلام الشباب.. اختيار شريك الحياة.. فلسطين في القلب.. إحباطات

وتساؤلات الشباب: ما دورنا؟.. الميول المثلية.. المشاكل الزوجية.. آلام المطلقات.. العنوسة... وغيرها الكثير.

ولم نفاجأ عندما كان أول الملفات تبلورا ملف اختيار شريك الحياة، حيث توالت الرسائل من الجنسين تسألُ وتستفسر ولم تترك شيئاً لم تستوضحه؛ ليتبلور الأمر في النهاية في أسس عامة للاختيار، تصحح المفاهيم، وتكتشف أن "من ترضون دينه" ليس كل ما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ثم ندخل في التفاصيل ونرى كيف نتعامل مع الفروق الاجتماعية، وفارق السن، والوظيفة، ومقاييس الجمال، لنصل إلى الأهل ومواقفهم، حتى كلام الناس، لنقف في النهاية مع هؤلاء الذين يخافون من الزواج، مكونين دليلا عمليا لكل من أراد أن يعرف كيف يتخذ أحد أهم القرارات في حياته تحت شعار "اختيار شريك الحياة.. السهل الممتنع".

كيف نختار شريك الحياة؟! ذلك السؤال البسيط الذي يجاب عنه في عالم الواقع يومياً مئات بل آلاف المرات، لكن مع بساطته تجد الكثيرين لا يستطيعون الإجابة عنه، سواء في عالم النظرية أو عالم التطبيق.

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال فإننا سنطرح سؤالا آخر يتعجب الناس عندما يوجه إليهم وهو: لماذا تتزوج؟! عندما نسأل أحدهم هذا السؤال ينظر إليك مندهشاً من السؤال، ثم يجيب في معظم الأحيان إجابات غير مفهومة مثل: كما يتزوج الناس، أو ولماذا يتزوج الناس؟!

وهكذا يظل السؤال بلا إجابة واضحة في ذهن من يقدم على

الزواج، في حين أن الإجابة مهمة جداً للاختيار؛ لأنني عندما أقوم بالاختيار لشريكي/ شريكتي في مهمة واضحة بالنسبة لي وهدف أسعى للوصول إليه فلا بد أن هذا الاختيار سيتأثر ويتغير تبعاً للمهمة والهدف، وكذلك درجة وضوحهما في ذهني.

فهل أنا أتزوج للحصول على المتعة، أم لتكوين أسرة، أم لتكوين عزوة وأولاد كثيرين أفتخر بهم، أم طاعة لله، أم إعماراً للأرض وتحقيق مراد الله في خلافة الإنسان، أم من أجل كل هذا، ولكن في إطار صورة متكاملة تكون طاعة الله وتحقيق مراده هما الهدف الأسمى، وتأتي رغبتي في الاستمتاع والأنس سواء بالزوجة أو الأولاد كروافد لهذا الهدف.. كل تلك صور مختلفة لإجابات متعددة؛ ومن هنا تختلف الرؤى في كيفية الاختيار.

إذا لم يكن هناك وضوح لهدف الزواج لدى طرفي العلاقة فستختلف رؤية أداء كل طرف في هذه الشراكة للدور المطلوب منه؛ حيث يختلف الدور باختلاف الهدف من الزواج أصلاً.

قبل أن أسأل نفسي: كيف أختار؟ أسأل نفسي: لماذا أتزوج؟ وما هو الدور الذي سأقوم به؟ وبالتالي ما هو الدور المطلوب من شريك حياتي؟ وهنا يصبح الانتقال للسؤال عن كيفية الاختيار انتقالاً منطقياً وطبيعياً، ومعه يبرز أول سؤال: هل أختار بالعقل أم بالعاطفة؟.. وفي أحيان أخرى يصاغ السؤال بشكل آخر: هل أتزوج زواجاً كلاسيكياً يقوم على اختيار الأهل بمقومات العقل، أم أتزوج باختياري وذلك عن طريق ارتباط عاطفي؟

صياغة الأسئلة بهذا الشكل توحي بأن ثمة تناقضاً بين اختيار العقل واختيار العاطفة، أو بأن الاختيار الكلاسيكي أو اختيار الأهل – أو

زواج الصالون كما يسمونه - لا تدخل فيه العاطفة، أو بأن الإنسان لا يصح أن يستخدم عقله وهو يقرر الارتباط عاطفيا بزميلة العمل أو الدراسة أو الجيرة.

والحقيقة أن الأمر غير ذلك؛ لأن طريقة الزواج ليست هي الحاسمة في كيفية الاختيار، ولكن إدراك الشخص لكيفية الاختيار هو الذي يطوّع أي طريقة لما يريد هذا الشخص، بحيث يحقق ما يريده في شريك حياته قدر الإمكان.

العقل والعاطفة يجب أن يتزنا عند الاختيار توازناً دقيقاً يجعلنا نشبه الزواج بالطائر ذي الجناحين: جناح العقل، وجناح العاطفة، بحيث لا يحلق هذا الطائر إلا إذا كان الجناحان سليمين ومتوازنين، لا يطغى أحدهما على الآخر.

العاطفة حدها الأدنى - عند الاختيار - القبول وعدم النفور، وتتدرج إلى الميل والرغبة في الارتباط، وقد تصل إلى الحب المتبادل بين الطرفين.. أما الاختيار بالعقل فيعني تحقق التكافؤ بين الطرفين من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والشكلية والدينية.

والآن.. إلى أبواب الكتاب نتصفحها؛ وهي تحاول الوصول لإجابة عن كل هذه الأسئلة، مع ملاحظة أن ما تم عرضه على صفحات الكتاب جزء من كل تمنينا لو عرضناه على القراء كاملا، ولكنه الكتاب ومساحته المحدودة التي تجعلنا نقول لمن أراد الاستزادة: تفضل بزيارة صفحتنا "مشاكل وحلول للشباب" على موقع "إسلام أون لاين.نت" فستجد المزيد والمزيد باستمرار؛ حيث إن المستقبل يأتي دائما بالجديد والجديد.

ولقد كان اختيار بعض المشكلات لتجمعها دفتا كتاب محاولة من أجل أن تعم الفائدة عددا أكبر من الشباب الذين يحتاجون إلى هذه الإجابات؛ لأننا نعلم أن فرصة الاطلاع على الإنترنت ما زالت محدودة في عالمنا العربي والإسلامي، ولكن النتيجة كانت أعظم مما نتوقع؛ حيث وجدنا بين أيدينا أول كتاب باللغة العربية يستطيع من يقرأه أن يجيب عن سؤال: كيف أختار شريك حياتي؟!

د. عمرو أبو خليل

مستشار صفحة "مشاكل وحلول للشباب"

بموقع Islamonline.net

الفصل الأول

أسس عامة للاختيار

"ترضون دينه"..

ليس كل ما قاله الرسول

بسم الله الرحمن الرحيم، الأساتذة الأفاضل - حفظهم الله ورعاهم - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أستهل رسالتي بالشكر لله الذي رزقنا بمن يقوم على خدمة هذا الدين، ثم أتوجه بالشكر لكم على ما تبذلونه من جهد لخدمة الإسلام وقضاياه.

أنا فتاة أبلغ من العمر 20 عاماً، طالبة في الجامعة، تقدم لخطبتي شاب، ليس عن طريق الجامعة، وإنما بالطريقة التقليدية، ولا أعيب عليه دينا أبداً، ويُشهَد له بحسن أخلاقه وتفانيه في خدمة دينه.

في بادئ الأمر وافقت، وتم الرد، واتصل أهله بنا، وكل هذا تم بعد الاستخارة عدة مرات، لكن بعد حوالي شهر شعرت بالانقباض من الموضوع، وشعرت بأني لا أرغب فيه، ولا أريده، وأنا - في نفس الوقت - خائفة إذا رفضته أن يعاقبني الله لرفضي هذا الشخص الملتزم، مع أنني كلما شعرت بالضيق صليت صلاة الاستخارة، وأشعر حاليا أني مرتاحة لقرار عدم الموافقة، فبماذا تنصحونني؟

أرجوكم أريد الرد سريعاً؛ لأن الموضوع لا يحتمل التأجيل، خاصة أن أهله في بلد آخر، وسيأتون قريبا من أجل الخطبة، وأرجوكم دلوني على الصواب: هل يمكن أن يعاقبني الله لأنني رفضت؟ علماً بأني أشعر بعدم الارتياح له، مع أني لم أتعامل معه إلا أثناء حديث قصير خلال الجلسة التي رأيته فيها، وجزاكم الله خيرً.

س. ع - ...

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

الأخت الكريمة، ألم تقرئي قوله تعالى في محكم آياته: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [سورة المائدة: 3]، لقد اكتمل الدين، وتكفل الله سبحانه بحفظه على مر العصور، فوصل إلينا بغير تحريف ولا تشويه، ومن هذا الدين علمنا أن مصادر التشريع إما أصلية (عن طريق الوحي)، وتشمل القرآن والسنة النبوية، أو فرعية، وتشمل القياس والاجتهاد، كما تعلمنا أيضاً أن سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – تشمل القول والفعل والتقرير (التقرير: فعل أو قول أتي به أحد الصحابة، ولم ينكره عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم).

وبرغم معرفتنا بهذه الأمور، فإننا نجد عند التطبيق العملي لهذا الفهم عجباً، ونجد تسطيحاً مخلا للأمور، وكأننا لا نعي ما نقرأ وما نسمع، أو كأننا عمدنا – عن قصد أو عن جهل – إلى تشويه ديننا وتحريفه، نحفظ الآيات والأحاديث والمواقف عن ظهر قلب، ولكنها لا تمر على العقل ليستنبط منها الحكمة والدروس المستفادة، ونتمسك بنص حديث يتناول أمراً من أمور حياتنا دون النظر إلى ملابساته، ودون النظر نظرة تكاملية إلى باقي النصوص التي تتناول هذا الشأن.

وهذا الأمر يبدو واضحاً جداً وجلياً في تساؤلك الحائر، حيث تقدم لك شاب لا تنكرين دينه وخلقه، ولكنك لم تجدي في نفسك قبولا لفكرة الارتباط به؛ أي لم يتوافر الحد الأدنى من الميل العاطفي إليه، وهو القبول المبدئي، هذا القبول هو التربة التي ينمو فيها الحب

لاحقاً، ولقد حاولت أنت أكثر من مرة أن تقنعي نفسك بهذا الأمر، ولكنك لم تستطيعي، فما علاقة هذا بغضب الله عليك؟!

إن أركان عقد الزواج هي الإيجاب والقبول والإشهار، فإذا انتفى القبول فلا يصح الزواج، والمشكلة أنك نظرت لنص حديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم"، ونسيت – كما يحلو لنا دائماً أن نفعل – أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال للصحابي الذي خطب امرأة ولكنه لم يرها: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"؛ أي أن يكون بينكما المودة والحب.

إنه – صلى الله عليه وسلم – طلق السيدة زينب بنت جحش من زوجها زيد بن حارثة (وهو حِب رسول الله، والقائد الذي شرفه الله بالشهادة في غزوة مؤتة)، بعد أن استحالت الحياة بينهما، ثم تزوجها الرسول الكريم لتصبح من أمهات المؤمنين، فهل كان زيد بن حارثة – رضي الله عنه – وأرضاه من الرجال الذين تنكر عليهم زوجاتهم ديناً أو خلقاً؟!!

ونسيت أيضاً أن امرأة جاءت للرسول – صلى الله عليه وسلم – فقالت له: يا رسول الله، لا أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام (أي أنها لا تريد مفارقته لسوء خلقه، ولا لنقصان دينه، ولكنها تكره أن تحملها كراهيتها له إلى التقصير فيما يجب له من حق)، فهل هددها الرسول بعقاب الله أم قال لها: "أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فقال له: اقبل الحديقة وطلقها"[رواه البخاري]. .

هكذا وبكل بساطة لأنه – صلى الله عليه وسلم – يراعي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويعلم أن المرأة لا يمكن أن تكون نعم الزوجة

لزوجها إلا إذا أحبته، وأحسب أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما قال: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه..."، كان يقصد ألا يُرفَض ذو الدين والخلق لتدينه وخلقه، وألا يقبل من فقدهما لأمور أخرى؛ مثل الوجاهة الاجتماعية أو الثراء.

ثم تعالَي ننظر للأمر من جهة أخرى، فعلاقة الزواج لابد أن تبنَى على المودة والسكن بين طرفيها؛ وأي مودة وسكن في علاقة لا تبنَى على القبول العاطفي، والمرأة حياتها الحب، ولا تستطيع أن تعطي إلا لمن تحب؟ فكيف ستتحملين عيوب هذا الرجل إذا لم تحبيه؟ وكيف ينطق لسانك بكلمات الحب والغرام والقلب لا يوافقه؟ مهما حاولتِ التجمل فستجدين نفسك بعد فترة لا تستطيعين..

وأحسب أن للقلب قرون استشعار يشعر من خلالها بالحب، فإذا كان أداؤك معه من قبيل أداء الواجب، فسوف تصل إليه هذه الرسالة واضحة وصريحة: "لا أحبك"! وتكونين بذلك أول من دق مسماراً في نعش هذا الزواج، فاسألي نفسك أيهما أفضل: أن ترفضيه الآن قبل الزواج، أم تؤجلي الرفض حتى يصبح الضحايا هو وأنت ومن تنجبان من الأطفال؟!!

الأخت الكريمة، خلاصة ما أردتُ أن أقوله لك: لا تتزوجيه طالما لم يتوافر لديك الحد الأدنى من القبول العاطفي والميل إليه، وسيكون ثوابك عظيماً؛ لأنك كنت صريحة مع هذا الرجل المتدين الخلوق؛ ولأنك أبيت أن تخدعيه؛ ولأنك أبيت أن تخوضي معه تجربة محكوما عليها بالفشل، وسيكون أول ضحاياها أنت وهو والأطفال، ونتمنى أن يرزقك الله ويرزقه بشريك الحياة الذي يعينكما على بره.

"ترضون دينه"..

ليس كل ما قاله الرسول (مشاركة)

الأستاذة الفاضلة سحر طلعت، أشكر لك تفانيك في محاولتك الإجابة على تساؤلات العديد من الشباب، خاصة في الأمور العاطفية، وقد تابعت ردودك على الاستفسارات منذ فترة وليس منذ الآن، ولكن ما دفعني للكتابة إليك هو ما لاحظته في الفترة الأخيرة من ردود قد أرى - من وجهة نظري - أنها ليست الحلول الأفضل دائما، وذلك بعد عرض مشكلة تحت عنوان: "ترضون دينه.. ليس كل ما قاله الرسول"، وأريد منك الإجابة عن بعض الاستفسارات:

أولا: ما القبول العاطفي من وجهة نظر سيادتك؟ أو ما درجاته على الأقل؟

ثانيا: كيف يتولد مثل هذا القبول، وكيف يشعر الإنسان أن لديه ميلا عاطفيا، وليس ميلا فقط أو قبولا عاماً نحو أحد الأشخاص، وليس لديه هذا الميل نحو شخص آخر من خلال مقابلة لمرة واحدة أو اثنتين أو حتى ثلاث؟

ثالثا: ما هو الزواج؟

سيدتي، إنها حياة بين اثنين، تحمل لحظات السعادة والحزن.. تحمل لحظات الحب والكُرْه.. تحمل لحظات الفتور والنشاط.. تحمل لحظات المرح والترح.. إنها الحياة. ونبي الله الخاتم - صلى الله عليه وسلم - لم ينطق عن الهوى، وحينما قال في حديثه الشريف:

"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم"؛ فهو – عليه أفضل الصلاة والسلام – لم يضع شروطا أخرى بخلاف الدين والخلق؛ لمعرفته – عليه الصلاة والسلام – أن الميل العاطفي لم ولن يتولد قبل الزواج أبداً أبداً إلا في حالات نادرة أو قليلة (وحتى في هذه الحالات ليس النجاح في الزواج أو الحياة شرطا فيها).

سيدتي، القبول المبدئي يتولد نحو الشخص منذ النظرة الأولى (وأنا لا أقصد القبول الخاص بالزواج)، ولكن من الممكن أن تنظري إلى عدد من الأشخاص فتشعري براحة (قبول) نحو بعضهم، وبعدم راحة (عدم قبول) نحو بعضهم الآخر (وأكرر مرة أخرى: ليس هذا في موضوع الزواج خاصة، ولكن بصورة عامة)، ومرة بعد مرة ومن خلال التعاملات يتأكد هذا القبول أو ينمو أو يتلاشى، وهو في الحقيقة يحدد علاقتنا بالآخرين من صداقة بدرجاتها المختلفة، ومن زمالة أيضاً بدرجاتها المختلفة، ومن ابتعاد عن الأشخاص، ومن الزواج أيضاً.

والزواج – كما أشرت – حياة؛ أي أن أهم شروطه أن يكون كلا الطرفين على دين وخلق، فمن ناحية الدين سيراعي بعضهم بعضاً، ويعرفون حقوقهم وواجباتهم، ومن ناحية الخلق فلن يهين بعضهم بعضاً، وحتى لو لم يحدث الوفاق العاطفي الكامل الذي يفترض أن يكون بين الأزواج، فسيكون الخروج بالمعروف (مثل القصة التي أوردتِها سيادتك لامرأة رأت أنها بعد أن تزوجت لم تشعر بذلك الميل العاطفي)، ولكن هذه الحالات نسبتها – في الحقيقة – قليلة جداً طالما كان الدين والخلق هما الأساس.

ولتنظري للطريقة التي كان السابقون يتزوجون بها؛ فهم في

بعض الأحيان لم يكن يرى بعضهم بعضاً إلا بعد إتمام الزواج، وفي جميع الأحوال كانت نسب الزواج الناجح أكبر من نسبته هذه الأيام، على الرغم من عدم وجود الميل العاطفي الذي تزينه اللبنة الأولى في الزواج.

مع ملاحظة أن الخروج بالمعروف قد شرعه الله لهذه الحكمة؛ لمعرفته الحقة - سبحانه وتعالى - أن المشاعر نفسها تتغير من فترة لأخرى، وقد استبدل الغربيون المعاشرة قبل الزواج الرسمي بهذا النظام؛ للتأكد من تلك الأمور؛ وذلك لأن الطلاق لديهم صعب.

أما ديننا الكامل، فقد شرع لكل أمر من أمور الحياة شِرعة الحق في القرآن والسنة النبوية المشرفة، ومن خلال إطار متكامل لا لبس فيه، ولو فكرنا مليا فسنجد أنه الحق ولا شيء غيره.

ولا تنسي - سيدتي - أن من ديننا أن الولد يزوج نفسه - أي يختار بنفسه من تكون شريكة لحياته - وأن الفتاة يزوجها أهلها، ولكلٍ حكمةٌ وعظة؛ فالولد هو القائد، وهو المتعقل دائما، وهو المسؤول عن اختياراته، والفتاة - سيدتي - يزوجها أهلها بعدما يرون قبولها تجاه الشخص؛ لأن الفتاة بطبيعتها متقلبة المشاعر مضطربة العواطف، وبالتالي فإن وجود الأهل هو لإعادة الميزان إلى وضعه السوي بالنسبة لمشاعر الفتاة.

سيدتي، إن انتشار ظواهر تأخر الزواج والزواج العرفي وانتشار الزنى وزيادة نسب الطلاق، من مسبباته: تلك الفتن التي أشار إليها نبي الرحمة في حديثه الشريف؛ فكثرة الكلام عن الميل العاطفي يولد الاضطراب في تفكير الفتاة، ويشعرها بأنها لا تميل عاطفيا إلى الشخص الذي تقدم للارتباط بها، وهذه هي الفتنة سيدتي الفاضلة.

أرجو منك أن تعيدي النظر في الأمر مرة أخرى، وألا يكون هنالك تباين لوجهة نظر معينة نتيجة تأثر بموقف شخصي أو تجربة شخصية رأيتِها بنفسك، أو تعايشت معها؛ حتى لا تطلقيها كقاعدة عامة على حالات إنسانية يُفترض فيها أنها خاصة وفردية.

وبالنسبة للفتاة ذات العشرين ربيعا، ارجعي عزيزتي إلى والدتك ووالدك واسأليهما رأيهما، وأطلقي العنان لمخاوفك، واستمعي لنفسك جيداً، واسمعي ماذا سيقولون جيداً، ولا تأخذي قراراً من شأنه أن يفسد عليك حياتك المستقبلية – لا قدر الله – فالاضطراب والقلق في موضوع الارتباط أمر طبيعي جداً، بل إن العكس في الأمر هو غير الطبيعي، وهو ما يجب أن تقلقي فعلا بشأنه.

أستاذتي الفاضلة الدكتورة سحر، آسف للإطالة، ولكن أرجو منك مراعاة ما يلي:

- بالنسبة لموضوع تطليق السيدة زينب بنت جحش من سيدنا زيد بن حارثة، فليس له أدنى علاقة بالقبول العاطفي أو ما سَرَدْتِه في إجابتك؛ فهو أمر خاص بموضوع التبني، وجاء التطليق بأمر إلهي من الله عز وجل؛ ولحكمة معينة يعلمها لنا الحق سبحانه، وللتأكد من الأمر ارجعي للمراجع فستتأكدين من ذلك.
- بالنسبة للقبول العاطفي؛ فهو حقيقي، ولكن من وجهة نظر أخرى سيدتي، وذلك إذا ما تقدم للفتاة أكثر من شخص، وجميعهم لا يُعاب عليهم دين أو خلق، ولكن الفتاة تميل عاطفيا لأحدهم دون الآخرين، فإن هذه هي الحالة التي يظهر فيها القبول لأحدهم دون غيره، أو أكثر من غيره، أما إذا تقدم شخص واحد فالدين والخلق (إلى جانب القبول المبدئي والواضح من هذه الحالة من

خلال الموافقة المبدئية للفتاة) هما المعيار الرئيسي، وإلا تكن فتنة في الأرض.

آسف مرة أخرى للإطالة، ونحن لسنا بمعصومين من الخطأ، ومن الممكن أن أكون أنا شخصيا قد فهمت الأمر بصورة خاطئة، فأرجو منك التوضيح، وجزاك الله كل خير على مجهود أرجو ألا يتم بصورة خاطئة لتأثيره على حياة كاملة بين اثنين، وحتى لا تكون هناك فتنة في الأرض وفساد عظيم. وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

س. م – ...

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

الأخ الكريم، لا نستطيع أن نعبر لكم عن مقدار سعادتنا بأي مشاركة منكم، حتى ولو كانت نقدا أو لوماً؛ لأنها – **أولا** – تشعرنا بأنكم معنا تصحّحون وتناقشون وتوضحون. **وثانيا** لأنها تعطينا الفرصة للمراجعة، وللتوضيح والشرح أكثر.

وفي البداية – أخي الكريم – تعال ننظر في رسالة الأخت السائلة، فسنجد أنها لا تشعر بعدم الارتياح لهذا الشخص، وإنما تشعر بالانقباض من موضوع الارتباط به، وتشعر بأنها لا ترغب فيه، ولا تريده. وكررت هذه المعاني في رسالتها أكثر من مرة، وكل ما يقلقها أن تتعرض لعذاب الله إن هي رفضته..

والواضح من رسالة الأخت السائلة أيضاً أنها ليست مترددة، ولو وجدت شبهة تردد في خطابها لاختلف الأمر، ولكنت قد نصحتها

بالتروي والنظر وإعادة البحث والتفكير، كما نصحت أحد الإخوة طلب أن يكون الرد عليه سريا؛ لأنني لمست في رسالته التردد الشديد.

وفي ردي عليها قلت لها: "من الواضح أنه لم يتوافر لديك الحد الأدنى من الميل العاطفي إليه، وهو القبول المبدئي، وهو التربة التي ينمو فيها الحب؛ فالعاطفة حدها الأدنى عند اختيار شريك الحياة هو القبول وعدم النفور، وهذا غير متوافر في حالة الأخت السائلة".

ونحن نقصد بالقبول أن ترى الفتاة من يتقدم إليها، وتشعر أنها لا تمانع في الارتباط به، ولا تنفر منه، وهذا أيضاً ينطبق على الرجل. ودائما أشبّه هذا القبول بالبذرة الصغيرة التي إن تعهّدها طرفا العلاقة بالرعاية والاهتمام صارت شجرة الحب الوارفة، وإن قصّرا في رعايتها ذبلت وماتت.

وهذا الميل أو القبول هو الذي نبّه إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله لأحد الصحابة: "انظر إليها فإنه أحرى أن يُؤدَم بينكما". ومن الأمور المسلَّم بها أن "الحب" هو حياة المرأة، وأنها لا تستطيع أن تعطي وتمنح إلا إذا تحركت عواطفها، ولن تتحرك العواطف إلا على تربة القبول المبدئي وعدم النفور من الرجل الذي تقدم خاطباً.

تقول أخي الكريم: إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يضع شروطا أخرى إلا شرط التدين والخلق.. فكيف تفسر حديثه السابق: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"؟ ثم ألم تسمع عن الفتاة التي رفضت اختيار والدها؟ وعندما أيدها الرسول – صلى الله عليه وسلم – أخبرته أنها رضيت باختيار الوالد، ولكنها أرادت أن

تعلِّم النساء حقوقهن. والثابت أيضاً أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فرّق بين خنساء بنت خذام الأنصارية وزوجها؛ لأن والدها زوّجها له وهي كارهة، والقصة رواها البخاري.

ومن هذا يمكننا أن ندرك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يؤكد على أن الدين والأخلاق هما الأساس أو الدّعامة التي لا يقوم بدونهما الاختيار، ولكن هذا لا ينفي أهمية باقي عوامل الاختيار، والزواج – كما يشبهه الزميل الدكتور عمرو أبو خليل – كالطائر الذي لا يستطيع الطيران إلا بجناحين (العقل والعاطفة).

تقول بأن الميل العاطفي لم ولن يتولد قبل الزواج أبداً أبداً، فمن أين أتيت بهذا الحكم القاطع؟.

هل قرأت يا أخي في كتب الحديث؟ إن لم تكن فعلت فتعال معي لنرى بعضاً من أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الجانب، وأرجو ألا تصدمك هذه الأحاديث، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: "لم نر للمتحابين مثل النكاح"، "من عشق فعف ثم مات.. مات شهيدا" [هذا الحديث ضعفه السيوطي، ورفعه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وذكر العجلوني أن له طرقاً عن ابن عباس، ورواه الزبير بن بكار عن مجاهد بسند صحيح]، "العشق من غير ريبة كفارة للذنوب"[رواه الديلمي]، "خيار أمتي الذين يعفون إذا آتاهم الله من البلاء شيئا، قالوا: وأي البلاء؟ قال: العشق"[رواه الديلمي]؛ فالحب والعشق من الله؛ لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء.

والعاطفة درجات، أدناها القبول المبدئي وعدم النفور، وأعلاها الحب (أو العشق)، الذي ذكره الرسول، والمشكلة ليست في الحب

والعشق القلبي، ولكن المشكلة في الممارسات التي ترتكب بدعوى الحب.

من قال بأن الولد يزوّج نفسه والفتاة يزوّجها أهلها؛ لأن الفتاة متقلبة المشاعر ومضطربة العواطف؟! لو كان الأمر كذلك لما فرق الرسول – صلى الله عليه وسلم – بين البكر والثيب في هذا الأمر، ولما أمر الأهل باستئذان البكر؛ فالحديث يقول: "الأيم (الثيب) أحق بنفسها من وليها، والبكر البالغ تستأذن في نفسها، وإذنها صمتها" [رواه الإمام مسلم وأصحاب السنن] (لأنها قد تستحيي أن تفصح).

أنا معك أن وسائل الإعلام عندنا تسيء للحب والميل العاطفي، وهو ما أدى إلى شيوع مظاهر الفساد في المجتمع، وكم من الحماقات والآثام تُرتكب باسم الحب، ولكن يجب ألا يدفعنا هذا لرفض الحب كلية، ودورنا يتمثل في إزالة الشوائب عن وجه الحب، وتقديمه للناس بالصورة التي لا تتنافى مع أحكام الإسلام ومع القيم والأخلاق.

وفي موضوع طلاق السيدة زينب الثابت من كتب السيرة والتفسير أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – زوّج السيدة زينب بنت جحش من زيد بن حارثة، على الرغم من اعتراضها واعتراض أخيها المبدئي بسبب الفارق في المستوى الاجتماعي، ورضخت السيدة زينب لحكم الرسول وتزوجت زيداً، ولكن لم يحدث وفاق بينهما؛ فهل كانت ساعتها تعلم أن الله سبحانه أراد أن يلغي عادة التبني؟ وهل كان زيد يعلم بذلك وهو يشكو إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويخبره أنه يريد أن يطلّقها، والرسول – صلى الله عليه وسلم – ينهاه ويقول له – ما حكاه القرآن: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا

اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب: 37).

السبب الظاهر لوقوع الطلاق هو عدم اقتناع السيدة زينب بنت جحش بزوجها (لغياب شرط الكفاءة)؛ برغم تديّنه وسمو خلقه.

أخي الكريم، خلاصة ما أردت قوله هو أنني لم أقصد من القبول المبدئي إلا ضمان وجود موافقة مبدئية على الارتباط وغياب التنافر، وهذا ما لم ألاحظه في خطاب السائلة، وكان ردي عليها مبنيًّا على ما سبق كله؛ فنحن – أخي الكريم – لا نبني أحكامنا على تجارب شخصية فردية، ولكننا نحاول أن تكون أحكامنا نابعة من فهمنا الشامل للإسلام دين الفطرة الذي لم يأت ولم يأمر إلا بكل ما يوافق فطرة الإنسان السوي.

اختيار الزوجة

ما حَكَّ جلدك مثل ظفرك

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في البداية أحب أن أشكركم جزيل الشكر على هذه الفرصة التي يستطيع الشخص من خلالها أن يطرح أي مشكلة تواجهه من غير خجل، إن شاء الله كل هذا في ميزان حسناتكم.

مشكلتي – بكل صراحة – هي الزواج؛ فأنا شاب ملتزم بديني ولله الحمد – وأسأل الله العظيم أن يوفقني وإياكم إلى طاعته، وقد نويت الزواج منذ حوالي سنة، وتكلمت مع أهلي في هذا الموضوع، وكان طلبي الوحيد في البداية أن تكون الزوجة ملتزمة وجميلة، وللأسف فإن أهلي لم يتعاونوا معي في البحث عن زوجة، وكنت أنا بنفسي أبحث عنها، وكلما وجدت واحدة وأتكلم مع أهلي عنها يخترعون لي عيباً فيها؛ حتى تعبت، وأنا أبحث عن واحدة ملتزمة؛ فرجعت وطلبت من أهلي أن تكون على الأقل محافظة على الصلوات.

وأنا بكل صراحة لا أستطيع الصبر أكثر، وأخاف على نفسي من الوقوع في المعاصي، وإنكم تعلمون كثرة الفتن في هذا الزمان.

باختصار: والدتي تريد واحدة على مزاجها، وأنا تركت لها الموضوع لكي تبحث عن التي تريدها، ولكن والدتي – الله يعطيها

العافية والصحة - لا تتحرك ولا تبحث، وأنا كل يوم أحس بأنني أحتاج إلى الزواج أكثر من اليوم السابق، وسامحوني للإطالة، وشكراً لكم

ع. - قطر

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

ونحن في المرحلة الابتدائية كانوا يدرِّسون لنا قصة طريفة اسمها "العصفورة الحكيمة".. تحكي عن تلك العصفورة التي كانت تعيش أعلى شجرة كبيرة هي وأطفالها الصغار، وفي يوم عادت فرأت أطفالها الصغار منزعجين؛ لأنهم سمعوا الفلاح - صاحب الأرض والشجرة - يتفق مع أبنائه على قطع الشجرة، ويطلب منهم الذهاب إلى جارهم للقدوم لمساعدتهم في قطع الشجرة، فهزت العصفورة رأسها مطمئنَةً أطفالها، واستمرت حياتها عادية، والأطفال لا يفهمون شيئاً.

وتمر الأيام والشجرة لا تُقطع، والحوار يدور بين الفلاح وأبنائه، وهو يرسلهم إلى الجيران واحداً بعد الآخر طلباً لمساعدتهم، والعصفورة مطمئنة ولا تتخذ أي إجراء، حتى جاء اليوم الذي قال فيه الفلاح لأولاده: غداً سنحضر نحن بأنفسنا لنقطع الشجرة، ولا نطلب المساعدة من أحد. عندها انزعجت العصفورة الأم، وطلبت من صغارها الاستعداد للرحيل، وهنا سألها أطفالها: لماذا هذه المرة تنزعجين، إنه نفس الحديث لم يتغير، ولم يحدث شيء في المرات السابقة؟! فأخبرتهم العصفورة الحكيمة أنه في هذه المرة اختلف الأمر؛ لأن الفلاح اعتمد على نفسه، فأدركت أنه أصبح جاداً، وسيقوم

بقطع الشجرة فعلاً، في حين أنه في المرات السابقة كان يعتمد على الآخرين، فلم يفعل شيئاً.

أظنك سمعت هذه القصة، ودرستها مثلنا أيضا... فهل فهمت الدرس؟! في مسألة اختيار مصيرية مثل الزواج، يحتاج الأمر منك إلى جدية وعزم وتصميم لن يتوافروا إلا لك... إن كثيراً من الأمهات يؤدي ارتباطهن العاطفي بأبنائهن إلى عدم رغبتهن في ارتباطهم بزوجة، ويظهر ذلك بصورة مباشرة وغير مباشرة... ويبررن هذه الرغبة بأن الوقت ما زال مبكراً على زواج أبنائهن، أو أنهن لم يجدن الفتاة التي تستحق ابنهن؛ لأنه في نظرهن يستحق كاملة الأوصاف، التي لم تُولد بعد ولن توجد أبداً..

وعليه، فإن ما يحدث من أمك هو تفاعل عاطفي طبيعي؛ لرغبتها في مُكْثك معها، وعدم استئثار أخرى بك، حتى لو كانت زوجتك، وهي تارة ترفض من تقدمهن من اختيارك، وتارة تمتنع عن اختيار من تراها مناسبة. فإذا علمت ذلك، فإن المبادرة يجب أن تمتلكها أنت، ولا تنتظر أحداً أن يقوم بما يجب أن تقوم به أنت.

ونكاد نظن أن جزءاً من المشكلة يكمن في عدم حسمك أنت لاختيارك، فتارة تريدها ملتزمة تماماً، وتارة تريدها محافظة على الصلوات فقط، وتارة تريدها على مزاج والدتك... وهذا التذبذب لا يصلح في اختيار الزوجة ومواصفاتها، ونظنه السبب الحقيقي وراء تأخرك حتى الآن في الحصول على الزوجة.

إنك لو وضعت معايير ثابتة لاختيار زوجتك، ما أثر فيك كلام والدتك، وإخراجها للعيوب في اختياراتك، ولكن يبدو أن كلامها كان يجد هوى في نفسك، وأثراً، وتقول لنفسك: ربما يكون كلام أمي

صحيحاً. وهي تريد مصلحتي! وطبعاً تتراجع، ليس فقط لأن والدتك رفضت، ولكنك أيضاً غير واضح فيما تطلبه وتريده.

الزواج طائر ذو جناحين: جناح العاطفة، وجناح العقل، وجناح العاطفة أدناه القبول، وعدم الشعور بالنفور، وأعلاه الإحساس بالميل إلى الطرف الآخر... أما بالنسبة لجناح العقل، فإنه يشمل التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والنفسي والجيني، بل وحتى الشكلي؛ بمعنى الشكل الذي تفضله من حيث اللون والطول والنحافة وغيرها...

وتضع لنفسك أولويات في هذه الاختيارات؛ بمعنى أن تعلم أنك لن تحصل على كل ما تريده من هذه الصفات؛ ولذلك فعليك أن تحدد أنت - لا غيرك - ما الذي يأخذ في الترتيب رقم واحد ثم اثنين، وهكذا، حتى تصل إلى آخر القائمة، وما الشيء الذي يمكن أن تقبل فيه التنازل قليلاً، وما هي درجة التنازل؟! وهكذا، ثم تنظر نظرة شاملة إلى اختياراتك، وتحدد النسبة العامة التي تقبلها بصورة متكاملة في صفات من تريد أن ترتبط بها؛ أي تعود بعد التفصيل إلى الإجمال... إذا فعلت ذلك حددت ما تريد.. ولتعلم أن من تختارها سيكون بها عيوب - كشأن بني آدم - ولكنها العيوب التي اخترتها، وتستطيع التعايش معها.

الخلاصة أنك إذا حددت ما تريد بالضبط فستصل إليه، وتستطيع أن تقنع به أهلك بحكمة وهدوء، ويساعدك على ذلك استقلالك المادي عنهم... فلا تتعجل، ولا تتأخر.

وأنت المتردد، وأنت الذي تؤخر نفسك، وليست والدتك، فاحزم أمورك، وخذها بجدية، وسيصلنا منك قريباً الدعوة إلى حفل زفافك -

إن شاء الله – ولا تنسَ صلاة الاستخارة والدعاء، وقد تعاونك على الاختيار عمة أو خالة أو زوجة صديق ذات معارف واسعة.

كل ما نرجوه ألا يدفعك ضغط القلق إلى زواج غير مناسب، ولا يقعدك تباطؤ الأهل عن السعي بنفسك لإتمام ما تحب على نحو حكيم مناسب.

أخواتها لسن كذلك..

دليلك لاختيار الزوجة

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكركم في البداية على جهدكم المبارك، وأتمنى لكم الأجر والتوفيق. أنا شاب أرغب في الزواج، وقد أخبرني أهلي عن وجود بنت تناسبني للزواج، وهم متفقون على أنها تناسبني، ولكنهم أيضاً متفقون على أن عائلتها لا تناسبني، فالبنت ملتزمة ومتدينة ومؤهلة لأن تكون زوجة صالحة – حسب مواصفات أهلي عنها – أما العائلة فهم بخلاف البنت، فهم ليسوا بالدرجة المطلوبة من الالتزام، وفي الحقيقة إخوتها ملتزمون، أما الأخوات فلا. وسؤالي هو: هل أقبل الزواج من هذه الفتاة استناداً إلى المواصفات التي تميزها، أم أرفضها نظراً لمواصفات أهلها؟ ولكم جزيل الشكر.

س.– البحرين

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

الأخ الكريم، التزام هذه الفتاة بدرجة أعلى من أخواتها أمر ينبغي أن يحسب لها؛ لأنه يمكن أن يكون دليلاً واضحاً على اقتناعها بمعالم هذا الالتزام، وأنه ليس مجرد تقليد أو محاكاة للوسط الذي تعيش فيه. وبالنسبة للعائلة مطلوب حد أدنى من التوافق والتفاهم بينك وبينهم، ولم نفهم من رسالتك الدرجة المطلوبة من الالتزام التي

تناسبك، بل لم نفهم ماذا تقصد بالالتزام أصلاً؟!! حيث إن معنى الالتزام يختلف من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، ومن شخص إلى آخر، ومن مفهوم إلى مفهوم، المهم وبصورة عامة، فإن عملية الاختيار لها جناحان: جناح العاطفة، وجناح العقل:

أما جناح العاطفة – ونعني به القبول – فهو أمر بالنسبة لك لم تختبره، ويبدو من رسالتك أنك لم تر الفتاة بعد، حيث إنها في موطنك الأصلي، إذاً فهو أمر مؤجل، ونرى أن حدوثه مع الحسابات العقلية أيضاً يساعد في اتخاذ القرار؛ لأن إجراء الحسابات العقلية في الاختيار على شخص لم تره أو تحدثه يجعل هذه الحسابات جافة وصعبة..

وبالنسبة لجناح العقل، فالأمر يدخل في التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والنفسي والشكلي والديني (الالتزام ودرجته)، وهذه الأشياء ليست على درجة واحدة من الأهمية، بل يقوم كل شخص بتحديد أولوياته وترتيبها تبعاً لظروفه ولميوله ورغباته، ولا يتوقع شخص أن يحصل على كل ما يريده في شريك حياته في جميع هذه النقاط بالتأكيد، والمطلوب ممن يختار أن يحدد قدر هذا القصور، وما يتحمله منه أو يمكنه التغاضي عنه.

ولنطبق ذلك على حالتك: إذا كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي للعائلة مناسباً لعائلتك، والمستوى التعليمي للفتاة، ومستوى التزامها، وشخصيتها، وشكلها مناسباً لك، فإن نقطة التزام العائلة يجب أن تكون محدداً فيها، بحيث تعرف ماذا تعني بهذا الالتزام، وما النقاط التي تقلقك، وهل يمكن التغاضي عنها أم لا؟!! وهكذا.. ثم تنظر نظرة شاملة إلى الاختيار تتضمن كل النقاط: القبول

النفسي والعاطفي – وضع القناة – وضع الأهل، ويكون قبولك للمسألة بكل نقاطها: السلبية، والإيجابية، وكما نقول دائماً: الاختيار تحسمه النقاط السلبية؛ لأنها هي التي سوف نتعايش معها، أو نحاول أن نقلل من أثرها.

والخلاصة هي أن نقطة واحدة فرعية أو أصلية لا تصلح وحدها أساساً للاختيار، بل يجب تحديد واضح لمعنى الالتزام المطلوب، ولترتيبه في الأولويات، ثم النظر بشمول للمسألة كلها، ثم صلاة الاستخارة والدعاء أن يوفقك الله في الاختيار.. وليست كل فتاة ملتزمة يتوقع أن يكون أهلها كلهم ملتزمين، أو على نفس الدرجة من الالتزام، ولكن المهم أن نحدد ما نقبل أو نرفض حسب احتياجاتنا، وفي انتظار أخبار طيبة تبلّغنا فيها بقرارك.

أيهما أولى: بنت بلدي أم بنت من الغرب؟

السلام عليكم، أنا شاب عربي مقيم بالغرب مقبل على الزواج، وفكرتي حول الزواج هي أن أكوّن ذرية صالحة تنفعني وتنفع المجتمع، وأن أتعاون مع زوجتي على ما يحبه الله ويرضاه، وهنا تكمن المشكلة؛ فإني لم أتخذ القرار الأخير؛ هل أتزوج من الغرب أم من بلدي؟ علما أن إخواني منهم من تزوج من الغرب، ومنهم من تزوج من بلدي؛ أي أن جميع الأبواب مفتوحة.

وفي الحقيقة عندما أسمع ما روي من حديث الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام: "لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعَم" أميل إلى الغربيات، ولكني - في الحقيقة - أرتاح أكثر لفكرة الزواج من بلدي، خاصة أني لا أريد أن يحرم أبنائي من حمل القرآن، كما حُرمت، ومهما قال الناس عن صلاحي - اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون - فإني لا أستطيع قطع الطريق وحدي، وأحتاج لمساعدة زوجة صالحة تحب الله ويحبها، ونجتمع على حبه.

كما أريد أن أخبركم أني رأيت رؤيا أن رجلا قريب الشبه بأبي دخل علي وأنا نائم، فجلست، ثم ناداني، وقال لي بصوت حاد: تطلب من الله زوجة صالحة، إذن قم قبل الفجر وصل ركعتين وداوم عليهما، فداومت عليهما مدة ثم انقطعت.

وأتقدم باسم الشباب المسلم بالشكر الجزيل لكم على موقعكم المنير في زمان حجب فيه عنا نور الشمس، وطغى الشيطان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

س. م - ...

الحل

المستشار: د. علاء التهامي

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أخي الكريم، حياك الله على نيتك الصالحة وعزيمتك الطيبة، ربما يهون من صعوبة الاختيار وضع معايير يتم الاختيار في ضوئها، ويمكننا تقسيم هذه المعايير إلى معايير رئيسية وترجيحية.

أولاً: المعايير الأساسية:

وواضح من رسالتك أنها لا تخفى عليك، ولكن لا بأس من تلخيصها في النقاط الآتية:

- الدين: "فاظفر بذات الدين تربت يداك".
- الخلق: "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه".
- الكفاءة: فعن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته".

وعن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يقول: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله".

- التكافؤ: من الناحية الاجتماعية والثقافية والعلمية وغيرها، ولا

يقصد بالتكافؤ المساواة التامة، ولكن وجود مساحات مشتركة تصلح للبناء عليها. والتكافؤ يكون لصالح الزوجة؛ بمعنى أن يكون زوجها مكافئا لها في المعايير السابقة، فلا يعيب الزوج أن يتزوج من هي دونه في الثقافة أو التعليم... إلخ.

- الأُدْم: بمعنى القبول والرضا والألفة؛ كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما".

فإذا توافرت المعايير السابقة في من تريد الزواج بها، فتوكل على الله، بقطع النظر عن جنسيتها، فإذا تساوتا – الإسبانية والعربية – فيما سبق، فعليك باللجوء إلى المعايير الترجيحية.

ثانيا: المعايير الترجيحية:

ويحسن بك أن تضعها بنفسك، ولكن لا بأس من اقتراح بعضها عليك، مثل: مدى استعدادها لتعلم لغة القرآن، وتشجيع أولادها على إتقانها، ومدى استعدادها للتوافق مع آمالك وطموحاتك، ومدى قبولك لها وقبولها لك.

أما عن رغبتك في هداية من تتزوج بها، فهي رغبة تُحمَد عليها، ولكنها لا تصلح كركيزة لبناء الأسرة أولاً؛ لأنها قد لا تتحقق ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (القصص: 56)، ثانياً: لأنها يمكن السعي فيها بالاجتهاد في دعوة الرجال من جانبك ودعوة النساء من جانب زوجتك المسلمة الواعية.

وأما عن الرؤيا، فخيراً رأيت، وخيراً يكون – إن شاء الله – ولعل سبب انقطاعك عن هذا العمل الصالح أنك أوغلت فيه بشدة، فأوغل فيه برفق؛ لأن المنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع، وخير الأعمال أدومها وإن قل، وأبشر بالخير.

الفصل الثاني

جمال المرأة

وفارق السن والوظيفة

الزواج والدين.. الواقع والمثال

بسم الله الرحمن الرحيم، الإخوة الأفاضل. . بداية، فإنني أشكركم على هذه الجهود العظيمة، ووفقكم الله لكل الخير.

ما أود المشاركة فيه صراحة شيء قد يَعجب منه القارئ، وهو أني أضم صوتي لصوت أخواتي المغتربات في مشكلة الزواج من ملتزم، ونحن نبحث عن ملتزم كذلك، ولكننا لسنا في بلاد الغربة، بل في بلد عربي، المشكلة ليست في عدم وجود الملتزمين، بل على العكس فهم موجودون والحمد لله، ولكن المشكلة تكمن في توجه هؤلاء الملتزمين، فهم يبحثون عن فتاة بشكل معين، فيجب مثلاً أن تخضع الفتاة لمواصفات معينة، وبعدها – في مرحلة تالية – قد ينظر لدينها، أو أنه يريد أن تكون الفتاة بتلك الصفات المبالغ فيها غالباً بالإضافة لتمتعها بالدين والالتزام.

وما نلاحظه هو أن متوسط سن الزواج ارتفع لدى الشباب الملتزم، ليس بسبب ارتفاع المهور فقط، بل بسبب هذه التوجهات أيضاً، حتى إن الشباب وأمهاتهم لا يراعون ذلك، فلقد حصل معي ومع إحدى أخواتي (صديقتي) أن جاء أحدهم ليراني بعد العصر، وفي المساء ذهب ليرى صديقتي! أيعقل هذا؟! لا أعرف، ألم يكن حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واضحاً؟ ألم يقل: "اظفر بذات الدين تربت يداك"؟

هذه المشكلة ليست في بلد غير مسلم، فيا أختي المسلمة الألمانية والأمريكية و... – هذه المشكلة نواجهها حتى في بلادنا المسلمة التي

تحمل ثقافتنا... فليتكم إخواني توجهون كلمة لهؤلاء الشاب.

وأود أن أقول: إنني لم أرسل هذه المقالة بحثاً عن زوج، بقدر ما هي كلمة نوجهها لإخواننا الملتزمين

ر. – الأردن

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله، وسمر عبده

الأخت الكريمة، وكأن البحث عن زوج قد صار عيباً!! يا أختي، يطلق البعض على هذا العصر الذي نعيشه عصر "ثورة الاتصالات"، ويُطلق عليه آخرون عصر "ثورة التطلعات"، وأصدقك القول:

إنني أتأمل كثيراً في أفعال المسلمين وأقوالهم، وتنوع تطبيقهم لتعاليم دينهم، وتفسيرهم لتوجيهات القرآن، والرسول القدوة – صلى الله عليه وسلم – فأرى عجباً: متناقضات، وسوء استخدام للنصوص، وسطحية، وشكلية أحياناً، في مقابل تأويلات باطنية أحياناً أخرى، وتطلعات مادية تلبس أقنعة دينية، وأطروحات دينية لتبرير مشكلات نفسية.. وهكذا، مما لا يخلو منه أتباع دين أو مجتمع إنساني.

وبالمناسبة كل المسلمين يقولون: "إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوِّجوه..."، فهل تبحثين وأسرتك عن دين الشاب الذي يتقدم لك، فإن كان فاضلاً صواماً قواماً قبلتموه، وإن كان لا يملك إلا خاتماً من حديد؟! قد يقول قائل: مطلوب الحد الأدنى من الماديات، وهذا الحد الأدنى قد يبدو نسبيّاً و"مرناً" يتفاوت من بيئة إلى بيئة، ومن أسرة إلى أسرة.

والأمر نفسه ينطبق على الجانب الآخر؛ حيث كل المسلمات يقلن: "تنكح للمرأة لأربع.."، ويتساءلن أين: "فاظفر بذات الدين تربت يداك"؟!

ولا أدري ما تعريفك وتصورك لمن يمكن أن نصفها اليوم بأنها "ذات الدين"؟!.

إنها معايير دقيقة، وفروق يدركها الحكماء من الناس بعقولهم وقلوبهم وضمائرهم، والذين يتجاهلون صوت العقل والقلب والضمير يدفعون الثمن انهياراً في الأعصاب قبل الأسرة، وتعاسة في البيت بل في الحياة، والذين يكذبون على أنفسهم، ويقلدون - ربما - غيرهم، ويتطلعون في غير اتجاه القيم المستمدة من الفهم العميق لتوجيهات الإسلام - هؤلاء يحصدون الألم والندم.

إن واقع المسألة ليس بالبساطة التي تعرضينها، وإن كان هذا لا يلغي ثبات المبدأ في أن الدين بالمعنى الواسع الشامل ينبغي أن يكون أساس الاختيار في إقامة العلاقات الاجتماعية جميعاً، وليس الزواج فقط.

وتضيف أ. سمر عبده:

الأخت الفاضلة، أنت تثيرين مشكلة حقيقية، تشمل المسلمات شرقاً وغرباً، وقد يكون أحد أهم أسباب تلك المشكلة أننا نعيش لحظة انتشار الثقافة الغربية التي تضع الجسد ومعاييره فوق الدين والأخلاق حيثما ذاعت وحلت، وتلك الثقافة تؤثر على عقولنا واختياراتنا بشكل كبير حالياً.

ولكن دعيني أتوقف عند الحديث الشريف تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" -

فهذا الحديث الكريم برغم وضوحه يفسره الشباب والفتيات كل حسب هواه؛ فبعض الشباب الملتزم يرى في الحديث مرغبات النكاح جمالاً وحسباً ونسباً وديناً، وحينما يختار يبحث عنها جميعاً، وكان أولى بهؤلاء أن يفهموا مقصد الحديث بأن السعادة في الدنيا والآخرة لمن يظفر بذات الدين.

أما عن البعض الآخر من الملتزمات، فلا يدركن من مرغبات النكاح في الحديث إلا: "فاظفر بذات الدين"، وأغفلن - في المقابل - مرغِّبات النكاح الأخرى؛ من "جمال، وحسب، ومال.."، فلا تحاول كل واحدة أن تصلح من شأن نفسها، أو تعد نفسها كزوجة وأم.. فمع الأسف الكثيرات من الملتزمات لا يعرفن من أمور النساء شيئاً، لا تعرف الواحدة منهن كيف تحسن التزين لزوجها!! أو كيف تحسن عشرته!! ولا كيف تدير منزلها وتدبر شؤونه!! أو كيف ترعى أبناءها، وتقوم على تربيتهم!!

يا أختي، الجمال يمكن إدراكه بحسن التزين، والمال يمكن إدراكه بحسن التدبير، والحسب يمكن إدراكه بالبر وصلة الرحم والاعتزاز بالأهل، والدين هو أن تحققي كل ما ذكرنا، وتخلصي فيه النية لله، وهذا هو حسن التبعل للزوج.

يا أختي، "ذاتُ الدين" هي التي تجتمع فيها مرغبات النكاح؛ بحسن إيمانها وتقواها وتطبيقها الفعلي لكل ما حفظته من القرآن والسنة، فالدين ليس صلاة وصوماً وأذكارا ودعوة عامة فقط، وإنما هو حياة كاملة، والحياة فيها الحزن والفرح، وفيها الطبخ والغسل، كما فيها الحب والمعاشرة، و"ذات الدين" ماهرة، أو على الأقل مجتهدة في هذا كله بدافع من دينها وتقواها.

أقول لك: من خلال خبرتي بالمشكلات الزوجية وجدت – مع كل الأسف – أن هناك نسبة لا يستهان بها ممن حرصوا على الزواج بذات الدين لم يجدوا بعد الزواج زوجات يعرفن عن الدين إلا أقل القليل، ولا يعرفن عن الدنيا وشؤون الأسرة شيئاً؛ فهل حقاً هؤلاء ذوات دين؟!

يا أختي، أنا لا أعمم في وصفي للملتزمات، وأنا لست متحاملة، ولكن يهمني أن ألفت نظر النساء والملتزمات إلى أمور غابت عن الكثيرات منهن، انشغلن بالعلم الشرعي، واعتقدن أن هذا وحده هو الدين، وأن ما دون ذلك هباء لا يلتفت إليه!!

لذا أقول لكل ملتزمة: أعدّي نفسك لتكوني زوجة صالحة حقّاً، ولا تغلبك المتبرجة السافرة حين تجيد فنون الحياة وأنت تجهلينها.

أختي الكريمة، إذا قلنا للشباب عليك بذات الدين، فينبغي أن نكون – نحن النساء – فعلاً ذوات دين بالمعنى الذي شرحته.

أريد زوجة بيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، أريد أن أتزوج من فتاة تعمل معي في المكان نفسه، الفتاة ملتزمة إلى حد كبير، ولكن عندما سألت عنها عرفت أنها تسكن في حي راق.. وأنا أسكن في حي شعبي.. الحمد لله دخلي جيد، ومستوى ثقافتي عال، ولكن الجميع يحذرني ويخبرني بأن لا أحرج نفسي؛ فأنا مرفوض مرفوض.

وأنا حائر: هل أبتعد وأتجنب الإحراج، وأبحث عن أخرى،أم أتقدم وأحاول، خاصة أن الفتاة يتوافر لها ما أريد من خلق وجمال؟

السؤال الثاني في المواصفات الشكلية للفتاة: أنا أحب أن تكون بيضاء غير نحيفة ولا قصيرة، وأحياناً أجد فتاة ممتازة، ولكن ليس بها مواصفات الجمال التي أريدها، ويخبرني زملائي بأن موضوع الشكل ينتهي بعد أسبوع من الزواج، فهل هذا صحيح؟ وهل أضرب بالاعتبارات الشكلية عرض الحائط؟ أرجو الإفادة، وجزاكم الله خيراً.

محمد

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

سنبدأ بسؤالك الثاني – الخاص بالمواصفات الشكلية – لأهميته وجدّته، ونقول لك: إن الاعتبارات الشكلية ذات أهمية في مسألة الاختيار، وعندما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للصحابي الذي أخبره أنه قد خطب ولم ير من خطبها.. "انظر إليها؛ فإن ذلك

أحرى أن يُؤدَم بينكما.."، فإنما كان من أغراضه – صلى الله عليه وسلم – من الرؤية أن يطلع هذا الصحابي على المواصفات الشكلية التي يرتضيها الرجل فيمن ستكون شريكة حياته.

وعندما يذكر للصحابة أن الرجل منهم كان يختفي ليرى ما يدفعه للزواج ممن سيرتبط بها، فإنه كان ينظر إلى جمالها ومواصفاتها الشكلية، وعندما يقرر فقهاء الإسلام أن من حق الرجل أن ينظر ممن يخطبها إلى ما يشجعه على الارتباط بها، حتى إن بعضهم وصل في ذلك إلى حدود قد لا نتصورها، فذلك لأن الشكل جزء من القبول العقلي والنفسي فيمن نرتبط بها، وعندما توقعت السيدة عائشة أن يتزوج الرسول – صلى الله عليه وسلم – السيدة جويرية بنت الحارث فإن السيدة عائشة لم تسترح، ولم تجد بأساً في أن تذكر أنها لما رأت حسنها توقعت أن يعجب الرسول – صلى الله عليه وسلم – بها ويتزوجها..

وعندما نزلت الآية الكريمة لتمنع الرسول من الزواج على زوجاته اللاتي معه قالت له: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (الأحزاب: 52)، ولم يجد غضاضة أن يكون ذلك سبباً من أسباب ارتباط الرسول بالنساء..

وقد تتعجب أن جميع أدلتي التي سقتها لك لأهمية الشكل هي من أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – ومواقفه؛ لأن البعض يظن أن الاهتمام بشكل المرأة ومواصفاتها في الاختيار يتنافى مع الالتزام، ويتحرج أن يبدي ما يرغِّبه من مواصفات، أو أن يبدي رفضه لعدم وجود المواصفات التي يطلبها.

والقضية هنا ليست أهمية المواصفات الشكلية في الاختيار،

ولكن في الاعتدال وإعطائها الوزن المناسب في مسألة الاختيار، بحيث لا نتطرف في طلب مواصفات معينة، نضعها في رأس الأولويات ولا نحيد عنها، ولكن لابد من وجود مدى معقول يقبله العقل والمنطق والعرف في هذا الأمر، ويتيحه الواقع أيضاً.

أما طلب الرجل أن تكون زوجته بيضاء، فهذا حقه؛ لأن الله قد خلق النساء متباينات مختلفات في هذا الجانب، وليس لواحدة يد في ذلك، والميل إلى لون معين ناتج عن شعور نفسي وميل غَرِّزيّ يختلف من شخص إلى شخص، والله خلق الأذواق مختلفة، ولم يجعلها واحدة، وهكذا في باقي الصفات؛ مثل النحافة والسمنة وما إلى ذلك.

وهنا، وحتى لا يظن البعض ونحن نتحدث عن المواصفات الشكلية أننا ننظر إلى المرأة كجسد أو كسلعة معروضة يقلّبها الرجل كيف شاء، فإننا نقول: إن ذلك يكون في إطار طريقة الاختيار الشاملة، والتي هي مدخلنا في الإجابة عن سؤالك الأول، فلا يصلح معيار واحد للاختيار؛ مثل اختلاف الفارق الاجتماعي مثلاً، كما هو حالك مع هذه الفتاة التي أعجبت بها، بل يجب النظر إلى الأمر بصورة متكاملة وشاملة، فينظر الأمر من الناحية العاطفية، ولم يأت في رسالتك ذكر لموقف فتاتك العاطفي منك، وهل هي تشعر برغبتك في الارتباط بها أم لا؟ المهم أن هذه نقطة مهمة يجب أن تضعها في الاعتبار، وأن تأخذ قرارك وأنت تدركها جيداً.

وأما الجانب العقلي، فإنه يشمل التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والشكلي والشخصي ومستوى التدين و... ويجب أن تحدد أولوياتك في هذا الأمر، ثم تنظر إليه نظرة شاملة، فإن كانت النظرة

العامة مَرْضية فلا مانع من أن تتوكل على الله، وتتقدم إلى أهل هذه الفتاة؛ لأن باقي للعناصر العاطفية والعقلية قد تكون عاملاً مساعداً لإتمام الزيجة.. المهم أن تحسم الأمور أولاً مع نفسك، وتنتظر للأمر بالصورة التي ذكرناها لك، ولا تكبّر نقطة وتضعها أمام عينيك، وتغفل باقي النقاط..

بذلك تتوازن الأمور، ويأخذ الشكل مكانه الطبيعي وسط باقي عوامل الاختيار، ويكون الاختيار موفقاً – بإذن الله.

فجوة بين عقدين: هل أتزوج أبي؟

أبلغ من العمر 23 سنة، وأنا الصغرى لأسرة تتكون من بنت وولد غيري، والفرق بيني وبين إخوتي في السن عشر سنوات واثنتا عشرة سنة.. منذ صغري وتفكيري يسبق سني؛ وذلك لأنني قريبة جداً من أختي الكبرى، التي هي الآن أم لثلاثة أطفال، وكانت صداقاتي دائما مع أناس يكبرونني بعشر سنوات أو أكثر، ولم أكن أتعامل مع زملائي تعامل الأصدقاء المقربين، وإنما مجرد زملاء نتقابل في المناسبات العادية، ونتبادل الحديث في مواضيع عامة، ولكن ليست هنالك صداقة بالمعنى المعروف؛ لأنني كنت دائما أراهم أصغر مني تفكيراً وخبرة أو أنهم غير مسؤولين.

كما أنني - لظروف كثيرة طرأت على الأسرة وغياب أختي الكبرى - كنت المسؤولة عن أسرتي طوال ست سنوات وأنا طالبة بالجامعة، وهو ما زاد من رصيد تجربتي وخبرتي.

وبالرغم من ذلك كله لم أنقص شيئاً عن غيري من الشباب في الصداقات والإجازات وجميع البرامج التي يهتم بها الشباب، ولكن منذ تخرجي في الجامعة بدأت أشعر بالملل من المسؤوليات، وأحس أنني أريد أن أعود إلى الثامنة عشرة مرة أخرى.

وكل هذه الظروف جعلتني أمرُّ بعلاقات حب كثيرة مع أناس دائماً يكبرونني بعشر سنوات أو يزيد، وقد فشلت لعدم التوافق بيننا ليس أكثر.

أما الآن؛ فالجديد في حياتي أنه قد تقدّم لي شخص يكبرني

بسبعة عشر عاماً، وأنا جادة جداً للارتباط به؛ لما فيه من صفات جميلة فُتنت بها من أول لحظة، ولكنني أخاف من أن يكون هذا مجرد إعجاب عابر، وبعد الزواج أعود وأشكو من فارق السن الذي ليس بقليل بيننا.

وبالتأكيد هناك اختلاف في الاهتمامات بيننا، مع أنني أحس أنه يشبهني الآن في كل شيء، ويتقبل كل شيء بترحاب شديد. ولكنني أفكر في أن تصرفاته هذه قد تكون لحرصه على الارتباط بي ليس أكثر، وبعد الزواج يختلف الوضع، أو ربما يساعدني تعودي على التعامل مع أشخاص في مثل سنّه على عدم الإحساس بوجود مشكلة..

مع العلم بأنني مدللة لدرجة لا توصف، وقد تعودت دائما على أن أفعل ما أريد، وكل ما يفعله مَن حولي هو إرضائي.. أعلم أنها صفات سيئة، فسيكون من الصعب على شخص في مثل سنِه التأقلم مع مزاجي وطباعي، وقد يكون ذلك سبب خلاف بيننا، وهل سأضطر إلى التعامل بسنّي الحقيقية، أو أفعل العكس بمحاولة الوصول إلى مستوى تفكيره وسنّه ومتجاوزة مرحلة كبيرة من عمري.

وعندما تحدثتُ مع والدتي في الأمر فرحتْ؛ لإعجابها بشخصيته، ولكنها ذكرت أن الفرق السنّي بيني وبينه ليس بالقليل، وتركت لي التفكير في هذا الأمر، محاولة أن أقرر رأيي بنفسي دون تدخل من أي أحد.

أرجو من خلال خبرتكم الكبيرة أن تساعدوني في الوصول إلى قرار صائب في هذا الأمر، وما الأشياء التي قد أعاني منها في المستقبل؟ وما الأسس التي أعتمد عليها في تقرير هذا الأمر؛ لأني

أمشي بلا هدى، وأفكر في عدة أشياء، وأشعر بأن رأسي في لحظة ما سينفجر من التفكير الكثير؟

أريد أن أصل إلى حل، مع العلم بأنني قد صليت الاستخارة كثيراً، لكن لم أحس بشيء، وأحياناً أحس بأن هذا الأمر موفق، وأحياناً لا أريده. أفيدوني، بارك الله فيكم، وأعانكم على تقديم العون لنا.

ت. م - ...

الحل

المستشار: فريق "مشاكل وحلول للشباب"

الأخت الكريمة، هناك الكثير من الشباب لم يعش فترة شبابه؛ بل ومنهم من لم يعش طفولته وشبابه معاً لظروف خارجة عن إرادته، ولكن ليس هذا مسوِّغاً لأن يخطئ الإنسان؛ بدعوى التحرر من المسؤوليات أو الحنين لمرحلة من العمر قد مرت.

رسالتك جعلتني أتساءل: هل كبر عقلك عن سنك هو السبب الوحيد في رغبتك للزواج من رجل يكبرك في السن؟

ربما لا، فأنت قد تحدثت عن جميع أفراد أسرتك، ولم تشيري لأبيك من قريب أو بعيد، فلماذا؟ هل هو على قيد الحياة؟ وهل علاقتك به جيدة؟

ولكن على كل حال يا أختي الحبيبة، أنت صاحبة القرار، ولكن أحب أن تأخذي في اعتبارك الآتي:

- أنك خضت تجارب مع أشخاص أكبر منك في السن، وجميعها باءت بالفشل، والسبب - على حد قولك - هو عدم التوافق

بينكما، أليس هذا دليلا كافيا على فشل فكرة الارتباط بمن يكبرك بهذا الفارق السنِّي الكبير؟

- هناك الكثير من الشباب الذي يسبق عقله سنه، فلماذا لم تفكري في البحث عن شخص يناسبك من هذا النوع؟
- هل فكرت أنك ربما كنت بالنسبة له مجرد أزمة منتصف العمر، أو المراهقة المتأخرة – كما يقولون – وبعد فترة يدرك أنك غير مناسبة له ويسعى لطلاقك؟
- كل هذه الأفكار والتساؤلات التي تدور في رأسك، جعلتني أعتقد أنك لن تستطيعي الاستمرار معه؛ لأن هذه الأسئلة ستظل تلح عليك، وتدور في رأسك في كل خلاف بينكما، وربما إذا تقدمت به السن أكثر شعرت أنك متفضلة عليه بالبقاء معه؛ فهل تعتقدين أن هذه ستكون حياة سعيدة؟

وكلامي هذا لا يعني أن كل من تتزوج رجلا أكبر منها بهذا الفارق في السن تعيش حياة تعيسة، لا.. فهناك حالات ناجحة، ولكنها مجرد حالات معدودة يصعب تعميمها.

وأخيرا أختي، أنت صاحبة القرار، ولكن حاولي أن تتوقعي أسوأ الفروض، وتتكيَّفي معها، فمثلا: إذا قبلت أن تتزوجي من هذا الرجل، فضعي في احتمالاتك أن الأمر بالنسبة له ربما كان نزوة؛ فهل لن تندمي على الارتباط به؟ وهل سترضين بقضاء الله؟ اسألي نفسك، وساعتها ستستطيعين أخذ القرار السليم، واستعيني بالله، وتوكلي عليه.

وحيدة أمام القرار المصيري

حيرة فتاة

أعزائي في صفحة "مشاكل وحلول للشباب"، أشكركم على النصح الذي تقدمونه لنا، ونحن – شبابَ هذا الزمان – في حاجة إلى العون في هذه الدنيا الكبيرة.

أعزائي، أرجو أن يتسع صدركم لي؛ فأنا فتاة في الـــ 24 من عمري، عشت حياة أقرب إلى عدم الاستقرار لفترة؛ فأنا الابنة الصغرى لعائلة مكونة من بنت تكبرني بـــ 13 سنة، وولد يكبرني بـــ 10 سنوات، وكنت دوماً المدللة التي تجاب طلباتها بلا نقاش.

وقد كانت أمي هي عماد أسرتي؛ وذلك لأن والدي قبل ولادتي قد انشغل عن الأسرة بمشاريعه السياسية التي جعلته ينفق كل ماله فيها، ولم يعط الأسرة الاهتمام المادي الكافي، بالرغم من أنه عطوف وحنون جداً، ولم تجد أمي حلا أنسب من أن تقوم هي بدور الأم والأب معاً، ومنذ أكثر من 25 عاماً، وهي تمثل هذا الدور بكل تفانٍ وحب، حتى خرجت بنا جميعا إلى بر الأمان، ولم نعان من قلة الاستقرار، إلا من تغربنا عن بلادنا لفترة لظروف عملها، ووجود كل واحد منا – لظروفه الدراسية – في بلد يختلف عن الآخر، ولكننا الآن قد استقررنا في موطننا الأصلي.

ولهذه الظروف الكثيرة كنت غريبة الطباع قليلا؛ فمن ناحية: أنا واقعية وصاحبة شخصية قوية، تعتمد على نفسها في كل شيء، ومن

ناحية أخرى: مدللة جداً، وتغضب، وتبكي لأتفه الأسباب، وهذه الطباع قد أثَّرت على علاقتي العاطفية التي هي سبيلي للزواج طبعاً، وقد تعثرت أكثر من مرة.

ونأتي إلى المشكلة، وهي أنني الآن في بداية علاقة مع قريب لي شاب بكل المعاني، رجل خلوق ومؤدب وكريم، يفهم الدنيا جيداً، ويجيد التعامل معها، إنسان مسؤول بمعنى الكلمة، ولكن كل هذا مكتسب بخبرة تراكمت طوال سنوات طويلة.

يبلغ من العمر 40 عاماً، وتأتي مشكلتي في هذا الفارق العمري الكبير الذي عندما أفكر فيه وأضع هذا الرجل بالميزان أجد أن وزنه ثقيل، ولكن يا ترى ما الأنسب لي: هل أختار الإنسان الذي يحبني ويحترمني؟ والأهم من هذا أنه يفهمني جيداً، وقد أعانني الفترة الماضية على تحسين طباعي، وتغيير أسلوبي الحادّ، ويفهم ظروفي تماماً والحياةَ التي عشتها، ويتقبل كل الأشياء بوعي تام أكيد لأنه رجل ليس في سن صغيرة؟!

ولكن حتى الآن لم أشعر بهذا الفارق طوال تعاملي معه، سوى أنه وبالتأكيد لا يشبه أصدقائي في أي شيء، وأنا لا أريده أن يشبههم؛ فأنا أريد أن أعيش مع رجل أشعر معه بالاستقرار، ويكون عوناً لي في المستقبل، وليس شاباً طائشاً أو صغيراً، وهذا طبعي منذ البداية، وقبل معرفتي بهذا الشخص.

ودائماً أمي تقول بأنه لا يعيبه أي شيء، ولكن الفارق السنّي ليس بالسهل، وتركتْ الأمر لقراري، وأنني من سيحسم الأمر، وأنا في غاية حيرتي ماذا أفعل؟ أتردد أحياناً: ربما لن يكون مناسباً لي، وربما يكون مناسباً الآن، ولكنه غير مناسب في المستقبل، وهل يا

ترى أريد زوجا للوقت الحالي أم للمستقبل أم للاثنين معاً؟ أم أن اختياري هذا ناتج عن الحياة التي عشتها وبعض عدم الاستقرار الذي عشته، أم أنني أبحث عن رجل يكون أباً لي في البداية وزوجا بعدها؟ أم أنه رجل جدير بأن أضحي بهذا الجانب من أجل الفوز ببقية الصفات التي فتنت بها وبالتأكيد ستعجب كل فتاة في عمري؟

- نون

الحل

المستشار: فريق "مشاكل وحلول للشباب"

الأخت الكريمة، مشكلتك كانت موضع اهتمام من كل أفراد فريق الحلول؛ لذا نستسمحك عذراً لتأخر الرد عليك، فحيرتك تشبه حيرة كل شاب وفتاة عندما تواجههم مشكلة اختيار شريك الحياة، والزواج مع فارق السن مغامرة لابد أن تكون محسوبة العواقب ومدروسة جيداً؛ وذلك لأن القبول الاجتماعي والتوافق النفسي في زيجات يبدو فارق العمر فيها للدرجة التي في حالتك، هذا القبول والتوافق يختلف من بيئة إلى بيئة، ومن بلد إلى بلد، ومن شخص إلى شخص.

من الناحية العاطفية: نلاحظ أنك ذكرت أن هذا الرجل يحبك ويحترمك، ولكنك لم تذكري أين قلبك أنت؟ هل تجدين قبولا مبدئياً لفكرة الارتباط؟ وهل تشعرين بوجود بعض الميل القلبي؟ وهل تعبيرك في آخر الرسالة "أنك فتنت بصفاته" يعني وجود هذا الحب أو هذا الميل القلبي؟

وأريد أن يكون هذا المعنى واضحاً لديك تماماً؛ فالزواج عطاء متبادل بين الطرفين، أي أنك لن تأخذي فقط، وإنما ستعطين أيضاً،

ولكي تكون قادرة على أن تعطي لابد أن يكون هناك قدر من الحب والميل القلبي إلى هذا الزوج. وهذا العطاء الذي ستقدمين له يتمثل في أشياء كثيرة، مثل تحمل عيوبه التي ستظهر فيما بعد، وتحمل ظروفه التي قد يمر بها، وتحمل تقلبات السنين.

لذلك نكرر عليك ألا تقبلي على الزواج بروح من تريد أن تأخذ فقط، وتتناسي ما يجب عليها أن تقدمه، وتذكّري أنك ستقدمين الكثير، وسيكون مطلوباً منك أيضاً أن "تحبيه" و"تحترميه" و"تفهميه" و"تساعديه مع تغير طباعه".. كما فعل هو معك، وهذا لن يحدث إلا إذا كان هناك قدر من الميل القلبي منك تجاهه، وقدر من تحمل هذه المسؤولية معه.

وإذا نظرنا للأمر من الناحية الجسدية، فسنجدك بعد عشر سنوات امرأة في قمة نضجها الجنسي أخذاً وعطاءً، وفي نفس الوقت سيكون زوجك على أعتاب مرحلة الكبر في العمر، وهو ما يكون له تأثير على قدراته في هذه الناحية، كأغلب الرجال، فكيف ستتعاملين أنت مع هذه الناحية؟ أو كيف سينظر هو إليها؟! والتكهن بالمستقبل البيولوجي أو القبول النفسي لك وله مستحيل، فمثلا بعض النساء تمرّر الأمور، وترضى بما هو موجود أو متاح، وتقول: كل الناس مثلنا، وأخريات يندبن حظهن، ويبكين الشباب الذي لم يستمتعن به. وفي الحالات الأولى فإن المرأة تختار النضج والاستقرار والمميزات الأخرى التي تتحدثين عنها، وفي الحالات الثانية تنظر المرة إلى ما ينقصها بعد أن استمتعت بالمميزات الأخرى.

هناك أيضاً مشكلة أخرى قد تواجهك في زواج كهذا، وتتمثل في أن شعور الرجل لأنه أكبر من زوجته يكرس عنده شعوراً ببعض

النقص، وهو ما يدفعه للغيرة الشديدة على زوجته، فهل ستتحملين هذه الغيرة؟ وهل تجدين في نفسك القدرة على إدارة دفة الأمور حينئذ؟ وهل أنت قادرة على إقناعه أنك محل ثقته، وأنك لا ترضين عنه بديلاً، وأنه بالنسبة لك أفضل الرجال؟ كما أن الرجل في هذه السن قد تتسم تعاملاته بعض الشيء بالجدية والتعقل (فهو لا يشبه أصدقاءك أو زملاءك) فهل ستتقبلين هذا الوضع؟

إن القول بأن الزواج مع فارق السن ينجح غالباً أو يفشل غالباً هو حكم غير علمي، وغير صحيح؛ لأنه ينجح أو يفشل بمقدار نجاح أو فشل أطرافه في إدارة أمورهم - مثل أي زواج - وكل معادلة زواج فيها نقاط تحتاج إلى تنازلات في مقابل المميزات، وفهم قيمة المميزات، وفن التنازلات من أهم مقدمات ومستلزمات نجاح أي زواج. وصعوبة الحياة تكمن في أمور منها: أننا نضطر أحياناً لاتخاذ قرارات بشأن أمور مستقبلية لم تتوافر لنا بشأنها لا المعلومات ولا الخبرة الكافية، ومن المؤسف أن يكون قرار الزواج بما يمثله من خطورة هو أول قرار تتخذه الفتاة، ولا مناص عندئذ من الاستعانة بكل ما هو متاح حالياً من معلومات وخبرة ومعونة من المحيط لتتضح أمامك الصورة كأقرب ما تكون.

وبهذه المناسبة ننتهز الفرصة للتنبيه إلى ظاهرة شاعت في الأسئلة التي تصلنا في الآونة الأخيرة، حيث يتعمد السائل، أو تقصد السائلة عدم ذكر بلد الأصل، أو بلد الإقامة، أو كليهما، وهذا نقص فادح في البيانات القليلة التي نطلبها منكم، وقلت قبل ذلك مراراً بأن مهمتنا في الأصل صعبة؛ لأننا من المفترض أن نفهم أبعاد المشكلة من مجرد نص محدود، يأتي من طرف واحد من أطراف هذه

المشكلة، وإغفال ذكر بعض البيانات لا يزيد مهمتنا صعوبة فحسب، بل يقلل من قدرتنا على إعطاء إجابة فاعلة.

وأكرر هنا للسائلين الجدد أن ذكر كل التفاصيل الهامة المتعلقة بموضوع المشكلة في نص السؤال، ناهيك عن البيانات الصحيحة، يساعدنا على مساعدة من يحتاج إلى عون، فهل تساعدون أنفسكم؟!!

وأخيراً نقول للسائلة بأن مراجعة الطبيب النفسي الأمين؛ وذلك لظروف نشأتك في أسرة غاب عنها الأب، وكذلك غابت عنها الأم لفترات طويلة، ومراجعتنا بمزيد من التفاصيل والبيانات الكاملة – قد تفيدك، وقرارك في النهاية هو ما تستقلين بتقديره من خلاصة كل المعطيات، والله الموفق.

الغوص في المستنقع..
بحثاً عن الفارس المزيّف

بعد السلام عليكم، هل التفكير في زوج المستقبل على أنه يجب أن يكون ذا مركز اجتماعي جيد، بغض النظر عن إمكاناته المادية، من الأمور المرغوب فيها؟ وهل التفكير في عدم الزواج من أشخاص يمتهنون مهناً معينة لا ترقى لهذا المستوى الاجتماعي (علما بأنه على الجانب الآخر تكون الظروف الثقافية والعلمية والاجتماعية تستدعي التفكير في هذا الزوج صاحب المركز المرموق، حيث إنه يُعد من الطموحات) - أمر مستحب، أم التغاضي عن هذا الشرط هو سبيل التيسير؟

أريد أن تشاركوني في هذا الرأي: هناك بعض الفتيات اللاتي يقلن إن الزواج لن يتم إلا إذا خططت الفتاة، ودبرت، وحاولت أن تنسج خيوطها حول الشاب، وأن البقاء في المنزل وانتظار العريس لن يأتي بالفائدة المرجوة لقلة الفرص، وكذلك عدم وجود العلاقات الاجتماعية المتشعبة كما كان في الماضي.. فهل هذا صحيح؟ علما بأن هذا خارج المألوف وضد شريعتنا، وأن الإسلام حرَّم العلاقات غير الشرعية حتى وإن أدت إلى الزواج في النهاية.. أعتقد أن الزواج رزق كالعمل والمال يقدره الله.

س. م - مصر

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

أختي الكريمة، من هو الزوج الذي تحلمين أن ترتبطي به؟ وما الوظيفة المرموقة التي تودين أن يشغلها فارس أحلامك؟ هل تريدين طبيبا أو مهندسا؟ أم لعلك تحلمين – كإحدى الصديقات – بأستاذ جامعي؟ ألم تسمعي عن أستاذ الجامعة الذي حاول الاعتداء على طالبته؟ ألم تسمعي عن الفضائح الأخلاقية لبعض أساتذة الجامعة من الشواذ جنسيا؟! فهل تفضلين لك زوجاً من هؤلاء؟

هذا بالطبع لا يعني الإساءة لأستاذ الجامعة؛ فهناك الكثير من الشرفاء في كل مهنة، ولكني فقط أريد أن أوضح لك أن رقي المهنة لا يستلزم رقي ممارسها، والأهم في أمر الزواج الالتزام الديني والأخلاقي. نحن نؤكد على أهمية مراعاة التكافؤ الاجتماعي عند اختيار شريك الحياة؛ حتى يسهل التفاهم بين الزوجين، ولا تحدث مشكلات تنتج عن التباين الشاسع في هذه الأمور.

ولكن التكافؤ الاجتماعي في حد ذاته أمر نسبي، يختلف من بيئة إلى أخرى، وحسب ظروف المكان والزمان؛ فالمجتمع القَبَلي يرى أن التكافؤ لا يتوافر إلا لأبناء القبيلة، وفي العصور السابقة سمعنا عن أولاد البهوات والباشوات والعائلات الراقية، ثم تغير الأمر تدريجيا، بحيث أصبح المؤهل الدراسي والعمل من أهم مقومات الوجاهة الاجتماعية.

ولكننا إذا تأملنا حالنا الآن في ظل الظروف الراهنة التي أصبح فيها حلم الوظيفة الثابتة بعيداً، ومرتبها لا يسمن ولا يغني من جوع مع الطفرات المستمرة في الأسعار، ومع تزايد نفقات الزواج

وصعوبة الحصول على عش الزوجية، **فسنجد أن هذه الظروف كشفت عن وجود نموذجين من الشباب:**

النموذج الأول: يظل قابعا في المنزل بعد التخرج حتى يصل إلى سن الثلاثين وما بعدها، وهو ينتظر أن تهبط عليه وظيفة من السماء، ويشترط أن تكون ملائمة وفي مجال التخصص، والأهل يتكفلون به، وبالطبع لا يستطيع أن يخطو أي خطوة في مشروع الارتباط، إلا إذا وفر الأهل له المال اللازم لذلك.

النموذج الثاني: الشباب الواعي الذي أدرك مسؤولياته، ونهض لتحمل العبء بعد التخرج، أو حتى قبله، وارتضى لنفسه أي عمل يستطيعه – يدويا كان أو فنيا أو تجاريا – لأنه اقتنع بشرف العمل وقيمته طالما كان حلالا، وجاهد لصنع مستقبله، وهذا النموذج لا يسعنا إلا أن نرفع أيدينا بالتحية لأفراده.

فانظري أي النموذجين تفضلين؟ وأيهما أحسَن التوكل على الله؟ وأيهما تأمنين أن تضعي نفسك تحته؟ وأيهما ترتضينه أبا لأولادك؟

الزوج يا حبيبتي، ليس وساماً يُعلق على صدر الزوجة، وليس صالونا تتباهين **به** أمام الأهل والصديقات، وليس لافتة تُعلَّق على الأبواب. الزوج لابد أن يكون قادرا على تحمل مسؤوليات الزواج والأولاد. وتحمل أفراد النموذج الثاني لمسؤولياتهم منذ البداية ينِّم عن نضج مبكر، حتى لو تواضعت إمكاناتهم المادية؛ فهل يصح أن نرفضهم أزواجا؛ لأنهم يعملون بوظائف لا يعتبرها المجتمع وظائف راقية؟!

أعتقد أننا نحتاج لثورة اجتماعية تغير الكثير من مفاهيمنا وثوابتنا، وليكن قدوتنا في ذلك رسولنا الحبيب – صلى الله عليه وسلم

– الذي لم يستنكف أن يرعى الغنم في شعاب مكة، وبعدها عمل في التجارة ليكفي عمه مُؤنته، كما حبَّبَ إلينا العمل والتكسب عندما قال: "ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" [رواه البخاري].

ولقد أدرك الغرب ذلك؛ فتساوى عندهم العامل في مصنعه والطبيب في المستشفى وأستاذ الجامعة في جامعته، الكل له عمل مفيد ولازم وضروري، والكل يخدم بلده.

وخلاصة القول: إن الأفضل لكل فتاة أن تختار من ترتضي دينه وخلقه، ومن تجد في نفسها قبولا له، ومن تشعر أنه سيكون مسؤولا عنها، وأنه قادر على تحمل مسؤولياته؛ فما أقسى شعور المرأة التي لا تجد في زوجها الرجل الذي يمكنها الاعتماد عليه؟!

أما بالنسبة للشق الثاني من تساؤلك، فالذي دفعك إليه ما تعانيه مجتمعاتنا الآن من تأخر سن زواج الشباب والفتيات على السواء، ولكن ضغط المجتمع يكون أشد على الفتاة، مما يدفعها لتقديم تنازلات في الملبس والزينة، كما قد يدفعها ذلك للنزول للمستنقع الآسن لتصطاد منه أي عريس، ولا مانع من أن تقدم في سبيل ذلك سلسلة لا تنقطع من التنازلات، بداية من أحاديث الهاتف والشات، ومروراً باللقاءات المنفردة وإتيان الملاهي والمراقص، وقد يتطور الأمر ويصل بالفتاة إلى الوقوع في الزنا – أعاذ الله شبابنا وفتياتنا منه – يحدث هذا؛ لأن حال هؤلاء الفتيات أشبه ما يكون بمن كانت تقف شامخة فوق قمة الجبل، ثم بدأت تنحدر تدريجيا؛ فهي حتما ستصل إلى سفح الجبل، مهما حاولت أن تتماسك وتقاوم السقوط، وعندها لن تجد من يقبلها زوجة له، ولا حتى من بذلت نفسها في سبيل إرضائه؛

لأن الرجل الشرقي – كما أكتنا مرارا وتكرارا – لا يتزوج من قدمت له تنازلات، وإذا تزوجها قتلها بشكوكه وظنونه.

ثم تعالَي ننظر للأمر من زاوية مختلفة: هل هذا هو العريس الذي ترتضيه المرأة لنفسها؟ وهل هذا هو الرجل الذي إذا أحبها أكرمها، وإذا كرهها لم يظلمها؟ وهل بهذا يتحقق مفهوم الأسرة، وتتحقق أركانها من سكن ومودة؟

الزواج – كما نؤكد دائما، وكما ذكرت أنت – رزق، والرزق لا يُطلَب إلا بالحلال؛ حتى يبارك الله فيه، والرزق قدر مقسوم، لا حيلة لنا فيه إلا السعي والدعاء، وكل سبيل لطلب الزواج لا نتورط فيه في حرام، فهو محمود ومطلوب، فلا تنسي – يا حبيبتي – الدعاء والضراعة لله، فهو خير معين. ونتمنى أن نسمع منك قريبا خبر زفافك السعيد بمن ترتضينه زوجا لك وأبا لأولادك، وأهلا بك دائماً.

الفصل الثالث

الفروق والعادات الاجتماعية

زواج الثقافات..

التعميم مضلل والناس معادن

المشكلة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم تحية طيبة وبعد، ما أود الاستفسار بشأنه يتعلق بشقيقتي وليس بي شخصياً. تبلغ شقيقتي من العمر حوالى 32 سنة، وهي فتاة عاقلة ملتزمة خلقاً وسلوكاً. منذ نحو 6 سنوات – وبحكم عملها – تعرفت إلى شاب فرنسي، وبغض النظر عن جنسيته وديانته، هو شاب محترم، خلوق ومؤدب، تعرفت عليه أنا وزوجي عن طريقها، وكان الشاب مفاجأة بالنسبة إلينا؛ لأنه، وهو الفرنسي والذي بلا ديانة كما يقول هو عن نفسه (يقول: إنهم مسيحيون لكن أهله ليسوا متدينين، ولا يذكر أنه قام بزيارة الكنيسة في حياته)؛ لذا فهو خام فيما يتعلق بالديانات، ولم يكن يؤمن بشيء من الغيب، غير أنه على درجة عالية جداً من الأخلاق، وملتزم سلوكياً بصورة تدعو إلى الاستغراب، فهو مثلاً لم يقم في حياته بأي علاقة نسائية محرمة، ويرى أنه إن كان ولابد فيجب أن يكون ضمن إطار الزواج ومع المرأة التي يرغب في أن يقضي حياته معها... وإلى غيرها من الأخلاق التي عز توافرها في كثير من شباب المسلمين اليوم.

الخلاصة أن هذا الشاب أحب شقيقتي وأحبته، وأفهمته أنها لا يمكن أن تتزوجه؛ لأنه غير مسلم، وعليه أخبرني أنا بأنه يود أن يتعرف على هذا الدين، وأنه ليس لديه سوى فكرة مشوشة لا يستطيع

أن يقيّم بها رأياً عنا أو عن الإسلام سوى ما يراه في الظاهر، وهو - حسب رأيه - جيد، وأننا لا نختلف في كثير من الأمور، وعليه فقد لجأ زوجي إلى أحد أصدقائه من الشباب المتدين، درس في الولايات المتحدة؛ بمعنى أن لغته تساعده بالشرح والإيضاح أفضل منا نحن، وكذلك حتى يكون الأمر محايدا.

وكانت هذه أول مرة يعلم فيها هذا الشاب شيئاً عن الدين الإسلامي وعن سيدنا محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - وكيفية نزول الوحي، وغيرها من الأمور التي أثرت فيه لدرجة أنْ تدمع عيناه (هذا ما أخبرنا به صديق زوجي، والذي رأى في هذا الشاب خامة طيبة)..

المهم أنه بعد أقل من سنة من معرفتنا به، غادر البلاد ليلتحق بعمله في بريطانيا، وهناك تعرف إلى بعض المسلمين الذين ساعدوه في التعرف أكثر على الدين، إلى أن أسلم رسمياً بعد مرور سنتين، وربما أكثر قليلاً، عاد بعدها ليطلب من شقيقتي الارتباط بها.

العقبة الآن هي مفاتحة الوالد والوالدة في الأمر، وهو ما قامت به أختي. والدي رجل متعلم، وهو إنسان رائع، ولا يهمه في هذه الدنيا شيء قدر سعادتنا. كانت لديه اعتراضات كثيرة، ليس الدين أحدها بالطبع طالما أنه أسلم مقتنعاً بديننا، وبعيداً عن أي تأثير منها. إنما انصب اعتراضه على اختلاف البيئات والحضارة، وما سيثيره هذا الأمر من كلام من الأهل علينا، وهل هي قادرة على تحمل الغربة، وأن تعيش في بلاد غريبة، وأن تربي أبناء في تلك البلاد، وغيرها من المخاوف التي يرى أنها سوف تؤثر عليها، ويخاف أن تندم على هذا الزواج، وطلب منها ألا تستعجل، وأن تعطي نفسها أكبر فرصة ممكنة لتدارس الأمر والتفكير فيه.

وعليه مرت سنتان وهو في بريطانيا، وكان يتصل بها هاتفياً، ويرسل إليها الرسائل، ويتذكر جميع الأعياد والمناسبات، ويقوم بما يقتضي الذوق القيام به، يهنئ بقدوم رمضان، ويبارك في الأعياد وغيرها.

الآن، وبعد مرور هذه السنوات ما زال أهلي مترددين وحائرين خائفين أن يكون في الأمر حرمة دينية، وخائفين أكثر من كلام الناس والعائلة بالتحديد، وخائفين عليها من الغربة.

أختي مقتنعة به جداً، وبالنسبة لها هو ليس زواجَ حبٍ وغرام فقط، بل ترى فيه نصفها الآخر، وترى أنها لو عاشت الدهر كله فلن تجد من يمكن أن يحبها ويقدرها ويهتم بها ويفهمها كما يفعل هذا الشاب، وإنها لن تتزوجه دون موافقة واضحة وصريحة من الوالد والوالدة، غير أنها إن لم تتزوجه فلن تتزوج غيره، وستلغي موضوع الزواج نهائياً..

وهي مدركة جيداً كل المخاوف التي تحدث عنها والدي، إلا أنها ترى أن الغربة ستكون صعبةً في البداية، ولكنها ستنشغل بحياتها فيما بعد، ولديها مخططاتها لما تنوي أن تفعله، كما أنها ترى أن الالتفات لكلام الناس الذين لا هم لهم سوى الكلام لا يعنيها، وتدرك أن الوالدين سيعانيان إلى أن تهدأ الأمور، وهي مشفقة عليهما، وأنا مشفقة على الجميع.

والدتي طلبت مني استشارتكم في الأمر وأخذ رأيكم الشرعي، وهل هنالك أي حرمة دينية في هذا الأمر، علماً بأن هذا الشاب يصلي وحفظ بعضاً من السور القصار مما يعينه على صلاته، ويصوم رمضان من قبل أن يعلن إسلامه رسمياً، وهو شاب خلوق

جداً لديه شهامة وأخلاق رجال يندر رؤيتها هذه الأيام.

قد تسألون: كيف حكمت عليه، في الفترة القصيرة التي كان يقيم فيها معنا؟ فقد دعوناه إلى منزلنا مرات كثيرة، وكان زوجي يخرج معه باستمرار، أطفالي ما زالوا يذكرونه، كان يلاعبهم باستمرار وهو يعشقَ الأطفال. أسرته مترابطة، فوالداه يقيمان معاً وعلاقتهما جيدة، من كلامه، شقيقته متزوجة ولديها طفل واحد وتعمل، ولديه أخ يكبره غير متزوج، وهو الصغير في إخوته..

خلال الفترة التي عمل فيها هنا، كان والداه يسألان عنه، ويتصلان به باستمرار، وتعاني أمه من متاعب صحية، وهو ما كان يكدره عندما يعلم بأنها مريضة، أو أن صحتها ليست على ما يرام، كل هذه الأمور كانت تثير حيرتنا أنا وزوجي لما نعرف عن الغرب من التفكك الأسري، وعدم ترابطهم، وهو ما رأينا غيره مع هذا الشاب.

أرجو ألا أكون قد أطلت عليكم (وقد فعلت)، ولكن لحيرة الوالدين قد شرحت ما أمكنني؛ لكي تفيدوني برأيكم الكريم في هذا الموضوع.

ختاماً أرجو، شاكرة لكم فضلكم، الحفاظ على سرية الاسم، وأتمنى لو رددتم على عنواني البريدي دون عرض المشكلة في الموقع، وإن كان ولابد، فأرجو عدم ذكر الاسم أو البلد أو الجنسية. وفقكم الله، وجزاكم عنا أحسن الجزاء.

ص. ع - ...

المشكلة الثانية:

ما أود أن أناقشه فعلاً معك يا دكتور، هو الزواج من غير ابن البلد، فلقد تواردت لي ولأخواتي أفكار كثيرة عن هذا الموضوع، ولعلي أقتنع ببعضها، فمثلاً لنأخذ المثال الذي لدينا، في أن هناك أخاً

قد يكون مرشحاً للزواج من مصر، وأنا من الأردن، هو يعيش في بيئة مختلفة جداً عن البيئة التي أعيشها، من حيث العادات والتقاليد، والأريحية في التعامل، وغيرها من الأمور.

قد يقول قائل: هذا ليس مهماً؛ لأن الجامع بيننا المفروض أن يكون الدين فقط، ولكنني أشعر أن هذا غير منطقي، فبالإضافة للدين يجب أن ننظر للبيئة والحياة التي من حولنا، وهل نستطيع أن ننسجم معها أم لا؟ أحب أن أسمع ردكم؛ لأنني أرى أنكم تنظرون للدين من كافة جوانبه، لا كما يتناوله الكثيرون بجمود تام. جزاكم الله ألف خير.

س. غ - ...

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله

أجد نفسي سعيداً ببعض المشكلات والأسئلة؛ لأنها تفتح من الأبواب ما يكون في فتحه خير كثير، وبمقدار ما تمس المشكلة قطاعاً عريضاً من الناس، فإننا ننفعل بها، ونتفاعل معها أكثر.

أحب أولاً أن أعلق على بعض النقاط قبل أن ألخص مجموع آراء أعضاء الفريق تجاه المسألة التي نحن بصددها هنا:

(1) معرفتنا بالعالم تتضمن مجموعة من الأباطيل والأساطير تجعل تعاملنا معه مضطرباً، وإدراكنا له مشوشاً، وتمهد للتخلف القاسي الذي نعيشه عما يريده الله منا ولنا، وعما كان عليه آباؤنا وأجدادنا الذين ضربوا في الأرض عن علم وفهم ووعي، فكانت لهم قيادة الحضارة، وسادوا الدنيا عن جدارة واستحقاق، فكرتنا مثلاً عن الانحلال الذي يملأ الغرب، والتفكك الأسري، وقلة العناية بالدين والأخلاق ... إلخ.

هذه الفكرة أكذوبة شريرة شاعت في الأذهان والأفهام، وكانت مقدمة لانبهار نفر من شبابنا بالغرب، فقد تبين لهم مع أول احتكام لهم أنهم ليسوا كما نظنهم "بلا أخلاق أو قيم".

وباختصار: فإن بروز الانحلال كمناخ عام تسهم فيه وسائل الإعلام، ومؤسسات أخرى كثيرة، لا يعني أن الأفراد قد صاروا مجرد عبيد للشهوات، ووحوش ضارية لا تعرف معروفاً، ولا تنكر منكراً، بحيث تكون مفاجأة عندما نرى أوروبياً محترماً!! ما هي مصادر هذا الوهم والخلل في تصورنا عنهم؟! هذا بحث هام لا أعتزم القيام به الآن، ولكن يكفي التنبيه إليه.

(2) من اللافت أن التفكير بطريقة "نحن وهم" بمعنى أننا مصدر الفضيلة والأصالة والأخلاق والدين، وهم منبع المفاسد والتفكك الأسري ... إلخ - هذا الأسلوب في التفكير والتصنيف مختل وضار، ويخفي عورات هائلة لدينا في التصورات والممارسات، والمحصلة أنهم بسبب المكاشفة والشفافية، وتسليط الأضواء على العيوب - "الأمر الذي يزيد عن المعقول أحياناً" - نراهم يعدلون من مسارهم، ويصححون بعض أخطائهم، بينما نحن - للأسف - يختلط عندنا الأمر؛ فنمارس التستر بدلاً من الستر، ونهرب من مواجهة عيوبنا مختبئين وراء عبارات تمجيد الذات، والاستعلاء دون عمل أو إنجاز يذكر، فهل هذا هو استعلاء الإيمان أم استعلاء الجهل والحماقة؟!

لا يمكن إطلاق حكم عام على غرب أو شرق، أو أمة أو فرقة أو جماعة، أو حتى عائلة أو أسرة بأنها كذا أو كذا، والسياق الاجتماعي والثقافي المتحلل بسبب تحرره وتفلته من كل قيد مرفوضٍ أو معقولٍ، لا يعني فساد الناس، بل تبقى الفطرة السليمة هي الأصل

في جميع الخلق، وبعد ذلك نرى التصرفات، ونحكم على أصحابها، ولكن ليس بلون بشرة، ولا بجنسية، ولا حتى بالانتماء اسمياً إلى دين أو قطر أو فئة من الناس.

(3) مازلت أتأمل وأتعجب حين أسمع عمن يتحدث عن "الغربة" في هذا العصر... وأرجو أن يشرحها لي أحد ممن يتحدثون عنها:

أية غربة، وقد أصبح المسلمون - ولله الحمد - في كل مكان على وجه الأرض، وأصبحت المراكز الإسلامية، والمحال التجارية العربية هي القاسم المشترك في كل العواصم الأوربية.

هل أتحدث بلغة الأرقام والإحصاءات عن بلد مثل فرنسا، وهم يقولون إن اليوم الذي سيكون للبلاد فيه رئيس من أصول غير فرنسية "خالصة" قد صار وشيكاً للغاية، وإنه حين يحدث هذا فسيكون معبراً عن أغلبية السكان هناك؟!!

عن أية غربة نتحدث في عصر الاتصالات التي يمكننا معها الآن أن نرى، ونتحدث، ونتبادل الرسائل الفورية، والمحادثات الممتدة عبر المسافات والحدود، في الهاتف، وعبر شبكة الإنترنت؟!

عن أية غربة نتحدث في عصر سيكون - عما قريب - نشاطه الاقتصادي الأكبر هو "السفر" حيث ستنخفض أسعاره، وتسهل سبله؟ - وقد بدأ هذا بالفعل.

عن أية غربة نتحدث في ظل نظام عالمي سيصبح الموظف فيه متنقلاً بين فروع المؤسسة التي يعمل فيها؛ سنة في "بيونس أيريس"، وسنة تالية في "صنعاء"، وثالثة في "كراتشي"، وذلك حين تسقط القيود عن التجارة، والتوظيف عبر القارات.

يا إخوتي، مفهوم الزمان والمكان اختلف تماماً عن ذي قبل،

وينبغي أن نفكر بناء على هذا الاختلاف، وفي إطاره مستفيدين من أدواته وآثاره.

هل نحن ما نزال مصرين على أننا "هنا"، وهم "هناك"، أم في الحقيقة أننا "هنا وهناك"، وهم أيضاً كذلك - في عصر اختلاط الثقافات، وحوار الحضارات أو صدامها، وموجات الهجرة المتتالية. وليس معنى ركود الوجود العربي أو الإسلامي في العالم أنه منعدم، فهناك فارق بين الغيبوبة والغياب.

في إطار ما سبق سيسهل على أن أقول ما يلي:

إن تأثيرات الثقافة الأصلية لكل إنسان ستتقلص وقد تضمر، وربما تندثر إن لم يتفاعل بها مع العالم من موقعه الذي هو فيه، أيا كان هذا الموقع من أرض الله، وخير لنا أن نتحدث عن سبل تعريب أوربا أو أسلمتها "ثقافياً"، من أن نكرر الحديث العاجز الممجوج عن "الغزو الفكري" و"الاختراق الثقافي" الأمر يحتاج إلى تفكير وإرادة، وتخطيط وإدارة... وهو ممكن.

العبرة بالمعدن الأصلي للشخص، والتأثيرات التربوية والاجتماعية التي تعرَّض لها، فهذه الأشياء أكثر أهمية من جنسيته الأصلية. صفة مصري أو فرنسي أو أمريكي - في حد ذاتها - لا تعني الكثير، وربما في وقت قريب لن تعني شيئاً على الإطلاق في الدلالة على أفكار وأخلاق صاحبها!!

الإسلام أضحى في تطبيقات البشر وممارساتهم، وعاءً واسعاً، وعباءة فضفاضة، والمسلمون - مثل كل البشر - فيهم البار والفاجر، والذكي والغبي... إلخ، وطرق تناول الإسلام، والتعبير عن الالتزام به تتنوع من بيئة إلى بيئة، ومن شخص إلى شخص، وهي

تتلون بالأذواق والطباع الشخصية.

التنوع والاختلاف في الثقافة أو الطبع يمكن أن يكون مقدمة لتحاور وتكامل، كما يمكن أن يكون مقدمة للتنافر والتشاجر، والعبرة تكون بنضج الطرفين، وأصالة معدنهما، ومدى استعدادهما للمرونة، وتقبّل الاختلاف فيما لا حرام فيه ولا حلال، وهي مساحة واسعة جداً بالمناسبة.

وعليه، فإنني أنصح من تسأل عن موضوع أختها أن تضع الأسرةُ أمامها الأمر بجوانبه الحقيقية لا المتوهمة من هواجس وأوهام؛ فمثلا:

هل درست أختك مدى قبول أهل هذا الأخ لها، وانسجامها معهم!؟

هل استعدت – في حالة الزواج – بتعلم لغة المجتمع الذي ستعيش فيه، أم ستذهب لتعيش معزولة عنه؟!

هل تفهم طبيعة التحديات والمشكلات التي ستقابلها وطبيعة الإيجابيات والتسهيلات هناك، وكيف تستفيد منها؟!

هل هي مستعدة للقبول ببعض التنازلات عن طباع تعودت عليها، واكتساب أخرى جديدة في التعامل مع الناس، والحركة في الحياة؟!

هل هي مستعدة للحياة في مجتمع وسياق ثقافي مختلف، مع ما يتطلبه هذا من تجاوب وتفاعل مرن؟!

هل هي مستعدة لغض الطرف عن تعليقات وأقاويل الناس من الأقارب والأصدقاء والجيران الذين سيعتبرون الموضوع فرصة للقيل والقال؟! وهي ظاهرة موجودة، وإن كانت تدعو للعجب.

إذا كانت أختك مستعدة لهذا، فعلى بركة الله، ولا يوجد طبعاً أي

حرج شرعي في الارتباط بشاب أسلم، وحسن إسلامه، كما تقولين، بل ستكون هي خير عون له على استكمال جوانب التزامه بدينه، وستكون سبيلاً لاقترابه أكثر من الإسلام كثقافة، والعربية كلغة للقرآن، وسيكون زواجاً موفقاً - بإذن الله - بين متحابين، ولاحظي - أختي الفاضلة - وانقلي هذه الملاحظة إلى الوالدين الكريمين: أن أختك لم تعد الفتاة الصغيرة - في مطلع العشرينيات من عمرها - بحيث يبقي أمامها مجال الاختيار والمفاضلة بين الرجال واسعاً، بل هي تعتبر - بمقاييس مجتمعكم - متقدمة في السن، وفرصها في الزواج بالتالي أقل.

وأعتقد أنها في هذه السن تكون من النضج والحكمة بمكان؛ بحيث تختار لنفسها بعقل وعاطفة متوازنة متبصرة، وتمنياتنا لها بالسعادة على كل حال.

لا هذه ولا تلك

حائر بين ملتزمة وملتزمة

أنا حائر بين ملتزمتين، بداية تقدمت لفتاة أرى أنها من الملائكة، وكنت أرى أنه من المستحيل - بأي حال من الأحوال - أن أتزوج بفتاة مثلها؛ فهي ملتزمة، ومن عائلة غنية جداً، وأنا من أسرة متوسطة؛ لذا كانت سعادتي عظيمة لمّا تقدمت لها، ورحبت بذلك.

ولكن جاءت بعد ذلك وأخبرتني برفض أهلها الشديد لذلك، وكانت نتيجة متوقعة، وقد أخبرتها أن فتاة مثلها مثل الجواهر النادرة لابد وأن أهلها يريدون لها عريسا بمواصفات خاصة جداً، ولكني اكتشفت أن رفض الأهل جاء؛ لأنها من قبل رفضت أحد الأثرياء.

وقد نسيت الأمر، ولكني بعد يومين اكتشفت أن قلبي معلق بها؛ فعدت لها من جديد، وطلبت منها أن نحاول من جديد، خاصة أن أساس الرفض مصدره والدها، وبعد شهور من الجذب والشد؛ طلبت مني أن أنسى هذا الموضوع، وحاولتُ بالفعل، لكني من داخلي لا أستطيع، لدرجة أنني فكرت بالتقدم لفتاة أخرى، غير أني لم أقو على ذلك، خاصة مع إحساسي القوي بأنه في حالة موافقة والدها ستكون كل الأمور على ما يرام؛ لذا أنا في انتظار فرصة جديدة للحديث معه، خاصة أنني - والحمد لله - إيجابي دائما مع نفسي، ودائما أحوّل أي مشكلة إلى طاقة عمل وتعلُّم.

ثم ظهرت شخصية جديدة في حياتي؛ حيث تعرفت على أسرة

كريمة كنت أعطي ابنتهم درسا في الكمبيوتر، وتعرفتْ والدتها عليَّ، وعلى أخلاقي، وفوجئتُ بها تحدثني منذ أيام، وشعرت وكأنها ترحب بي كزوج لابنتها، والفتاة ملتزمة ومثقفة، ولكني لا أميل إليها مثل ملاكي الآخر! وأخشى أن ينتهي الأمر معها هي الأخرى إلى لا شيء، فأخسر الارتباط بفتاة ملتزمة.

أنا في النهاية أسعى وراء الارتباط الشرعي بفتاة ملتزمة، وتكوين أسرة مسلمة قوية، قبل أن أنظر إلى الجمال أو إلى ميولي العاطفية، ولكن لا أستطيع أن أنكر ميلي الشديد للفتاة الأولى، واستعدادي الكامل لمواجهة أهلها وعمل المستحيل للزواج بها.

أعلم أنني قد أطلت، ولكني أختصر الآن في عبارة واحدة: هل أنتظر ملاكي الذي أحبه، وأنتظر فرصة جديدة لأحاول من جديد برغم رفض أهلها، أم أنساها تماما وأسعى للفتاة الأخرى التي يرحب بي أهلها، ويعرفونني حق المعرفة برغم أنني لا أميل لها، لكنها في النهاية فتاة ملتزمة ومثقفة؟ وجزاكم الله خيراً.

باسم

الحل

المستشار: د. فيروز عمر

الأخ الكريم، سأبدأ معك من الجملة التي وصفت بها نفسك: قلت بأنك: "إيجابي مع نفسك، وتحوّل أي مشكلة إلى طاقة"، وهذه الصفة الطيبة تشجعني أن أقولها لك صراحة وبلا مقدمات: إنه ليس العائق في ارتباطك بالفتاة الأولى هو رفض والدها، وبالتالي فإنك تتصور أنك إذا قاتلت لتظفر بموافقته تكون المشكلة قد انتهت، هذا غير صحيح، فالمشكلة الحقيقية هي انعدام التكافؤ بينكما؛ مما ينبئ

بمنغصات ومشكلات مدمرة؛ حيث إن الفارق المادي والاجتماعي بينكما لا يمكن إغفاله.

لا تنخدع بموافقة الفتاة؛ فهي قليلة الخبرة، هي - كأي فتاة - تريد أن تكون زوجة وأماً، وبمجرد أن يتقدم إليها شاب مقبول - من وجهة نظرها - فإنها تُرحِّب به، وتُقبل عليه، ثم يتبدل هذا كله بعد الزواج، وتظهر المشكلات التي لا تتخيلها الآن وأنت في غمرة الميل، وتحت وطأة الإعجاب الآسر.

أحياناً يمكن أن يكون هناك زواج ناجح مع عدم التكافؤ، بشرط أن يكون هناك عامل آخر عملاق يضبط الكفة، كأن يكون الخاطب مثلاً في مستوى علمي غير عادي ينبئ له بتميز اجتماعي، أو يكون مقبلاً على مشروع ما يحقق له قفزة مادية، وهذا العامل غير موجود بالنسبة لك، والذي يزيد الأمر تعقيداً أن عدم التكافؤ في صالحها وليس في صالحك.

مما لا شك فيه أن تلك الفتاة لا تناسبك، وأن الفتاة الثانية أنسب، ومع ذلك فإنني أنصحك بأن لا تتقدم لها إلا مع توافر شرط مهم، وهو: وجود قدر معقول من الميل تجاهها، وأن ترتضي من داخلك أن تكون هذه هي زوجتك، ولا تشعر أنك دُفعت إليها دفعاً، أو أنك تركت (ملاكك) لتتزوج من هي دونها، عليك أن تنسى (ملاكك)، وتؤمن أولاً أنها لا تناسبك، وثانياً أنه لا يوجد على الأرض ملائكة، ولا تجعل صورتها تطاردك فتفسد عليك زواجك.

إذا لم تشعر بهذا القدر من الميل والرضا، فإنني أنصحك أن تنتظر قليلاً، لعل الله يوفقك في المستقبل القريب إلى من هي أفضل، ولا تنس الاستخارة، واللجوء إلى الله من قبل ومن بعد.

رأي العذارى

في رفضهن جلاء الشك والريب

صلت جدتي صلاة الاستخارة بشأن اختيار زوجة لي، ورأت في المنام ما يدل على الفتاة التي تقدمتُ لخِطبتها، ولكن هذه الفتاة رفضت، إلا أن إيماني بالاستخارة أعادني للتفكير فيها، فطلبتها للمرة الثانية، وبعد تفكيرها ثانيةً عادت ورفضت، ومضى على ذلك الأمر سنتان..

وأنا أراها مصادفة باستمرار، وأرى أنها تنظر إلي، وهي لم تخطب حتى الآن، وبالفعل قمت بطلبها للمرة الثالثة منذ فترة، فكان جواب أهلها غير واضح: حسّن ظروفك ومرحباً بك. وعندها أرسلت لهم رسالة شكر، فما كان منهم إلا أن قالوا: ليس لك عندنا نصيب، ثم رأيتها بالمصادفة فحاولت أن أكلمها فرفضت بشدة.

وكلمت أهلها بالهاتف، حيث طلب أبوها أن يتعرف عليّ، وبالفعل ذهبت إليه، وتعرّف عليّ، وعرض لي أسباباً غير مقبولة للرفض، وقال لي: اعتبرني صديقك، وترددْ علي وزرني، وأعطاني أرقام هواتفه، وأنا الآن في حيرة من أمري، حيث أحبها من قلبي ولا أدري ما العمل؟

بدر – سوريا

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله

الأخ الكريم، اخترت أن أنشر مشكلتك للكافة؛ لأنها مهمة ومتكررة برغم بساطتها!.

ومن فترة قصيرة رددت على أحدهم كتب يقول في اتجاه سؤالك نفسه: إنه يعتقد أن استخارة فتاته لم تكن في صالحه؛ لأنه فعل كذا، وأنه يريد التقدم ثانية لتعيد هي الاستخارة؛ لعل النتيجة تختلف!! فما حقيقة مسألة الاستخارة هذه؟!

الاستخارة هي نوع من رد الاختيار - الذي هو منحة من الله للإنسان ميّزه بها عن سائر المخلوقات، وجعلَه مسؤولاً بناءً على حريته في الاختيار - رد هذا الاختيار إلى الله تعالى. وعندما علمنا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - دعاء الاستخارة، وكان هو بنفسه - صلى الله عليه وسلم - يداوم عليها، دل ذلك على أنها من أساليب الترجيح عند وجود بدائل متعددة، ولكنها ليست الأسلوب الوحيد. فهناك الاجتهاد بالرأي المبني على أسس ومعايير العقل والقلب، وهناك الاستشارة لمن هم أكبر سناً، أو أكثر خبرة، وهناك الاستسلام للمقادير لتختار هي فلا اختيار ولا استخارة.

ولذلك، فإن اعتماد الاستخارة وحدها معياراً قاطعاً للاختيار يبدو سلوكاً غريباً عن روح الإسلام. ويزداد الأمر التباساً حين يعتقد البعض أن نتيجة الاستخارة تكون رؤيا يراها الإنسان أو أحد ذويه، فالالتباس يزداد؛ لأن الأحلام تتنوع مصادرها، فقد تكون رؤيا من الله سبحانه، وهي الجزء الباقي من معالم النبوة - كما في الأثر - وقد يكون الحلم من مخزونات النفس والعقل حين يعاد تشكيلها على شكل

قصة أو مجموعة من الصور، وقد يكون من وسوسة الشيطان ليحزن بها ابن آدم.

ليست الرؤيا هي النتيجة المنتظرة من الاستخارة في كل الأحوال، بل غالباً ما يكون انشراح الصدر أو انقباضه، وتيسر الأمر أو تعثره هو العلامات المنتظرة، وهذا هو الأقرب لنص وروح دعاء الاستخارة نفسه.

وأحب أن أخبر الشباب المقبل على الزواج بحقيقة لا أعرف كيف تغيب عن أذهانهم، وهي أن الكثير من الفتيات العذارى يستحين من قول رأيهن بالرفض أو بالإيجاب، وتكون الاستخارة هي كلمة السر، أو الغلاف المقبول اجتماعيّاً وأسريّاً للرفض أو القبول، وغالباً ما تكون نتيجتها متفقة مع الاختيار العقلي والقلبي، ومعبرة عن مخزون المشاعر التي تولدت في النفس عند رؤية الشاب، ومعرفة أحواله وظروفه.

وعلى ذلك فإنني أنحاز إلى أن الشاب الذي تم رفضه مرة بسبب نتيجة "الاستخارة"، ينبغي أن يتقبل الأمر بسعة صدر، و"روح رياضية!!"، فهو حين يتقدم للزواج من فتاة يكون قد رفض قبلها التقدم إلى أخريات، وبالتالي فهو يَقبل ويُقبَل، يَرفض ويُرفض سواءً بسواء، وليس في هذا ما يشين، وللقلوب لها شأنها، والإلحاح قد يؤدي إلى المزيد من النفور والإعراض.

فليحسن كل شاب تقديم نفسه من أول مرة، وينتظر النصيب، فإن كانت الموافقة فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فلا داعي للإلحاح الذي يمثل ضغطاً على الفتاة وأهلها، وبئس الزواج ما كان تحت الضغوط.

"المحجوزة"..

بين صمت الخاطب وخجل الأهل

أنا فتاة سني 20 سنة.. قد جاء عمي لحجزي للخطوبة لابنه، وكان سني حينها 18 سنة. علماً بأن خطيبي كان يدرس في أمريكا، ولكن لم يكمل دراسته بسبب ما حدث في أمريكا في 11 سبتمبر، وأنت بالتأكيد تعرف ما حصل في أمريكا بعد هذا الحادث، دائماً يضربون العرب، ويتعرضون لهم بالأذى – لهذا السبب لم يكمل دراسته.

ومشكلتي أنني تم حجزي عندما كان سنّي 18 سنة إلى الآن لم يخطبوني رسميّاً.. علماً بأنه لم يرني، وأنا لم أره، ثم قام بإرسال صورته إليّ، لقد اصطدمت بسبب أني رأيت فيه مواصفات فارس أحلامي، وأنا أيضاً قمت بإرسال صورتي إليه، ولا أعرف ما رأيه بصورتي. علماً بأنني جميلة – لا أمدح نفسي – فدائماً يقولون لي بأنني جميلة جداً أشبه القمر، وإخواني دائماً يقولون لي سعيد الحظ ابن عمنا سيأخذك.

مشكلتي أنني أحب ابن عمي كثيراً، علماً بأننا نقيم في مدينتين مختلفتين.. أهله لا يسألون عني.. عنده أخوات أكبر مني لا يسألن ولا يتصلن حتى يعرفن أحوالي.. أحوالهم المادية جيدة.. لماذا لا يأتون لخطبتي؟ ولماذا لا يسألون؟ علماً بأني فتاة شريفة.

دائماً أبكي وأقول لأبي: كلِّم عمي لترى ما هو السبب.. دائماً

يرد عليّ أبي: أستحي أن أكلمه، ويستحي منه، علماً بأنه تقدم لخطبتي 20 رجلاً، ولن أوافق إلا على ابن عمي.

إلى الآن يخطبني الرجال، ويوجد ابن جيراننا يحبني جداً، عندما علم أن ابن عمي خطبني بكى كثيراً، والناس دائماً يقولون وأهلي: لماذا لا يأتون لخطبتك؟ لماذا لا يسألون حتى إنهم لم يأتوا لي بهدية.. لا يأتون لزيارتي.. أكرههم كرهاً شديداً، وأكرهه هو أيضاً من كل قلبي..

أنا أريد أن أتركه.. لا أريده.. ماذا أفعل؟! لا أريده.. صدقني برغم أني كنت أحبه... أرجوك رد عليّ. دائماً لا أحد يفهمني ولا أبي يساعدني، وأبي دائماً يقول لي: إنه ابن عمك، وأقول له: لا أريده.. أنا أريد رجلاً يحبني حباً.

أرجوك ساعدني، ورد عليّ بسرعة يمكن أن تساعدني. لا تقل لي أن أصبر، لقد صبرت الكثير، ولا تقل لي: إن هناك أسباباً تمنعهم من ذلك

م. - . ..

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

الأخت الكريمة، رقيقة أنت كالنسمة؛ تريدين الحب وتحلمين بفارس الأحلام، ومن الواضح أنك تقبلين بفكرة الارتباط بابن عمك هذا، ولكنك تغضبين من إهماله وإهمال أهله لك، وأنت - كما يقولون - "قليلة الحيلة"، لا تستطيعين التصرف في هذا الأمر؛ لذا قررت أن تتركيه، وهذا من حقك طبعاً.

ولكن طالما أنك وجدت في نفسك قبولاً للارتباط به (ولا أقول

حبّاً؛ لأنك لم تعرفي عنه غير شكله من خلال الصورة)، وتعتبرين أنك وجدت فيه فارس أحلامك، فلماذا لا تحاولين محاولة أخيرة للحفاظ على حبك؛ لأن تصرفاتهم هذه قد يكون لها ما يسوّغها؛ فكثير من العائلات لا تريد لأبنائها الزواج أو الانشغال بأمر الزواج قبل الانتهاء من دراستهم، كما أن بعض العائلات لا تجيد فن العلاقات الاجتماعية، وكما يبدو من رسالتك أنك لا تعرفين عنهم شيئاً.

وما أريد أن أقول هو أنهم قد لا يقصدون تعمد إهمالك، ولكنهم يعتبرون أنك أصبحت محجوزة لابنهم، مع تأجيل كل خطوات الارتباط حتى ينتهي من دراسته؛ فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا تحاولين الضغط لتحريك الأمور، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الحديث إلى والدتك أو عمتك؛ وضّحي لها أنكم ترفضون العريس تلو العريس انتظاراً لخطيبك، هذا على الرغم من أنكم لا تعرفون موقفه..

صارحيها بأن الحسم واجب في هذا الأمر، وأنهم لابد أن يحددوا موقفهم أيّاً كان - سواء بالسلب أو الإيجاب - حتى يمكنكم التصرف على بينة.

اطلبي منها أن تحادث الوالد وتقنعه ألا غبار عليه أن يخطب لابنته، وأن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد عرض ابنته السيدة حفصة - رضي الله عنها - على سيدنا أبي بكر وسيدنا عثمان - رضي الله عنهما - قبل أن يتزوجها رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - فلا عيب ولا حرمة في أن يسعى الأب لمصلحة ابنته، يمكنه أن يستخدم التلميح بدلاً من التصريح، وبداية ذلك أن يمد جسور الود بينه وبين أخيه، ويداوم على زيارته، حتى

وإن قصر هذا الأخ، وينتهز فرصة تقدم أي خاطب لك، ويعرض عليه الأمر وكأنه يستشيره فيه، فإذا غضب العم من هذا الكلام، اعتذر له بأنه كان يظن أنك لم تَرُقَ لابنه؛ لأنهم لم يتقدموا خطوة في سبيل الارتباط.

وبداية تلك أن يحضر الابن لزيارتكم كلما تواجد في إجازة؛ ليتعرف كل منكما على الآخر، فإذا لم تسفر هذه المحاولات عن النتيجة المرجوة، فيمكنكم ساعتها أن تتحللوا من ارتباطكم.

كلمة أخيرة أود أن أوجهها إليك، وألفت انتباهك إليها، وهي أن الزواج لا ينجح بشكل العريس ولا بالهدايا التي تقدم منه أو له، ولا بكلمات الحب والغرام – على أهمية كل ذلك – فالزواج ليس سباحة في بحور الحب، ولكنه شركة عظيمة، ومسؤوليات جسام، وأبناء تحتاج للتربية، والمرأة تحتاج أن تكون مربية وخبيرة اجتماعية ونفسية، وخبيرة اقتصاد، كما تحتاج أن تتعلم فنون إدارة الوقت، وفنون الطهي، وفنون إسعاد الزوج، فأعدي نفسك، واشغلي وقتك بما يعينك على تحمل مسؤولياتك؛ وذلك بالاطلاع المستمر والتدريب على هذه الأمور.

ينبغي أيضاً أن تتعرفي على خطيبك جيداً؛ لأن المظهر قد لا ينم عن الجوهر، والصورة لا تكفى للتعرف عليه، فعليك أن تدرسي صفاته وطباعه، وتتعرفي على ميزاته وعيوبه، حتى تتأكدي من أنك قادرة على التعايش معه.

وأخيراً.. لا تنسي أن تتوجهي إلى الله بالدعاء وصلاة الاستخارة.. ونتمنى أن نسمع عنك قريباً كل خير.

الرجل أناني بفطرته..

فهل تخطبه الفتاة بنفسها؟!

أحب أن أشكر كل من أسهم في إنشاء هذا الموقع الأكثر من رائع، فما إن أفتح صفحاته إلا وأشعر براحة نفسية غريبة، وكأنه مكاني أو بيتي، أشكر أيضاً فريق المستشارين في هذه الصفحة، وأخص بالشكر الدكتورة الرائعة ليلى أحمد – وفقها الله في حياتها.

يعلم الله مقدار خجلي وأنا أكتب لكم مشكلتي، ولكن أعلم أني سأجد الراحة في كلامي معكم:

طبيعة عملي تتطلب مني متابعة كل ما يكتب في المواقع العربية والصحف والقنوات الإعلامية، والحمد لله أرضى عن ذاتي في هذا المجال، وبطبيعة الحال كانت الإنترنت هي المصدر الأساسي لمعلوماتي؛ ولذلك كثيراً ما كان الشات يأخذ جل اهتمامي؛ لأنه وسيلة اتصالي الأولى بالكثير من الناس، سواء من أصدقائي في الواقع، أو زملاء عملي، أو المراسلين في كل مكان من العالم، وكنت لا أتعرف على أحد غريب إطلاقا غير الذين تربطهم صلة بمجال عملي؛ حتى أستفيد من علمهم وخبراتهم، وكنت سعيدة بتميزي في عملي والتشجيع الذي ألقاه من مديري في العمل ومن زملائي الأكبر مني سنا، وكنت أسعد بعلاقاتي هذه وقدرتي على إنجاز الكثير.

من خلال الشات كنت حريصة كل الحرص ألا أبدأ في أي علاقة خاطئة، خصوصا أني – والحمد لله – حسنة الخلق وملتزمة،

ولا أسمح لنفسي بالدخول فيما لا تحمد عقباه.

ولم يسبق لي أن دخلت في أي علاقة عاطفية، خصوصا أن خبرتي عن العلاقات العاطفية التي تأتي عن طريق الإنترنت أنها دائما تنتهي بالفشل، وهذا ما قرأته في صفحتكم، وما رأيته في الواقع.

وفي إحدى المرات تعرفت بالصدفة على شخص يكتب في بعض الصحف، وكانت كتاباته رائعة، واستطعت الحديث معه من خلال عنوانه الإلكتروني الذي يضعه في نهاية كل مقال. وكان كل كلامنا وحديثنا عن العمل، وكنت أشعر بحبه للعطاء، وأنه إنسان جاد جداً، ومن خلال أحاديثنا عرفت شيئاً من أموره الخاصة، ولكن بما أنه يصغرني بثلاثة أعوام - على الأقل - فقد كان من المستحيل بالنسبة لي أن أفكر في شخص أصغر مني؛ ولذلك أصبح التعامل سلسا، وأقل حرصا مني، فبدأنا نتحدث عن الأمور العامة بجانب الكلام عن العمل.

ثم طلب مني رقم هاتفي ليتصل بي، ويوضح بعض الأمور التي يصعب توضيحها بدون كلام مباشر، ومن خلال الحديث الهاتفي شعرت أنه أظهر اهتماما مختلفا بي عما كنت أتوقعه. وعندما خلوت إلى نفسي، شعرت أنني أهتم بأمره كثيراً، خاصة أن فيه كل المواصفات التي أبحث عنها؛ فحالته المادية مستقرة، وهو ناجح في عمله، إضافة إلى تدينه والتزامه وصدقه الذي استطعت استشفافه من خلال حديثه، خاصة شعوره بالمسؤولية تجاه أسرته، ووعيه تجاه بعض القضايا التي يندر اهتمام الشباب في مثل سِنّه بها، وهو مسؤول عن إخوته في غياب أبيه وأمه اللذين يعملان في الخارج.

لكن المشكلة أنه لم يصدر عنه لفظ واحد صريح لي بالحب أو الميل العاطفي، فكنت أبرر هذا بأنه لن يصارحني قبل أن يراني واقعا أمامه، وأيضا لأن طبعه جدي، فلن يتكلم قبل أن يتحدث إلى والديه رسمياً. حدث هذا كله خلال عدة أشهر من معرفتي به، وخلال هذه الفترة علمت أنه سبق له الزواج، وكان يحب زوجته كثيراً، ويبدو من خلال كتاباته أنه مخلص جداً لها، فقد توفاها الله مع طفلتهما الوحيدة في حادث سيارة.

وبرغم خشيتي أن تكون علاقتي به وهما أو كذبا، لم أمنع نفسي من الاستمرار في العلاقة، إلى أن أتيح لنا اللقاء على أرض الواقع، ومنذ ذلك الحين أيقنت أنه واقع ويقين، وأن شخصيته مثلما كنت أتخيل تماما، وكذلك هو شعرت بالسعادة والفرحة في عينيه، وتوقعت بعدها أن يبدأ في مصارحتي، ولكنه لم يفعل، كما أن حياته ومسؤولياته وأعماله بدأت تشغله عني...

فلم أعرف هل كان في البداية يريد أن يجعلني أحبه، ولما شعر أنني فعلا أحببته قل اهتمامه بي؟ أنا فعلا لا ألومه؛ لأنني أقدّر مشاغله، ولكنني وبعد تفكير عميق جداً في تصرفاته، أيقنت أنه لا يحبني، إنما هو يهتم بأمري فقط، وقد يرى فيّ زوجة مناسبة له شعرتُ به وبآلامه، مما جعلني أحبه، ويعلم أني أحبه حقا، لكنه لم يحبني. وما يجعلني متأكدة من هذا أني أجد نفسي أضعه أول اهتماماتي، ولكن لا أجده يبادلني نفس هذا التقدير، وإن كان حديثه معي لا يخلو من اهتمام بي، لكن حينما تساعد الظروف ويسمح له عمله.

أنا أثق فيه جداً، وهو فعلا أهل لهذه الثقة، ولكن إلى متى؟ حاولت أن أبتعد عنه نهائيا، لكني لم أستطع، وأخشى أن أستمر في

انتظاره مده طويلة بدون كلمة صريحة منه، وأشعر أن حبي له يزداد، ولكن يزيد بداخلي اليقين أن زوجته الراحلة تعيش في داخله.

كثيراً ما أصبِّر نفسي في هذه الناحية، وأقول: عندما أصبح زوجته ويتعامل معي يمكن أن يحبني مثلما أحبَّ زوجته السابقة، ويمنعني حيائي من سؤاله صراحة: لماذا تهتم بأمري أو ماذا تريد مني؟ أنا مستمرة في علاقتي معه، ولا أعلم إلى متى يدوم هذا الحال؟ وهل تصبح أحلامي حقيقة بأن أكون زوجة لشاب يحمل كل هذه المواصفات الجيدة؟

يعلم الله أننا لم نقل كلمة واحدة خارجة عن الأدب، وكل كلامنا كان محافظا جداً، فهو ملتزم ومحافظ.

أريد منكم النصيحة، فلا أعلم ما يجول في خاطره، ووالداه سيأتيان خلال الإجازة الصيفية كبقية المغتربين، فهل أنتظر وأستمر كما أنا؟ أم أحاول أن أسأله صراحة؟ أم أقطع علاقتي به أيا كانت؟ أنا محتارة، خاصة أني أحببته بحق، وأريد أن أرتبط به، وجزاكم الله خيراً

ف. – مصر

الحل

المستشار: د. ليلى أحمد

بالطبع أشكركِ على كلماتك للموقع عامة ولي خاصة، وأهلا بك في بيتك وصفحتك، وأشكرك أكثر على ما أوضحته من شخصيتك، فهو يدل على مستوى وعي جيد وعقل متفتح، ولكن ما العمل وقد خرج الأمر عن نطاق العقل إلى القلب الذي يفتقد كثيراً من الحب، برغم كل إعجاب الزملاء، وبرغم كل الانشغال في العمل والمتابعات اليومية على الإنترنت وغيره؟.

لا أدري إن كنت كتبت كلام العالم النفسي "تيودور رايك" في هذه الصفحة أو في مكان آخر إذ يقول: "ليس لدي أي شك أنه بعد إرضاء حوافزنا الأشد أولية، فإن الانفعالين اللذين يتحكمان بحياتنا هما: الخوف من الموت، والرغبة أن نكون موضع حب"، ولا أدري لماذا ذكرتني مشكلتك بهذه الأبيات الشعرية الرقيقة:

يا ابنــة الحلــم الذي أرقنـــي

وبه استَرْوَح قلبـــي كــل آن

لا تقولـــي سُوّقــت أقدارنــا

فالتقينـــا بعد أن فات الأوان

ما لنفسينـــا اختيـــار إنـــه

قـــدر شـــاءه الله فـــكـــان

ربما لأخرج قليلا من مشكلات الحرب إلى مشكلات الحب، وكلها حروب على كل حال، فها قد بدأ الصراع بين العقل والعاطفة: هل أستمر كما أنا؟ أم أحاول أن أسأله صراحة؟ أم أقطع علاقتي به؟

وجوابي على كل من هذه الأسئلة التي يناقض بعضها بعضا هو: نعم! فكيف يكون جوابها جميعا بالإيجاب؟!

بالطبع أنت تضعين أمامي صورة مثالية لشاب: مسؤول وواعٍ ومنتج ومخلص ومتدين وأديب وصادق، فلذلك لا أستطيع أن أجيب على سؤالك الأول: "هل أستمر كما أنا؟" بالنفي، فكيف أنصح ابنتي التي وثقت بي أن تدع شابا بهذه المواصفات يفلت من بين يديها؟ ومن قال إن الفتاة الواعية لا يحق لها أن تبحث عن الشاب الواعي وتخطبه لنفسها؟

وهنا نأتي إلى جواب السؤال الثاني: "هل أحاول أن أسأله

صراحة؟" الجواب كذلك لن يكون بالنفي، ولكنه بالإيجاب؛ بشرط ألا يخل هذا بفضيلة الحياء التي هي من أفضل فضائل الأنثى على الإطلاق، وأنت تقولين: ويمنعني حيائي من سؤاله صراحة؛ فكيف أنصحك بالتخلي عن هذه الفطرة الرائعة؟ ليت كل الفتيات يعلمن أنه ما من شيء يجذب الشاب الملتزم إليهن مثل فضيلة الحياء..

نعم.. يمكنك سؤاله عن طريق شخص آخر.. لنسمّه وسيطا أو وسيطة، ويفضل أن يكون ممن يؤتمنون على السر، وأن يكون مقربا إليك، وقد يمنعك الحياء من ذكر هذا لأخيك أو أبيك، فيمكنك أن تشرحي معاناتك لوالدتك أو أخت كبيرة لك تثقين بحكمتها، أو صديقة توقنين بمحبتها ورجحان عقلها، وتقوم إحداهن بجس نبض الشاب بأي طريقة، خاصة أن عمله - كما فهمت - يمكّن أي واحدة منهن أن تلمح له بذلك دون ذكر اسمك، لكن؛ لأن الوضع حساس في مجتمعاتنا التي لا تقبل هذا التصرف من امرأة، وتنسى أن خير نساء العالمين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - أرسلت في خطبة النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - على اختلاف الروايات بين أنها أرسلت صاحبتها نفيسة، وبين أنها أرسلت غلامها ميسرة..

فمراعاةً للقصور العقلي المتجذر في مجتمعاتنا، والمتمثل في تقاليدها البالية، أنصح بأن تقوم هذه المرأة؛ سواء والدتك أم صديقتك أم أختك، بنقل هذه الصورة التي رسمتها لهذا الشاب في ذهنها إلى رجل واعٍ حكيم قد يكون والدك، وقد يكون أخاك أو زميلك في العمل، بحيث يرتبط مع هذا الشاب بصداقة بادئ الأمر، ثم يقوم هذا الرجل بمعرفة أحوال من أحببتِ، وما إذا كانت ذكرى زوجته الراحلة مثلا مانعا لتفكيره في الزواج ثانية.

وهنا أذكر مثالا طيبا تركه الدكتور البوطي في نفسي، وهو أن فتاة أرسلت تسأله أنها أحبت شاباً، وتمكن حبه من قلبها، فنصحها بما نصحتك به، لدرجة أنه عرض عليها في حال إن لم تجد أحداً ترسله، فإنه مستعد هو بنفسه أن يقوم بهذه المهمة، برغم أنه عميد كلية الشريعة في دمشق. ولو كنتُ في بلدك لما تأخرت في السعي لك أن تكوني زوجة لهذا الشاب..

ويعلم الله أن أول ما أفكر فيه - إذا أعانني الله - أن أفتح مكتبا لتسهيل الزواج، فالزواج هو الحصن الحصين ضد الفاحشة، وقد ورد في كتب التاريخ أن اليهود كانوا لا يعتبرون غير المتزوج مؤهلا لحمل أي مسؤولية، ولذلك كانوا يصرون على ضرورة الزواج قبل خوض أي معترك على صعيد المجتمع، ولولا ذلك لم تقم لهم قائمة!

لابد أن سؤالا بقي عالقا في ذهنك، وهو: كيف أقطع علاقتي به إذن؟ أقول: هذا هو أهم ما تفعلينه لتتأكدي من اهتمامه حقا بك، قبل أن تستمري كما أنت، وقبل أن ترسلي أحدا يجس نبضه، ويزكيك عنده، فأنت تذكرين أنك غير واثقة من حبه لك؛ لأنك لا تجدين أنه يهتم بك كما تهتمين أنتِ به..

لكن اسمحي لي أن أخبرك أنه من الطبيعي أن يكون هذا تصرفه، ما دمت وصفته بالجديّ والملتزم، خاصة أنه مشغول بعمله وبمسؤولياته، وأهمها مسؤوليته عن إخوته في غياب والديه.

ولكن الأهم من ذلك - وهو ما نسيتِه أنت - هو أن الرجل ليست طريقة تعبيره عن الحب والاهتمام بالآخر كطريقة المرأة، فهو يتخيل أن المرأة تفهمه كما هو، ومع أنه يحبذ أن يلمس اهتمامها به، بل قد يوصله هذا الاهتمام إلى حالة من النشوة النفسية، لكن الأنانية

في العاطفة والمغروسة في فطرة الرجل أكثر من المرأة – التي هي نبع العطاء والحنان – تجعله يعتقد أنها تشعر باهتمامه بها، حتى لو لم يعبر عنه، فينسى طبيعة المرأة العاطفية، وأن قلقها وحذرها الفطري يجعلها تشك في أنها قد تفقد رجلها في أي لحظة، ولذلك هي بحاجة إلى أن يؤكد لها هذا الحب في كل وقت.

وكلامي هنا يعتمد على تحليل نفسي لكل من الرجل والمرأة، وهذا ما أعبر عنه فأقول: حب المرأة منح وعطاء، وحب الرجل أخذ وانتزاع، وسبحان من خلق فطرة أحدهما مختلفة عن الآخر ليجد كلا منهما في الشخص الثاني ما يكمله فتبارك الله أحسن الخالقين!

إذن هذا من الناحية النفسية، أما من الناحية الشرعية، فأقول: حاليا وأنت لا يربطك به أي شيء، من المؤكد أن عليك ألا تعبري عن هذا الاهتمام بأي طريقة أو شكل، وبذلك تستطيعين أن تضبطي قلبك "المتمرد" بالشرع، بعد أن فشل العقل في ذلك، وأي عقل يبقى للأنثى إذا خضع لأمر الحب؟!

عليك ترتيب أوراقك كما يلي:

توقفي عن الاتصال والاهتمام به بأي شكل، وإذا اتصل هو فلا تسمعيه عتباً ولا لوماً؛ إذ عليك أن تتذكري أنك ربما كنت فعلا قد أحسنت التشخيص، وأنه لا يحبك، ولا يهتم بك كامرأة خاصة به، فضعي هذا في حسبانك، والعاقل من يفكر دائما بأسوأ النتائج كي لا يفاجأ، وابني تصرفاتك على هذا الأساس، وليبق الحديث ضمن إطار العمل، دون أن تجعليه يشعر أنك تحاولين شيئاً صعبا على نفسك، فما دمتِ يا ابنتي ملتزمة بالحياء والخلق، فليكن تصرفك هذا نابعا من نفسك، وأَحَبَ الأمور إلى نفس المسلم السوي أحبُها إلى الله، أليس كذلك؟

والشرح الذي أوردته عن فطرة الرجل في الانتزاع، تجعلني أؤكد لك أن الرجل يحب أن يشعر أنه صياد ماهر، ولا يوجد صياد ماهر يتباهى بصيد فريسة سهلة، بل على العكس: كلما قاومت الفتاة أسهم هذا في انجذاب الرجل إليها.

لكن قد يخطر على بالك سؤال فتقولين: كيف إذن نصحتني بأن أعرض نفسي عليه عن طريق شخص آخر؟

هنا علي أن أذكر لك أنه ما من فطرة إلا ويمكن تهذيبها، وكونك تصفين هذا الشاب بالالتزام، فربما يكون التزامه بالدين مهذّباً لهذه الفطرة، فلا يمانع أن يستن بسنة خير الأنبياء محمد – صلى الله عليه وسلم – في الزواج من خديجة – رضي الله عنها – كذلك فإن رغبته فيك قد تزداد إذا تبين له أنك ترغبين فيه..

فقط تذكري أنه يجب ألا تتخلي عن حيائك الذي هو أفضل فضائلك، وتذكري ألا تعرضي عليه نفسك عن طريق أحد، ما لم يكن متأكداً من اندمال جراح قلبه، أو مساعدته على الخروج منها، فالمدة التي مرت على وفاتها تجعله يفكر في غيرها إذا كان واقعيا ومؤمنا بقضاء الله..

وبما أنني فهمت من كلامك عنه أنه كذلك، فلعل السبب الأكثر رجوحاً لعدم مفاتحته لك هو أنه ينتظر قدوم أبويه؛ ليكون الأمر كله عن طريقهما، وما يجعلني أرجح هذا هو وصفك له بأنه ملتزم ومحافظ وجاد، فانتظري قبل أن ترسلي أي أحد؛ لأنه كما قيل: "ويأتيك بالأخبار ما لم تزوِّد"، "وإن غداً لناظره قريب"؛ أي لعل المستقبل القريب يحمل لك الأجوبة على تساؤلاتك فيما إذا كان يفكر فيك أم لا..

وربما تجدين أنه من الأفضل لك كسب الوقت، واللعب على أوتار الوسيط أو الوسيطة ليكوّنوا معه صداقة، ويخففوا عنه حزنه، ويهيئوه نفسيا لقبول إعادة التجربة مرة أخرى، وما إن يقدُم أهله من السفر حتى يفاتحوه في موضوعك، فأنا أعرف أن إجازة الأهل أحياناً تكون غير كافية للبت في القرار..

فسيري على بركة الله، والله يرعاك، ولا تنسي الالتجاء إلى الله والقرب منه، وصلاة الاستخارة، ولا يُنجي حذر من قدر، فأسأل الله أن يقدر لك الخير حيث كان، ويحمل لك الرضا في طيات قدره، وتابعيني بأخبارك لأطمئن عليكِ.

ويضيف د. أحمد عبد الله:

سيكون تعليقي هذا على إجابة المستشارة، فأقول: لدينا الآن قضية واضحة نحاول أن نفهم أبعادها، وهي محور أحاديث متواصلة:

القضية هي: الشكوى النسائية المتكررة من جفاء وجفاف رجال اليوم في التعبير عن الاهتمام والحنان الذي تشعر به المرأة، إنها بحاجة دائمة لتلقي رسائل واضحة من رجلها، والمستشارة تقول هنا: إن هذا الوضع مرده إلى "الأنانية في العاطفة، والمغروسة في فطرة الرجل أكثر من المرأة"؛ لأنه إن كان الموضوع أمر فطرة لا يد للرجل فيها فهو معذور إذن؛ لأنه مفطور.

أم نقول له أنت معذور من ناحية، ولكنك مطالب بتهذيب هذه الفطرة؟! أم أن الأمر ليس أمر فطرة، وإنما طبع خلقي ربما رسخته الممارسة والثقافة الاجتماعية السائدة التي ترى تعبير الرجل عن عواطفه بحرارة ووضوح أمرا مستهجنا، مهما كانت هذه العواطف؟!

ولقد تعاملت مع الحالة النفسية لأهلنا في فلسطين، وأكتب حاليا بحثا أو مقالا علميا عن "نفسية وذهنية الاستشهادي"، وأقول إنني انتبهت إلى أن دوافع الاستشهادي متعددة، ومنها: أنه كرجل "محروم" من التعبير عن مشاعر اليأس والخوف والإحباط والهلع، التي تجتاح نفس من يعيش في وضع الحرب، والدوافع غير ذلك كثيرة بالطبع.

إنه ممنوع على الرجال - يا سادتي وسيداتي - في مجتمعاتنا أن يبكوا علانية أو يتألموا أو يظهروا ضعفهم، فقط؛ لأنهم رجال، فلماذا يبدو مطلوبا منهم التعبير عن الغرام والحب والحنان كل لحظة؟! أي رجل تريد؟! أليست كلها مشاعر إنسانية؟! والتعبير والإظهار هو نفسه أكثر من حيث المبدأ؟!!! أعتقد أننا بحاجة إلى الكثير من الأسئلة حول ما يقدَّم بوصفه بديهيات، وبحاجة إلى الحذر من الوقوع في فخ الإجابات السهلة.

الفصل الرابع

مواقف الأهل

الاختيار الصحيح ورفض الأهل

أفيقوا يرحمكم الله

قبل أن أعرض مشكلتي عليكم أهنئكم على هذه الزاوية الرائعة.. أنا شاب أبلغ من العمر 26 سنة، أعيش في فلسطين داخل الخط الأخضر، أحب فتاة من الأردن، وهي ابنة عم أبي، وهي من بلدتي أصلاً، لكن هُجِّروا عند قيام إسرائيل.

أحببت هذه الفتاة منذ فترة إلى أن أكملت دراستي، وقررت خطبتها بعد أن أخذت رأيها، وعند مفاتحة أهلي بالموضوع واجهوني بالرفض القاطع، وخصوصا أبي؛ بحجة أنها تكبرني بـ 7 سنوات، وأن مظهرها لا يليق بنا.. ليس هذا فقط، وإنما أظهروا لأهلها أنهم غير موافقين بالمرة على هذه الزيجة.

حاولت إقناع أهلي بأن فارق السن لا يهمني، وأن اختياري ليس نابعا فقط من مشاعر، وإنما اقتناعا بشخصيتها، وأني أحببتها وأحبها لأنها متحجبة.

وأحد أسبابي التي تجعلني أيضاً أصر على هذه الفتاة، هو تمسكي بإرجاعها لوطنها والعيش معي في بلدنا. وأهل الفتاة لن يوافقوا إذا لم يوافق أهلي، وأنا والفتاة على علاقة على الهاتف، وأزورها كل شهرين تقريباً.

آسف لأني أطلت عليكم، لكن أرشدوني بالحل؛ لأني أحاول مع أهلي لكسب رضاهم، وبنفس الوقت أكسب الفتاة.

أنا في عذاب لأني لا أستطيع سد هذه الثغرة، أتمنى منكم الرد، وشكراً

عمر - فلسطين

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل، د. أحمد عبد الله

إن مدمن الطرق على الباب يوشك أن يلج؛ أي أن المصر على أمر، وقد عقد عليه العزم والتصميم فلا يوجد ما يقف دون وصوله إلى ما يريد.. إن كل ما تحتاجه هو أن تتأكد من مشاعرك نحو هذه الفتاة، وأن تراجع أسباب اختيارك العقلية لها، وبعدها تكون قد حققت جناحي الاختيار: بالعقل والعاطفة، ويمكن أن تحلق للحصول على ما تريد.. عندها ستجد رداً على كل ما يثيره أهلك من اعتراضات، وسيرون منك إصراراً.

ولكن مع إعلانك هذا الإصرار؛ فإنك تبين لهم أن رضاءهم ومباركتهم ستسعدك، وستجعلك تبدأ في الخطوات العملية. لا تترك أحداً قريباً أو بعيداً يمكن أن يعينك إلا وجعلته يحدثهم في هذا الأمر.. بحيث تجعلهم في حالة حصار نفسي.. فالكل يحدثهم بأنك تبغي موافقتهم، ولن تتنازل عنهم، كما أنك لن تتنازل عن الفتاة. وترد على ما يقدمونه من اعتراضات بصورة موضوعية هادئة.. عندها سيجد أهلك أنفسهم في مأزق يضطرون معه إلى الموافقة..

إنها لعبة التضاغط تمارسونها، وسيربح فيها من يصبر ويصر... ومن يصبر ويصر هو من كانت رؤيته لما يريد واضحة محددة؛ بحيث يرد اعتراضاتهم المبهمة غير المحددة بإرادة واضحة ورد محدد على كل ما يثيرونه.. سيلعبون معك بسياسة حافة الهاوية؛

بمعنى أنهم ربما يهددونك بالمقاطعة.. فأعلن أنك لن تطيقها؛ لأنهم أهلك الذين تحبهم، ولكن تصر على الزواج من فتاتك..

هذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى ما تريد، إذا كنت متأكداً من مشاعرك واختيارك.. وليكن أسلوبك مهذباً وهادئاً، ولا تتجاوز في أي وقت، وتحت أي ظرف؛ لأنهم في النهاية أهلك، وما يفعلونه يتصورون أنهم يبغون به مصلحتك.. إذن فنيتهم حسنة، فلا تقابلها بالإساءة..

توَدد إليهم حتى ترق قلوبهم ونفوسهم؛ لأنهم عندما يرون حسن خلقك فلن يرضوا أن يخسروك، وسيسعدهم ما يسعدك..

ويضيف د. أحمد عبد الله:

أحب أن أكرر دائماً - ودون ملل - أن الاختيار الصحيح هو الأهم - في مسألة الزواج - ورفض الأهل يمكن التغلب عليه مهما كانت الظروف، ولكن الاختيار الفاسد له عواقبه الوخيمة، وكما نكرر أننا لا نختار لأحد، ألا ترى معي بهدوء أن النقاط التي ينبغي أن تفكر أنت فيها تبدو ضائعة وسط صراعك مع أهلك، ورفضك لرفضهم؟!

تأمل معي في أسس اختيارك وتمسكك بالفتاة، فأنت تقول: "أحببتها وأُحبها لأنها متحجبة"، "اختياري ليس فقط نابعا من مشاعر، ولكن اقتناعا بشخصيتها". وتقول أنت أيضاً: "أحد أسبابي التي تجعلني أصر على هذه الفتاة هو تمسكي بإرجاعها لوطنها، والعيش معي في بلدنا". **وانظر معي في هدوء، وبعيداً عن رفض أهلك، إلى ما يلي:**

- واضح أن الفتاة ناضجة، وذات شخصية قوية آسرة، كما

يظهر من كلامك عنها، ألا ترى معي أن فارق السن هنا مع نضج الشخصية وقوتها ستكون عائقاً أمام القوامة التي تكون للزوج على زوجته.

وأنا أقرأ الآية الكريمة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ..﴾ [النساء: 34]، فأحسب أن في الآية توجيهاً لما ينبغي أن يكون، أكثر من كونها تقريراً لما هو كائن؛ أي أن المعنى: أن الرجال ينبغي أن يكونوا قوامين على النساء بالصفات التي يتميز بها كل زوج في حالة معينة على زوجته، ولا تعني الآية – كما أعتقد – أن كل الرجال قوامون على كل النساء داخل وخارج الأسرة!!

كما لا تعني أن الرجال الأزواج قوامون على النساء الزوجات هكذا تلقائياً، أو أتوماتيكياً، أو أن هذا التفضيل لبعضهم على بعض هو تفضيل موروث بالفطرة، أو متحقق بالبيولوجيا، إنما هو تفضيل مكتسب بالمهارات والقدرات، وكل حالة تقدَّر بقدرها، وأرجو أن يكون كلامي واضحاً. المهم: ألا ترى أن فارق السن مع نضج العقل وقوة الشخصية صفات تخل بقوامتك على هذه الفتاة حين تصبح زوجة لك؟!

والقوامة لا تتحقق إلا إذا اعتقدت المرأة واقتنعت بأن زوجها أنضج منها وأعقل وأحكم، حتى تسلم له دفتها، ودفةَ البيت راضية مستريحة، وتثق فيه قائداً وربّاناً لسفينة حياتهما! وتشعر بأنه سقفها العالي الذي يحميها ويكفيها، ويظللها ويؤويها.

وتقول: إنك تحبها لأنها متحجبة.. فماذا عندما تخلع الحجاب؟! هل ستملأ عينيك كأنثى كما أعجبك عقلها، ولفتت نظرك بشخصيتها؟! وهل

سيبقى هذا الإعجاب برغم فارق السن بينكما، وبرغم أنها ستختلف كثيراً بعد الحمل والولادة ومتاعبهما؟!

ماذا بعد 10 سنوات من الآن مثلاً؟! حين تكون أنت في منتصف الثلاثينيات، وفي عنفوان رغبتك في النساء، وهي قد تخطت الأربعين، وقد صارت من "اللائي يئسن من المحيض" أو تكاد.

ولا أقصد بهذا طعناً في أنوثة من تخطت الأربعين، ولكن طعم الأنوثة وطبيعتها تختلف في هذه المرحلة من العمر، بينما ستكون أنت في مرحلة سابقة: تطلب ما لا تستطيع هي منحه، وتعطيك ما لا تشعر أنت بطعمه!! فكيف ستكون العلاقة بينكما حينذاك، وماذا بعد 15 عاماً؟! هل ستتفهم أنت هذا الوضع؟! أم ستضغط عليها؟! أم ستبحث عن أخرى؟! أم ستقول مثل صاحبنا في "شماعة ضغوط الأهل.. نضيع بلحظة غفلة" حين يندم اليوم متحسراً، ويبرر وضعه قائلا: تزوجت بلحظة غفلة!!

تذكر أن أحد أسبابك في الإصرار على الارتباط بها تمسكك بإرجاعها لأرض الوطن.. فهل تنوي إنشاء مؤسسة لإعادة التوطين؟! وهل رغبتك أو رغبتها في العودة إلى البلد تصلح أساساً من الأسس الراسخة المتينة لعلاقة زوجية تستمر وتتحمل عواصف الحياة؟ أم أنها مع أول عقبة تصادفكما ستفضل الرحيل إلى حيث نشأت واعتادت أن تعيش؟ أم أنك تريد أن يكون لك مكان آخر خارج البلد؟!

فكرة إعادة التوطين بالطبع فكرة رائعة، ولو أصبحت مخططة ومنفذة لأزعجت العدو، وأحبطت بعض مخططاته، ولكنها أبداً لا تبدو مناسبة أو كافية أو مهمة بحيث تصبح من أهداف أو دوافع

الارتباط الزوجي الأساسية، ولكنها ربما تصلح لكي تكون بالكاد من الدوافع الثانوية.

بعيداً عن رفض أهلك.. أرجو أن تتأمل بهدوء في اختيارك، وتدقق في هذا القرار المصيري، بدلاً من أن تربح معركتك، وتحصل على رضا أهلك – ولو بعد حين – ثم تكتشف مع الأيام أنك الخاسر الأول بسبب سوء تقديرك، وتسرعك في اختيارك، ولك تحياتي.

شمعة.. في مفترق الطرق

تقدم لي شاب يبلغ من العمر 28 عاماً، حاصل على دبلوم صناعي، يعمل في وظيفة حسنة بإحدى الشركات الكبرى؛ حيث بدأ بها كموظف أمن، ولحسن حظِّه وإخلاصه في العمل، وحسن أخلاقه، وصل بها إلى وظيفة بالعلاقات العامة يحلم بها كثير من خريجي الجامعات بمرتب كبير، هذا برغم مؤهله المتوسط، وهو من أسرة مستواها الاجتماعي والتعليمي والمادي منخفض؛ حيث إن أحد إخوته شريك في كافتيريا، والآخر صاحب محل كوافير رجالي، وزوج الأخت موظف بسيط بمؤهل "دبلوم"، والأب - رحمه الله - كان يبيع اللبن، وأمه كانت تعمل بوظيفة تشبه وظيفة "الساعي" في شركة أدوية، لكنهم ناس على درجة كبير جيداً من التدين وحسن الأخلاق.

وهو يُعتبر أحسن إخوته كهيكل وظيفي واجتماعي، وعلى درجة كبيرة من الوسامة وحسن المظهر وأسلوب الكلام، ويدل على أنه من أسرة عريقة، وهو مثقف إلى حد ما، ومحبوب من كافة الناس، ومهذب، وهذا ليس رأيي أنا فقط فيه، ولكنه رأي جميع من يتعامل معه، وهو لا ينكر شيئاً عن حقيقته أو ظروفه.

تقدم هذا الشاب لي، وأنا على دراية كاملة بكافة ظروفه، وأعرف أن أهلي لن يوافقوا عليه للفارق بيني وبينه في المستوى التعليمي؛ حيث إنني حاصلة على بكالوريوس من إحدى الجامعات، والفارق في المستوى الاجتماعي؛ حيث إن أبي يعمل ضابطاً بالجيش، برتبة "لواء"، وأمي من أسرة كبيرة يعمل والدها ضابطاً

بالطيران، والخال والخالة على مستوى اجتماعي وتعليمي وثقافي كبير.

تقدم لي هذا الشاب، وطبعا حصل على رفض الجميع، مع اقتناعي برأيهم، لكن حب هذا الشخص لي وصدق مشاعره، كانت تجول بتفكيري بين ظروفه ومشاعري، وقد أحسست أنني كنت السبب في صدمته؛ لدخوله بيتنا عن طريقي، مع علمي أنه سوف يُرفض، فشعرت بالذنب، وساءت حالته النفسية بعد رفض أهلي له..

طلب مني أن أستمر قريبة منه لحين استرداده ثقته في نفسه، رفضت في بادئ الأمر؛ لأنني لم أمرّ بمثل هذه التجربة من قبل، واحتراما لرأي والديّ، لكن لم أعرف لماذا وافقت بعد ذلك، برغم أن إحساسي به كان في بادئ الأمر مجرد إعجاب، وليس حبا.

المهم أن العلاقة استمرت بيننا، وفي هذا الفترة استمر في تكملة تعليمه بدخوله إحدى الجامعات، وباع الشقة، واشترى بالتقسيط شقة في مكان أحسن، وكان يستعمل سيارة خاصة بالشركة التي يعمل بها، وبعد أخذها منه – لحسن حظه – اشترى بالتقسيط سيارة مستعملة، وأنهى أقساطها، وأخذ كورسات في اللغات والكمبيوتر.

وبهذا عالج – إلى حد ما – مشكلة التعليم والثقافة والسكن في مكان محترم، ومعه سيارة خاصة؛ أي معه متطلبات العريس المناسب، ومرتبه كبير إلى حد ما، ويبقى فقط الآن مشكلة الفارق الاجتماعي الكبير؛ فهي تعتبر مشكلة صغيرة لو عرفت حبه الكبير، وإخلاصه المتناهي لي في زمن ليس به أشخاص كهذا، وإحساسه الذي لا أعرف كيف أصفه لك؛ لأنه الحب الحقيقي والصادق الذي لا يوصف بالكلام؛ حيث أتمنى أن تسمع بنفسك ما يقول لي، ليس من كلام، لكنه إحساس

حقيقي وصادق؛ حيث يتمنى أن يفعل أي شيء في الدنيا من أجلي، ويخاف عليّ، ويتمنى لي الخير إن تقدم لي أحد العرسان، إن كان مناسبا، فهو يدعو أن يوفقني الله معه؛ فحبه ليس حبٌ أنانيٌ.

أهلي يرفضونه رفضاً لا رجعة فيه؛ لأنهم لا يعرفونه جيدا، وهو إنسان يشرّف أي مكان يوجد فيه، فهل كل ما حسّنه من نفسه يُرضي أهلي، وتبقى - كما قلت - الناحية الاجتماعية والمشوار في التعليم؟ فهل أنا على صواب أم على خطأ؟ وأنا لن أندم إن لم أتزوجه؛ لأني أصلحت من شأن إنسان، وتحولت حياته إلى الأحسن، بماذا تنصحني؟ وكيف أقنع أهلي به؟

أرجو منكم الرد علي؛ حيث إنني منذ سنة كاملة أعيش في تعب لخوفي من الناس والمجتمع

الحائرة - ...

الحل

المستشار: أ. سمر عبده

أختي الكريمة، الوقوف في مفترق الطرق ليس حلا لمشكلتك، أنت أخطأت في حق نفسك وحق هذا الشاب، وحق أهلك، طوال سنة كاملة لم تحسمي فيها أمرك، سواء بالرفض أم القبول، أخطأت فلم تزيدي نفسك إلا إرهاقا وتمزقا بين مشاعرك وعقلك وشعورك بخيانتك لأهلك.

أختي، أنت لست في حاجة لمن يقنع أهلك؛ فالمشكلة أنك غير مقتنعة مائة بالمائة؛ لذا دعينا نفكر بصوت عالٍ في خياراتك، فأنت بين اختيارين:

الأول: أن تعلني موافقتك على هذا الشاب، وأسبابك: اهتمامه بك، وحبه لك، وحسن خلقه، وقدرته على تطوير نفسه، وتنمية مهاراته وقدراته، هذا إلى جانب إعجابك به.

وأما الصعوبات المتوقعة، فأولها: رفض أهلك، ولكن من خبرتي أقول لك: إنه رفض يمكن التغلب عليه بالإصرار على قرارك، وخصوصا إذا لمس الأهل أنك مقتنعة فعلا بهذا الشاب بل وفخورة به.

ثانيا: أنكما من بيئتين مختلفتين، وصعوبة هذه المشكلة ليست فقط في أن أعمام وعمات أولادك بسطاء الحال، أو من طبقة اجتماعية أقل، ولن تستطيعي فصل أولادك عن سلوكهم المختلف عما تربيت عليه. وزوج المستقبل مهما كان قادرا على تطوير نفسه؛ فلن ينسلخ من جلده وأصله؛ فبلا شك ستجدين بعد معاشرته أمورا اكتسبها يصعب تغييرها، وربما اكتسبها أولادك، وسيكون مطلوبا منك أن تحاولي التكيف معها، فهل تستطيعين؟

ثالثا: خوفك من رأي الناس؛ فربما كان هذا الشاب فعلا يشرّف أي فتاة يتقدم لها، وهو لا يتنكر لأصله وأهله، برغم كل ما وصل إليه، وأعتقد أنكِ تستطيعين الزواج منه، فقط إذا كان لديك نفس إحساسه بنفسه ورضاه عنها، فلا تخجلي من أصله وأهله ولا منه، ولا يهمك رأي الناس وانطباعاتهم المختلفة، بل على العكس: أن تكوني فخورة أنه برغم بساطة بدايته، وصل إلى ما وصل إليه؛ فهل تستطيعين التغلب على هذه الصعوبات؟

فإذا كنت تستطيعين فاحسمي أمرك، وصارحي أهلك، وتحملي ضغوطهم التي ستكون قوية لفترة، ثم تتغير، وستأخذ في التحسن مع

الوقت، فإذا كنت لا تستطيعين فخيارك الثاني والوحيد: الرفض.

بلا شك سيسبب الرفض وقطع علاقتك به كليا ألما لك وله، وسيزول مع الوقت، وينتهي، ولا يبقى من مرارة هذه التجربة إلا خبرة تستفيدين منها في حياتك.

وصدقيني أن استمرارك معه لن يزيده إلا ألما؛ لأنك ستتركينه - لا محالة - ما دمت لن تستطيعي القيام بالخيار الأول وتحمل تبعاته.. أختي الحبيبة، بعد كل ما قلت لك أنت الوحيدة القادرة على الاختيار الحاسم، ولن نأخذ لك قرارا يجب أن تأخذيه بنفسك، وإنما أوقدتُ لك شمعة بين مفترق طرق مكثت فيها طويلا، فاستخيري الله، وأسرعي الخطى نحو القرار الأنسب.

الزواج مع رفض الأهل..

الاختلاف مذهبي

أنا شاب أدرس في العراق في كلية الطب – ولله الحمد – ومن أسرة أنعم الله عليها بالهداية، وأهلي يقيمون في السعودية، أبلغ من العمر 26 سنة. لا أدري في الحقيقة كيف أبدأ قصتي؟ فهي تمتد لأربع سنوات، مضت عليّ كأربعة عقود، وأنا أحاول إقناع أهلي بفتاة أحبُّها عقلي قبل قلبي، وإليكم المشكلة بتفاصيلها الدقيقة:

الفتاة عراقية، وكانت شيعية قبل أن أقنعها بخطأ مذهبها، وهي الآن سنية – ولله الحمد – اسم والدها عبد الزهراء، والدي يرفض تماماً فكرة الزواج من عراقية، ويريد مني أن أتزوج من سورية، أما والدتي فتحتج بحديث يقول: "إن العرق دساس"، وأن الفتاة لو أصبحت سنية؛ فهذا لا يضمن أن ترتد بعد ذلك، وأن تؤثر عليّ وعلى أولادي، لا سيما وأني سأقيم في العراق خمس سنوات هي فترة التخصص في كلية الطب..

وأقول: إن الزواج لا يشترط فيه موافقة ولي أمر الشاب، وفرض مثل هذه الشروط هو سلب لحق أباحه الله لي، وهل من حق والديَّ أن يغضبا عليّ إن أردت أن أرتبط بفتاة أرى فيها السكن لروحي وجسدي؟

إن علاقتي مع أهلي تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، ولا أدري كيف

الخلاص من هذا الكابوس، فأنا لا أريد أن أغضب والديَّ، وفي نفس الوقت أرى استحالة زواجي من غير تلك الفتاة، فسعادتي لن تكون إلا معها.

ي. – سوريا

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله

أخي العزيز، لكل اختيار في الحياة جوانبه السلبية والإيجابية، وأنت قد ارتبطت عاطفياً بفتاة كانت شيعية المذهب، وأهلك يرفضونها لهذا، والسؤال الآن: هل يرشحون لك فتاة معينة بديلة؟.

هناك تخوفات مشروعة تحدث عند الاقتراب بطرف من ثقافة مختلفة، وعادات وتقاليد مختلفة، والزواج هو ارتباط بين أسرتين، إضافة إلى كونه رباطاً بين زوجين، فهل فكَّرت في العلاقة المستقبلية بين أولادك وبناتك، وأهلهم من ناحية الأم؟!

ليس هناك مشكلة "غير عادية" في الارتباط بفتاة من بيئة شيعية، فالشيعة "الزيدية" و"الإثنا عشرية" مذاهب إسلامية معترف بها، ولكن الثقافة الفرعية، والعادات والطباع تختلف من مذهب إلى آخر، مثلما تختلف من قطر إلى قطر أحياناً، ومثلما تختلف من مكان إلى مكان داخل القطر الواحد أحياناً أخرى، وهذا الاختلاف يكون تنوعاً في إطار الوحدة الإسلامية، وهذا التنوع قد يكون مقدمة لتبادل وتكامل لطيف، إذا توافرت المرونة والسماحة والتعقل من الطرفين، وقد يكون التنوع مقدمة للتنازع والشقاق، إذا كان التعصب وضيق الأفق هو الحاكم للسلوك من أحد الطرفين أو كليهما، وأعني بالأطراف هنا الأسر، وليس فقط الأبناء.

إذن لا يبدو هناك حرج - في قصتك ورغبتك - من الناحية الشرعية في الارتباط بهذه الفتاة، إنما المشكلة تكمن في أن ما يثيره أهلك "له وجاهته"، وأرجو أن تنظر فيه على النحو الذي أسلفته لك، وتسأل نفسك: هل ستكون العلاقة طيبة بين الأسرتين، فينمو الأبناء في بيئة طبيعية بين دائرتين بينهما بعض الاختلاف، ولكنه اختلاف تنوع؟ أم سنكون بصدد صراع يتمحور حول الخلاف المذهبي الضارب بجذوره في التاريخ، ولا يوجد حل عاجل له سوى الوعي والكياسة، والاتفاق على الأساسيات..

"الاختلاف الثقافي" إذن هو مربط الفرس الذي ينبغي أن تحسم موقفك تجاهه، وقبولك به، وتعاملك معه، وتأثيراته عليك وعليها، وعلى أولادكما من بعد - إن شاء الله.

ومن الناحية الإنسانية قد يفيدك - إن قررت الاستمرار في هذه العلاقة، وعزمت على الارتباط - أن تتعرف الوالدة وأخواتك البنات على هذه الفتاة، فلعل في أخلاقها ومظهرها ما يذيب صخور الرفض.

وفي كل الأحوال، فإن مسؤوليتك عن اختيارك لزوجة المستقبل، وإباحة مخالفة الأهل في مثل حالتك، لا ينفيان وجاهة ما يثيرونه من اعتراضات، كما لا ينفيان واجباتك تجاه استمرار محاولات الحصول على رضاهم "على الأقل بعدم الممانعة"، ولكن تبقى الكرة في ملعبك؛ لأنك أنت الذي ستتحمل عواقب مثل هذه الزيجة، وستدير دفة التعامل مع الاختلافات الموجودة، ويلزمك أن تحسم استعدادك لهذا بكل ما سيحتاجه من جهد، وحسن تدبير.

تمنياتي بالتوفيق والسعادة، وكن على اتصال مستمر بنا لتعلمنا بالتطورات.

الزواج على طريقة "التيك اواي"

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا مقبل على خطبة فتاة أحسبها من الصالحات - إن شاء الله - والدتي قالت لي: إنها أقصر مني بمقدار 35 سم، هل فارق الطول له أي تأثير؟ مع العلم أن طولي 180 سم. وبسبب أني أقيم في بلد بعيد، فإن معظم فترة التعارف ستتم باستخدام الهاتف، ولن أتمكن من رؤيتها سوى بضعة أيام. وحسب العادات والتقاليد يكون بعد موافقة كلا الطرفين بأيام معدودة، وبعد عدة أشهر يكون العرس.

هل تنصحونني بتأجيل كَتب الكتاب عدة أسابيع بسبب ذلك؟ علما بأني أقيم في الغرب والعروس في الشرق، ما أقل مدة يجب أن أنتظرها في بلد العروس بعد الدخلة لتكون مهيئة نفسيا للرحيل (أعني رهب الزواج)؟ وبالنسبة للإنجاب، تقريباً ما هي المدة التي تحتاجها زوجتي لتكون مهيئة نفسيا للإنجاب؟

ك - الأردن

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

نشكرك لأنك بعثت تسأل مبكراً قبل أن تقع المصيبة.. مصيبة زواج الهاتف أو "التيك اواي" - إن صح لنا أن نستخدم هذا التعبير الخاص بالطعام في هذا المقام دون ترجمة - فأنت قد تجاوزت هذه الطريقة العجيبة في الزواج، التي لم تعد مستغربة أو مستهجنة بين

الشباب الذي يدرس في الغرب أو يعمل في الخليج من كثرة ما انتشرت.

نرى الشاب ينزل "بالباراشوت" على موطنه الأصلي على الفتاة التي قد أعدتها أمه لكي يراها في عدة أيام ويعقد عليها، ثم يطير عائداً إلى موطن دراسته أو عمله، ليحضر بعد ذلك للزفاف، أو لا يحضر، وتُرسَل له الفتاة على الطائرة إلى حيث يدرس، ويعمل، ويستقبلها في المطار هذا الزوج الذي ربما نسيت شكله.

أنت - في الحقيقة - تحاول بأسئلتك أن تخفف الصورة قليلاً، فبعثت تسأل عن الطول المناسب وعن مدة العقد، وهل تؤجله؟ ليس لأن الفتاة من حقها أن تتعرف عليك، بل ومن حقك أنت أيضاً أن تتعرف عليها، ولكن بسبب مشكلة الطول. ثم ما هي المدة التي تقضيها حتى لا يكون هناك "رهب الزواج"، وهو تعبير جديد، ولكنه مناسب جداً لحال هذه الفتاة من بلدنا التي تتزوج بهذه الطريقة التي ستظل عجيبة ومستهجنة، مهما كررها الناس أو اعتادوها.

الزواج - أيها الناس - تعارف بين شخصين.. الخطوبة تواصل بين طرفين سيكونان بعد قليل شريكين.. ليس في مؤسسة اقتصادية، ولكن شراكة حياة وامتزاج لإنشاء كيان يحمل صفاتهما المشتركة، التي - بالتالي - لن يكون الطول من مشكلاتها.. لا تصلح بضعة أيام حتى تتعارف مع من ستتزوجها وتكون شريكة حياتك، لا يوجد في الزواج ما يسمى "تعارفا بالتلفون"، حتى ولو كانت أمك هي التي اختارتها.. حتى لو كانت ملاكا من السماء!! فاللقاء المباشر والتفاعل والتعامل أمور ضرورية؛ من أجل هذا التعارف الذي يورث أُنْساً (أي أُلْفَة واتِّفاقاً) وحبّاً ومودة ورحمة.

نحن ننصح بتأجيل كتَب الكتاب.. ليس لاختلاف الطول، ولكن لأنه لا تكفي أيام معدودة للتعارف.. انزل إجازة طويلة، وتعرّف على من ستكون شريكة حياتك، وأعطها الفرصة لتعرفك هي أيضاً.. فإذا ما تعرفت عليها فعليّاً فاعقد زواجك - إن رأيتها مناسبة لك - ولتمكث بعدها مدة مساوية لترى زوجتك وتأنس لك وتأنس لها؛ من أجل المزيد من التعارف الحقيقي دون قيود أو أسلاك تلفون. واتفق معها على كل شيء؛ لأنها في هذه الحالة لن يكون لديها "رهب الزواج"، وستكون مستعدة لأن تزف لك وتسافر معك.. تسافر مع - أو إلى - زوجها الحقيقي الذي عرفته؛ وبالتالي ستنجب منه بمشيئة الله بعد 9 أشهر من لقائهما؛ لأنها تحبه وتحب أن تنجب منه.

هل فهمت رسالتي؟ هذا هو التعارف الحقيقي. والمدة تكون في الخطوبة والعقد معها، وليس عبر الهاتف، وبعدها سيكون الزفاف والإنجاب تحصيل حاصل.

أمي ترفض وتطلب:

الاختيار الصحيح أهم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أود أن أشكركم على مجهوداتكم في حل مشكلات الشباب المعاصر..

أنا فتاة أبلغ من العمر 22 عاماً، وعلى أبواب التخرج في الجامعة، وملتزمة بتعاليم وأخلاق الإسلام – ولله الحمد.

مشكلتي بدأت منذ عام، عندما كان والدي مريضا بالسرطان وبمرحلة حرجة، فكنت أراسل أحد المستشفيات عن طريق الشبكة العنكبوتية للعلاج، فراسلت طبيبا عربيا في الولايات المتحدة الأمريكية، واستشرته في حال الوالد، فأعطاني عنوان مستشفى آخر أكثر خبرة بهذه الأمراض، كما أنه أرخص من ناحية التكاليف، وظل يسألني عن حال الوالد دائماً.

وخلال إحدى محادثاتنا التي يتم معظمها بمعرفة الوالدة، علمت أنه لا يزال أعزب ويكبرني بـــ 15 سنة، كما أنه من نفس بلدي الأصلي، واستمرت معرفتي به لمدة عام هكذا، حتى توفي الوالد – رحمة الله عليه.

وكان هذا الطبيب قد حادث والدي مرة قبل ذلك، وعندما توفي أصر على زيارتنا لأداء واجب العزاء، فحضر إلى البلد الذي أقيم فيه هو وأحد أقربائه، ولم أُفاجَأ بطلبه الزواج مني، فقد كان أخبرني أنه معجب بي وبأخلاقي، والحق يقال بأن هذا الرجل كان مؤدبا

وخلوقا جداً معي طيلة العام الفائت.

وبعد أن وافقنا مبدئيا عليه، وصليت صلاة الاستخارة، كنت أشعر بميل نحوه، ولكن أمور وترتيبات زواجنا باتت معقدة جداً خصوصا بالنسبة لأهلي، وذلك فيما يتعلق بأمور الفرح والزفاف؛ فأمي مثلا مصرة أن يعقد القران حيث أقيم، ولكنه يرى أن يعقد القران حيث يقيم أهله، كما اختلف مع أمي على موضوع المهر وخلافه.

والآن لا أعرف ماذا أفعل؟! فهناك شاب آخر جيد أيضاً يتقدم لخطبتي، وهو جيد فعلا بمقاييسنا، وأنا خائفة إن وافقت أن تكون الموافقة لإرضاء والدتي، ومن جهة أخرى خائفة من ظلم ذلك الطبيب المحب كما يقول، كما أنني أرغب في الزواج وتكوين أسرة

ر. – ...

الحل

المستشار: أ. منيرة عثمان، د.أحمد عبد الله

أختي الحبيبة، أحمد فيك حرصك على إرضاء والدتك، ومحاولتك الجادة في الموازنة بين ما تريد والدتك ورغبتك في الزواج من هذا الشاب.

حبيبتي الغالية، كل فتاة في مثل سنِك تتمنى الزواج وتكوين أسرة، ولكن مع التمني يجب الحرص على تحقيق الزواج السعيد والناجح، وليس فقط أمنية من غير تحقيق هدفها القائم على أساس متين؛ ولأن الزواج كما يوفر السعادة، فهو يتطلب تحمل مسؤولية، ومحاولة جادة منك للتهيؤ لهذه الأمانة الراقية في تكوين أسرة وبنائها

على ما يرضي الله ورسوله.

حبيبتي الغالية، من عوامل نجاح الزواج: وضع أسس ومعايير للاختيار، وقد ذكرتِ في رسالتك أن هذا الشاب جيد بالنسبة للمقاييس التي قد قمت بوضعها، ولكن هل هذا الحكم والقرار مبني على أسس سليمة وأرضية راسخة، ومحاولة جادة منك بوضع أسس ومقاييس على أساسها تختارين شريك حياتك؟

وإن كان اختيارك مبنيا على ثقة ومعايير واضحة لديك، فيمكنك عن طريق الحوار أن توضحي لوالدتك معايير اختيارك لهذا الشاب، ووضع المميزات أمامها، وإقناعها بها عقلاً وقلبا، وإذا لمستْ والدتك في اختيارك النضج في قرارك، والثقة في طريقة تفكيرك المبنية على أساس سليم ومنظم – فسوف يمكنك إقناعها بهذا الشاب، ومحاولة إيجاد حل وسط يرضي الطرفين.

وإن كان هذا الشاب متمسكا بك، فسيحاول إيجاد مساحة اتفاق بينه وبين والدتك في أمور المهر وعقد القران؛ ولذلك يجب أن تتأكدي من معايير اختيارك، واستخيري الله في أمرك مرة وثانية وثالثة.

وبالنسبة للخوف من ظلم هذا الطبيب، فإن وضعت معايير واخترت قرارك على أساسها، ومن ناحية أخرى إن تحاورت مع والدتك لإظهار مميزات وعيوب ذلك الشاب، مع الاستخارة والدعاء – فستتضح لك الرؤية، وهنا لا تكونين قد ظلمت أحداً.

وتذكري يا حبيبتي، أن الزواج رزق من عند الرحمن، وأن كل إنسان مكتوب له رزقه، فإن كان هذا الشاب من نصيبك فلن يستطيع أحد الوقوف أمام نصيبك، فاستعيني بالله والتجئي بالدعاء إليه – عز

وجل – أن يرشدك للخير، فإنه كريم مجيب الدعاء.

أخيراً.. أدعو الله – عز وجل – أن يرزقك الزوج الصالح، ويهيئ لك من أمرك رشداً، وتابعينا بأخبارك.

ويضيف د. أحمد عبد الله:

من حقك يا ابنتي أن تطلبي الزواج، وتحلمي بتكوين أسرة، ولكن قرار الزواج من أهم القرارات التي يأخذها الإنسان في حياته، وبرغم ذلك فإن معظم الشباب والفتيات عندنا يهملون التدقيق في التفاصيل مع الأهمية القصوى لها، ومع استمرار تأثير اختيار الزواج على حياة الإنسان لبقية عمره في أغلب الأحيان.

إهمال التدقيق يكون بسبب الاندفاع المتهور وراء الرغبة المشروعة في الزواج وتكوين الأسرة؛ فالرغبة محمودة ومفهومة، والاندفاع مذموم ومؤذٍ.

إذا تأملت وتمهلت ونظرت في شؤونك، فستجدين تفاصيل أهم من خلاف الطبيب مع والدتك حول المهر أو مكان العرس، فمثلاً هل تستوي لديك الإقامة بأمريكا مع الإقامة في العالم العربي؟! هل فكرت في مناخ الغربة وما تحمله من أسئلة وتحديات؟ يبدو أنك لم تفكري في هذه الجزئية بما تستحق من تفصيل وتعمق.

ثم مسألة فارق السن بينك وبين هذا الطبيب، هل ترينه في الحد المعقول؟! أم أنه سيكون مصحوباً بفارق كبير في المزاج والميول، وبخاصة أنه يقيم بالخارج، وربما من فترة طويلة!! كيف تنظرين إلى هذه الجزئية؟!

أنا أدعو جميع الإخوة والأخوات أن يعطوا قرار الزواج حقه من التفكير والتدقيق، وهذا كفيل بالنجاة من كوارث كثيرة تكون

عاقبة ونتيجة طبيعية لاختيار متسرع يكتفي بالاستخارة دون الاستشارة، وبالانطباعات العامة دون الدخول في تفاصيل الأمور، والتقليب فيها، وحسابها، وغياب تقدير المشاعر أو المبالغة في تقديرها، والتأثر بمواقف الأطراف الأخرى أكثر من الاهتمام بصياغة الموقف الشخصي.

وهذا النمط من الاختيار السريع له عواقبه الخطيرة، وهو نمط لا شرع فيه ولا عقل، ولو صلينا ألف استخارة واستخارة؛ فالدين أمرنا بالتدبر والتفكر، ونهانا عن العجلة في أمرنا، وأرشدنا إلى الرفق، والأناة أخت الرفق، وقديماً قالوا: "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة".. ونفس النقاط جديرة بالمراعاة فيما يخص الشاب الآخر الذي تقدم لك، كما شرحت لك الأخت منيرة. تمنياتي لك بالتوفيق والسعادة، وتابعينا بأخبارك.

الفصل الخامس

ثغرات في الطرف الآخر

فيلم عربي

صدق أو لا تصدق.. حق الاختيار

تعرفت على فتاة عبر الإنترنت، وأحسست براحة كبيرة لها، وبعد ثلاثة أيام من تعارفنا حدث بيننا خصام، حاولَت هي أن تصالحني، وقالت لي: اتصل بي في التلفون لأعتذر إليك، ففعلت، وكان الحديث محترما، وأبديت لها رغبتي في رؤيتها، فقالت لي: يمكن أن تزورنا في البيت – علما بأن هذه الفتاة غير ملتزمة، وتكبرني بعامين.

ففعلت وذهبت إلى بيتها؛ إذ إنني أرغب في الزواج هذه الأيام، خصوصا لأني مسافر إلى أمريكا لإكمال دراستي، مع العلم أنني ملتزم، وأحافظ على الصلاة في المسجد، وأحفظ من كتاب الله الكثير، وأعلم حرمة الاجتماع بأجنبية دون محرم، إلا أنني أميل للمغامرة، وقد شعرت بحب هذه الفتاة، وأحسست بها، وقبل ذهابي إليها قرأت سورة يس وما تيسر من القرآن، وذهبت إليها، وتحدثنا معا، مع العلم أننا كنا في المنزل، نحن الاثنين فقط، وكنت أعلم هذا.

المهم كان الحوار خاليا تماما من الكلام عن الجنس، كان مجرد تعارف، وشرح خصائص كل شخصية، واتفاق على الزواج، وقد قالت لي: إنها تدخن، فطلبت منها التوقف عن التدخين. فقالت: إن شاء الله سأفعل..

وبعد يوم من لقائنا هذا، اتصلت بي وأخبرتني بخبر صدمني،

وهو أنها تم اغتصابها وهي بنت 17 عاماً، علما بأنها تبلغ 27 عاماً الآن. وقالت: إن أهلها لم يعلموا بما حدث، ولا أي أحد سواها، مع العلم أن هذه الفتاه تعيش مع أمها؛ حيث إن أباها طلق والدتها منذ 20 عاماً.

والسؤال: هل أتزوجها، وأصدق ما قالته من اغتصابها؟ وهل يعتبر زواجي هذا ستراً لمسلمة؟ أو يجب عليّ عدم الزواج منها، والبحث عن ذات الدين؟ وماذا أفعل في الشك الذي قد يصاحبني؟ وما حكم الدين في ذلك؟

أ. - مصر

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

في بعض الأحيان، وبالرغم من وضوح الحقائق، فإننا لا نحب أن نراها.. ويا ليتنا نكتفي بذلك؛ فلا مانع عندنا أن نكذب على أنفسنا، ثم نحتاج إلى من يؤكد لنا أن كذبنا هذا صدق، ولا مانع من البحث عن صيغة شرعية ودينية حتى نضفي على ذلك نوعا من المصداقية أمام أنفسنا.

تعالَ نعيد صياغة رسالتك كما هي، ولكن بالصورة التي لا تحب أن تراها: تعارف عبر الإنترنت، يعقبه بعد ثلاثة أيام "زعل" يحتاج إلى مصالحة عبر التلفون بناء على طلبها، ومع إبداء الرغبة في الرؤية تستجيب الفتاة بسرعة، بل وتعرض أن تكون الرؤية في البيت الخالي من أي أحد، وهي لم تعرِفك بعد، أو تعرف أخلاقك، أو تتعرف على نياتك، أو كيفية استقبالك لعرض مثل هذا.

ونحن لا نستطيع أن ندعي أن كل ذلك حدث خلال ثلاثة أيام

عبر الإنترنت، أو ظهر من نبرات صوتك في التلفون، ولا ندري ما علاقة سورة يس بإقدامك على هذه المغامرة.

وذهبت أنت إلى المنزل الخالي، وأنت تعلم حرمة الخلوة بامرأة أجنبية؛ أي أنها أخبرتك – وهي تدعوك للزيارة – أن البيت خالٍ؛ حتى لا تفاجأ بذلك، فتمتعكما المفاجأة من فعل معين كانت تنويه.

وفوجئت الفتاة بشاب يجلس معها في بيتها منفرداً يتحدث في ترتيبات الزواج بعد ثلاثة أيام من التعارف عبر الإنترنت والتلفون، فبدأت تحاول توضيح الصورة لك، فأعلنت لك أنها مدخنة؛ لعلك تفهم شيئاً مختلفا؛ حيث إنها فوجئت أنك لم تفهم رسالتها بدعوتك إلى منزلها الخالي، والتي لا يمكن لأحد أن يتصور أنها دعوة لشرب الشاي وتبادل الأحاديث، ولكنك فعلت، وعادت الفتاة، وهي تراك تأخذ الأمر بجدية؛ لتحكي لك قصة كنا نراها في الأفلام المصرية القديمة عن الفتاة الساذجة التي سقاها البطل الشرير "شراباً أصفر" لا تدرى ما هو، لتفيق وتجد نفسها فقدت أغلى ما تملك، وليصرخ يوسف وهبي: إن شرف البنت مثل عود الكبريت لا يشتعل إلا مرة واحدة، وليصرخ جمهور الترسو سعيدا مهللا، ليس تصديقا لقصة الفتاة، ولكن إعلانا أنهم يفهمون أن هذه سينما غير واقعية، ولا علاقة لها بحياة الناس.

ولكنك أردت أن تغير النهاية، وأن تظن أن الجمهور يمكن أن يصدق القصة الملفقة؛ لتبعث إلينا تسألنا: هل أصدق أنه كان اغتصابا؟ هل تعتقد حقا أن الأمر يحتاج إلى سؤال واستفسار؟ وهل هناك أي احتمال أن تكون القصة حقيقية؟ أيُّ نادٍ هذا؟ وفي أي بلد هذا الذي يغمى فيه على فتاة فيحملها أحدهم، وهو لا يعرفها؛

ليوصلها إلى منزلها، فيأخذها إلى منزله ليغتصبها، وتعود الفتاة المسكينة، ولا تخبر أهلها، ويظل السر حبيسا في صدرها 10 سنوات؛ حتى يأتي العاشق الولهان والحبيب القادم على حصان الإنترنت لتفصح له عن السر الخطير؟.

صدق أو لا تصدق.. فهذا حقك في الاختيار، وليس للأمر علاقة بستر المسلمة.. السؤال الحقيقي الذي يجب أن تطرحه على نفسك هو: هل أنا على استعداد للارتباط بهذه الفتاة بصورتها الحقيقية؟ أنت الوحيد الذي تستطيع الإجابة على هذا السؤال، بل وكل الأسئلة التي بعثت لنا بها في خطابك، مثل: هل أستطيع تحمل الشك الذي سيصاحبني؟! نحن نريحك، ونقول لك: إنه ليس شكا، إنه واقع وحقيقة، إن فتاتك ليست عذراء، ليس للسبب الذي حكته لك، ولكن لسبب آخر.. هل أنت على استعداد لقبول ذلك وتحمله والتعايش معه؟!

أما السؤال عن اعتبار الزواج من هذه الفتاة هو من باب ستر المسلم؛ فهو تماما مثل قراءتك لسورة يس، وبعض آيات من القرآن عند ذهابك لمقابلتها في بيتها على انفراد؛ أي هو محاولة من نفسك أمام نفسك لتقنعها أن ما تفعله يتم في إطار من الشرعية، ولا مانع في النهاية من أن تسأل عن رأى الدين حتى تكتمل الصورة!

إننا لسنا ضد أي اختيار تختاره، ولكننا مع أن يختار الإنسان عن وعي وإدراك، وضد أن يخدع الإنسان نفسه، ويخلط الأوراق بعضها ببعض..

نأمل أن نكون قد ساعدناك على رؤية الأمور على حقيقتها؛ حتى تختار عن وعي وإدراك، وما تريده حقاً.

فقدت أعز ما تملك..

واختارت المصارحة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. بداية من الواجب توجيه الشكر والتقدير إلى كل من اشترك في إخراج هذا الموقع بهذا الشكل الرائع، وخصوصا بابكم هذا الذي استطاع أن يكسر حواجز كثيرة كان من الصعب هدمها قبل هذا الوقت. حقيقة شكرا لكم، ولم أكن أتخيل أن أقوم بالكتابة إليكم؛ لأني - على حد وصف الآخرين - قوي، ولا أظهر أبداً أي ضعف أو حيرة تجاه أي مشكلة تواجهني، ولكن لم أستطع أن أبوح الآن بما أحمله من حيرة وحسرة إلا لكم؛ لعلي أجد ضالتي هنا.

سوف أبدأ من البداية: أنا شاب أبلغ 23 عاماً، أنهيت دراستي الجامعية وأيضا مدة تجنيدي، ومنذ حوالي 6 أشهر - بسبب الدراسة - جمعني مكان واحد بعدة شباب في مثل سني، وكان فيهم الأولاد وأيضا الفتيات، ومن أول وهلة وجدت شيئاً يجذبني إلى واحدة منهم، لا أعلم لماذا؟ فهي ليست أجمل الموجودات، ولكن أشدهن جذبا. ثم توالى كل شيء تدريجيا وطبيعيا إلى أن أصبحنا أصدقاء، ومع كثرة تواجدنا معا وسط الآخرين، بدأت أشعر بالحب تجاهها، وأنا أستطيع أن أحدد ما أشعر به جيدا، في البداية ظننت أنه إعجاب، ولكن بعدها أيقنت أنه حب، وتأكدت عندما انتهينا من الدراسة، وعاد كل فرد إلى حياته، فوجدتني أفكر فيها ليل نهار، وأربط كل شيء يخصني بها،

وأتخيلها معي في كل شيء، فقررت أن أصارحها بما أشعر به، مع أني أعلم أنه من الممكن ألا يكون هناك إحساس مقابل منها، ولكن لم أستطع أن أكتمه أكثر من هذا، مع أني أعلم – أيضاً – أن ارتباطي بها صعب في هذا الوقت، خصوصا مع شاب في مقتبل العمر مثلي، وأنها كانت في مرحلة نقاهة من قصة حب فاشلة أصابتها تقريباً بما يشبه العقدة من الخوض في تجربة أخرى، وأيضا خشيت أن أخسرها كصديقة حقيقية.

المهم: لم أستطع أن أكتم هذا الشعور في صدري، وصارحتها به، وكان عندي بصيص من الأمل، فقالت لي: إنها لم تتخيل أن أقوم أنا على وجه الخصوص بهذه الخطوة، ولكنها قالت أيضا: إن هذا الكلام أوجد راحة غريبة وشعورا أغرب داخلها. وبعد عدة أيام صارحتني بأن كلامي معها سلط الأضواء بداخلها على إحساس موجود فعلا بي، وعند هذه اللحظة أحسست بأشياء لم أستطع أن أصفها، ولم أحدّث أحدا في هذا الموضوع؛ انتظارا للوقت المناسب..

عند هذا الحد وكل شيء جميل، ويبشر بعلاقة جميلة.. عند أول مقابلة بعد هذا رأيت أنه من المناسب أن أضع النقاط فوق الحروف من البداية حتى أكون واضحا، وأقصد بهذه الإيضاحات قدرتي على تحديد الوقت الذي أستطيع فيه التقدم لأهلها وإمكاناتي واستعدادي للزواج، وهي تقريباً ظروف تشبه أغلب ظروف شباب جيلي؛ أي أن أمامي عدة سنوات – ربما تصل إلى 4 أو 5 سنوات – لأكون جاهزاً لشيء كهذا، فكان يجب إيضاح هذا من البداية، خصوصا أنها من وسط أعلى اجتماعياً مني بقليل، ولكن ليس كبيرا، وأيضا؛ لأنها تكبرني بعام واحد.

وقبل أن أبدا بالحديث، بل بمجرد الإشارة إلى أني سوف أتكلم في هذا الشأن، وجدت تقلبا في وجهها، وقطعتَ كلامي الذي لم أبدأه، وتحدثت..

وملخص ما قالته: إنها فكرت في بمشاعرها، وأحبتني، ولكن لم تفكر في نقطة الارتباط الذي سينتهي بالزواج؟! وليس هذا نظراً لظروفي أو لشخصي، ولكن لسبب أخذته من قصتها الأولى، وأنه لي أو لغيري!

فطلبت معرفته فرفضتْ، فلم أستطع أن أفكر، وأصررت على معرفة السبب، فطلبت مهلة للتفكير والرد!!

بعدها بأربعة أيام اتصلت بي، وكانت تريد أن تتحدث معي في الأسباب، فطلبت منها أن نتقابل، فقالت: لا إن التحدث في التلفون أحسن، فكان الكلام كالآتي: إنها لكثرة احترامها لي وحبها أيضاً لم ترض لي أن أرتبط بإنسانة فقدت أعز ما تملك، وكان هذا خلال قصة ارتباطها الأول!.

وأغلقت الخط، فلم أشعر بأي شيء من حولي، لم أستطع أن أفكر، لقد كدت أرفع سماعة التلفون وأطلبها وأقول لها: أحبك. ولكن خفت أن يكون هذا انفعالاً وقتياً.

وجلست أتحدث مع نفسي.. نعم إنها مخطئة، ولكن لا تستحق الذبح، واعترافها لي في هذا الوقت خير دليل على حسن نيتها وتوبتها، ولكني أخاف من نفسي بعد الارتباط بها، ومن الشك الذي قد يصيبني. ثم عدت لأقول لنفسي أيضاً: يكفي ما عرفته عنها خلال الفترة الماضية، ولا تكن قاسياً.

لقد داخلني صراع رهيب، فأنا أحس بالذنب؛ لأنني يجب أن

أقف إلى جوارها في هذا الوقت، ولكن هناك إحساس آخر وهو إحساس الرجولة والعقل..

أرجوكم، أرجو النصيحة في أقرب وقت؛ لأني لا أستطع أن أركز في أي اتجاه أسير، إنني حائر هل أبعد عنها؟ ولكن هل سأرتاح؟ أم أكمل المسيرة معها، وأبدأ صفحة جديدة؟

وشكراً مرة أخرى لكم، وآسف للإطالة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ع - مصر

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

الأخ الكريم، نشكرك على ثقتك بنا، وندعو الله أن نكون عند حسن ظنك. وفي البداية أعتذر عن التأخير في الرد؛ لأنني كلما هممت بالكتابة لك أجدني متعاطفة مع هذه الفتاة، وخصوصا أنك لم تذكر لنا ما طبيعة الارتباط السابق؟ وهل كان مجرد خطبة أم عقد زواج من أي نوع؟ وفي كل الأحوال أشعر أنني أمام فتاة أخطأت وتابت، وقررت أن تعاقب نفسها بحرمانها من الزواج.. المهم أن هذه الحالة من التعاطف كانت تعوقني، وتمنعني من الكتابة؛ خوفا من أن يظهر هذا في كلماتي، وينعكس بالتالي على اختيارك، وهذا ما يجب ألا يحدث، فاختيارك لابد أن ينبع من قناعة شخصية بصواب هذا الاختيار، وذلك بعد أن تدرس كل جوانب المشكلة، وكل الاحتمالات وعواقب كل اختيار.

في الحقيقة معظم التساؤلات التي وصلت إلينا في هذا

الموضوع، كانت ترسلها الفتاة لتسأل: ماذا أفعل بعدما فقدت أعز ما أملك؟! ولكن هذه المرة الفتاة قد اختارت ما تفعله، وهو مصارحتك، ثم ها أنت ذا الذي تسأل: ماذا أفعل بعدما صارحتني؟ وحتى تتمكن من دراسة أبعاد مشكلتك تعالَ معي لنبدأ خطوة بخطوة تحليل العوامل المختلفة فيها:

لتكن البداية بضوابط اختيار شريك الحياة، فمن الواضح أن ما جمعك بها، وجعلك تختارها كان الحب، ولكن أين الجوانب العقلية في الموضوع؟ ماذا عن تدينها وأخلاقها؟ هل حددت ما تريده أنت في زوجتك من ميزات، وما لا تطيقه من عيوب؟ وهل تتوافر فيها هذه المواصفات؟

والخلاصة في هذا: أنه من الضرورة بمكان أن تطلع على ما كُتب عن اختيار شريك الحياة من مقالات ومشكلات.

وحسمك لهذا الأمر – سلباً أو إيجاباً – يعينك كثيراً على النظر في الجوانب الأخرى، وفي هذا الصدد لا أحبذ أن تطول فترة الخطبة لسنوات.

نأتي بعد ذلك لمعرفتك بالفتاة وحكمك على قوة إيمانها ومتانة خلقها: والأمر يختلف كلياً عند الله سبحانه وتعالى، ولابد أن يختلف عندنا أيضاً، بين فتاة اعتادت حياة اللهو وعدم تقدير المسؤولية، وبين أخرى أصابت ذنبا في لحظة ضعف، ثم تابت وأنابت، كلاهما قد تفقد عذريتها، وقد تكون الأولى أكثر حرصا في هذا الأمر، والرسول – صلى الله عليه وسلم – صلى على من زنت ثم اعترفت، وطلبت أن يقام عليها الحد، ووصفها بأنها تابت توبة لو وزعت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم.

ومن البشر من يسقط في لحظة ضعف ثم يظل يرجم نفسه آلاف المرات كمدا على تفريطه في حق من حقوق الله، وارتكابه لهذه الكبيرة، فمن أدرانا أن هذا الرجم المعنوي لا يعادل في تأثيره الرجم الجسدي؟ ومن أدرانا أن هذا الرجم المعنوي لا يكون أشد إيلاما من الرجم الجسدي؟ فعذاب الجسد ينتهي بلحظة الوفاة عند الرجم الجسدي، وعذاب النفس يظل ما دامت الحياة.

إذا وجدت في نفسك يقينا من صدق هذه الفتاة، ووجدت أن سيرتها تنم عن فتاة متينة الخلق، فهنا عليك بالنظر في نفسك، وأنت أدرى الناس بنفسك هذه، هل تعلم عن نفسك شدة الغيرة وحدّة الشك، بحيث يدفعك هذا لأن تحيل حياتها وحياتك إلى جحيم مستمر؟

إن كان الأمر كذلك، فلا أنصحك بالإقدام على هذا الارتباط، وقد تفكر في إتمام الارتباط إن لم تجد في نفسك هذه الصفات، ووجدت في نفسك القدرة على التسامح.

وعموماً، لا تتسرع في اتخاذ قرارك، ومرور الوقت يعينك على أن تتبصر بما داخلك بعد انتهاء مرحلة الصدمة، ولا يجب أن يخضع قرارك لمشاعر الشفقة أو الخوف من الذنب، وأيا كان اختيارك، فالرجولة تملي عليك أن تحفظ لها سرها. وتابعنا بالتطورات.

الزواج من مغتصبة..
بين الشك والرفق

أنا شاب مغربي، أرغب في الزواج على سُنة الله ورسوله. مشكلتي أنني التقيت بفتاة فقيرة اغتُصبت، دخلت في علاقة معها من أجل مساعدتها، فكرت بالزواج بها؛ فأنا لا أشك في أنها زوجة صالحة، لكن ماضيها يحز في قلبي، ويجعلني أتردد في اتخاذ القرار الصائب.

وإذا كان هذا الزواج يرضي الله ورسوله ويكون لي فيه أجر كبير عند الله، فأرجو منكم إقناعي بأدلة شرعية.

س. م – ...

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

إن كل زواج يبتغي به الإنسان إعفاف نفسه وإعفاف زوجته وإرضاء الله – عز وجل – هو زواج يؤجَر عليه الإنسان أعظم الأجر.. ونحن لا نتخذ القرار نيابة عن أحد، ولا نقنع أحداً بقرار بعينه، ولكننا نوضح له الأمور التي قد تكون خافية عليه حتَى تصبح الصورة متكاملة أمامه، والاختيارات محددة يستَطيع أن يختار منها – هو وليس أحد غيره – ما يناسبه ويناسب ظروفه..

واختيارك لهذه الفتاة كشريكة حياة هو اختيَار ينطبق عليه قانون

اختيار الزوجة؛ بمعنى أن جناحَي العقل والعاطفة يجب أن يُستوفيا؛ فتختارها بعقلك وقلبك معاً.

أما أن تكون لها ظروف استثنائية؛ كونها اغتصبت، فهذا لا يغيّر من الأمر شيئاً؛ بمعنى أن قبول مسألة الاغتصاب تدخل كأحد العوامل المؤثرة في الاختيار؛ مثلها مثل باقي العوامل.. ولا تصلح الشفقة أساساً لقيام حياة زوجية، كما أن الشك أيضاً لا يصح أن يبدأ به زواج.

فأنت: إما أنك واثق تماماً من روايتها في موضوع الاغتصاب، وتعتبره حادثاً عارضاً في حياة هذه الفتاة، ولا ذنب لها فيه، وبالتالي فهي مثل أي فتاة تُقدم على زواجها؛ تحتاج أن تقيم ارتباطك بها على أساس صفاتها العقلية والنفسية والاجتماعية والدينية، وعلى ما تشعر به نحوها من مشاعر..

وإما أنك تشك في قصتها، ولديك احتمال أن تكون قصة مختلَقَة، وفي هذه الحالة لا يصح لك أن تتزوجها، حتى ولو كنت تشعر بعاطفة نحوها، إلا إن كنت قادراً على تجاوز هذا الشك، وقبولها في كل الأحوال.

الزواج مجال للأجر والثواب حال كونه زواجاً متكافئاً ناجحاً، يسعى به الإنسان لاتخاذ كل الأسباب لإقامة بيت قوي الأركان والبنيان، أما إذا كنت تتزوج هذه الفتاة بحثاً عن الأجر لأنك تقوم بعمل خيري أو تعاطف أو شفقة مع حالها، فلن يستقيم الأمر، ومجالات الخير والثواب مفتوحة بعيدة عن الزواج الذي له مجاله الخاص في الأجر والثواب بعيداً عن الشفقة والتعاطف..

الخلاصة: أنك يجب أن تقيِّم ارتباطك بهذه الفتاة كارتباطك بأي

فتاة أخرى، ولا تجعل قصة الاغتصاب تؤثر بالسلب أو الإيجاب؛ لأن قصة الاغتصاب هي سؤال مختلف عن قصة الارتباط؛ فكونك تصدق القصة أو لا تصدقها، وتتعاطف مع هذه الفتاة وتساعدها شيء، وقصة الارتباط أمر مختلف.. فلا تخلط الأمرين معاً..

أجب عن كل سؤال بإجابة منفصلة، ثم ابحث عمن تناسبك زوجةً، فإذا كانت هذه الفتاة هي الأنسب، فتوكل على الله، والاختيار لك.

عصر الإنترنت

الخلطة السرية لحواء العربية

بسم الله الرحمن الرحيم، بعد التحية، سعدت جداً بوجود بابكم الشيق الذي يعالج مشكلات الشباب، ووجدت فيكم بارقة أمل في حل مشكلتي التي بالرغم من وضوح حلها، فإنني أتغابى في مواجهتها وفهمها.

أنا معيدة في إحدى كليات القمة، وبدون إطالة تتلخص قصتي في أنه منذ أكثر من عام ونصف تعرفت عبر الإنترنت على شاب من نفس بلدي يعمل في الخارج، وكان يقضي إجازته في الوطن.

وتقابلنا في ثاني يوم لتعارفِنا، ووجدته جذابا بكل الطرق في الشكل والتصرفات وأسلوب الكلام. انجذبت إليه فقط لأنه نوع جديد لم أره من قبل فيمن تعرفت عليهم عن طريق الإنترنت، ولا أريد أن أشير إلى أنه في يوم من الأيام كان رأيي في البنات التي تقابل أولاداً غرباء بدون أي صفة أنهن في منتهى الانحلال وتدني الأخلاق، وها أنا ذا أفعل مثلهن!!

تكرر كلامنا عبر طريق النت، وبدلا من أن يكون بالصدفة - كما كان - كنا نتفق على الميعاد، وحددنا موعداً آخر للمقابلة، وفي هذا اليوم تمنيت أن أقضيه كله معه، وتقابلنا فعلا، وجلسنا ما يقرب من الساعة، واستأذن مني أنه يريد الذهاب لمهمة، ويمكن أن يعاود لقائي مرة أخرى بعد أن يقضيها.

وودعته وداعاً مؤقت على أننا سوف نتقابل ثانية في غضون ساعات، ومضى أكثر من الوقت المتفق عليه، ولم يعد، ولم يتصل بي، وعندما اتصلت أنا لم يجبني أحد.. وبعد نحو 5 أو 6 ساعات رد عليّ عبر الهاتف، وقد كان نائما في بيته، وقال لي: ما زلتِ عندك؟ اذهبي إلى بيتكم حتى لا تتأخري، وعندما تركبين قولي لي وأنا سأكلمك.

وبالرغم من قسوة الرد، فإنني تظاهرت بيني وبين نفسي أنه مجرد معرفة له حق التصرف كما يشاء، وأنا أيضاً كذلك، ومع ذلك طلبته بالفعل بعد أن ذهبت إلى البيت، ولكنه لم يرد، وتعلل بعد ذلك بأنه كان عند أخيه، ولم ينتبه إلى التلفون، ومع ذلك لم أعر هذا اهتمامي بالرغم من تحذير أصحابي أن هذه الأفعال كافية لكي أقطع صداقتي به.

لم أهتم، وعللت لنفسي أنه شخص عادي وأنا منبهرة به، وبعد ذلك سوف يزول هذا الانبهار ويتلاشى إلى العدم، ولكن العكس هو ما حدث، فأصبحت أحدثه كثيراً، برغم عدم اتصاله بي، وكذلك عدم رده على اتصالاتي العديدة، وكذلك كان يتحدث قليلا، فالمكالمة لا تستغرق سوى بضع دقائق.

وظللنا هكذا حتى عاد إلى البلد العربي الذي يعمل به، وأصبحنا نتقابل أكثر عن طريق الإنترنت يوميا، وبدأت أتقرب إليه، وكان يساعدني على ذلك، وعندما أخبرته أني سأخطب، وجدته مهتما بمعرفة ما إذا كنت سوف أتم الخِطبة أم لا.. لفت هذا انتباهي إليه أكثر، وكرهت مبدأ الارتباط بأي شخص، حتى يعود وأراه مرة ثانية، وبعد ذلك يمكنني أن أتزوج أي شخص، ولكن ليس قبل أن أراه، وأخبرته بذلك وسعد بهذا جداً.

وبدأنا نتقارب أكثر وأكثر، وكنت دائما أحدثه بالتلفون لأسمع صوته، برغم ندرة اتصالاته بي، ولكن كان يكفيني أن أسمع صوته وتقاربنا أكثر، وسألته: هل تصرفاتي هذه تدل على أنه مجرد اهتمام أم أنه حب؟ فقال لي: أنت الوحيدة التي يمكن أن تقرري هذا.. ولكن لا تتسرعي في الحكم على أنه حب؛ لأن هذه الكلمة ليست سهلة، ووراءها مسؤوليات كثيرة يجب أن تكوني أهلا لها.

وفكرت مليا في هذا، ووجدت نفسي أخبره بأني أحبه، برغم اعتراضي على مصارحة الفتاة للولد بعواطفها.. ولكنني صارحته! وهو كذلك أخبرني أنه يحبني، وأنه مهتم بي أكثر من أي فتاة أخرى يعرفها.

وبدأ التعامل بيننا على أننا أحباء – وليس أصدقاء – في الكلام والتعبير عن المشاعر، وأيضا في التحكمات مثل اللبس والخروج، وبرغم بعده، فإني كنت أنفذها كأنه أمامي برغم معارضتي لبعض الأمور، ولكن سعادتي كانت تكمن في إرضائه، وأحسست أني أسعد فتاة على وجه الأرض، وأن هذا هو الذي أريده، مهما كان، ولسوف أتحمل معه أي شيء.

وكانت طريقة حديثه تشير من بعيد إلى أننا يمكن أن نظل معاً مدى الحياة، وأنه يستحيل أن يتركني بعد أن وجدني، وأنه عندما يعود سوف نتناقش في كيفية بقائنا معا، وأحسست بسعادة لسماعي كلامه هذا، وأخذ كلامنا محوراً آخر من الخصوصية برغم اعتراضي على ذلك منذ البداية، وعندما رفضت اتهمني بأنني لا أعرف معنى الحب ولا أحبه، وأخذ يحكي لي عن مدى قربه من خطيبته السابقة، وكيف أنه كان يعرف عنها كل شيء، وأنه تركها فقط من أجل الخلافات بين الأهل ليس إلا.

وبالرغم من تبريري أنها كانت خطيبته، وأنا لا، فلا يجوز له المقارنة بيننا، فإنه برر بأن الحب مشاعر والمشاعر لا تعرف الرسميات، يمكن أن أعامل حبيبي مثل زوجي أو خطيبي؛ لأني أتعامل على أساس المشاعر، وبرغم اعتراضي وخلافاتنا على ذلك، وجدتني أنساق إلى طلبه، وعرف عني كل شيء، حتى أدق خصوصياتي.

وأخذنا كل مرة نتقابل فيها عبر الإنترنت، يحكي لي عن تخيلاته معي وأحلامه بي، وبالطبع كانت أحلامه أنه يعاملني كزوج وزوجة نفعل معا ما نشاء، وأصبح لفترة كل كلامنا بهذا الأسلوب، وبرغم اعتراضي على هذا برر بأنه شيء جديد، ولن يكون أسلوباً دائماً لنا للتحدث، ولكنه كان كذلك، وأصبحت أراه عاديا برغم جرحه لإحساسي وشعوري بهذا الكلام.. ولكنه كان دائما يعلل أننا نحب بعضنا بعضا، ولا يوجد بيننا فاصل، ويجب ألا يكون بيننا إحراج أو حياء من أي شيء.

وقرُب ميعاد قدومه، وتنفست الصعداء، فقد كنت أوشكت على نسيان شكله، ولولا صورته ما تذكرته، وأخذ يتحدث أنه لن يطيق صبرا عندما يراني، فإنه يريد أن يقبّلني، وأن يحضنني، ويا ليته يستطيع أن يوفر لنا شقة ليعبر لي عن إحساسه بي!! ومن غبائي أنني كنت أعتبر هذا الكلام على أننا سوف نتزوج، فلم أتخيل أنه من الممكن أن أذهب معه إلى شقة دون وجود رابطة بيني وبينه.

ولم أعر الكلام اهتماما.. وانتظرت قدومه، وطلبت منه أن يخبرني فور وصوله، ولكنه لم يفعل، واضطررت إلى الاتصال بأخيه الذي كان قد أعطاني رقمه من قبل لكي أطمئن على سلامة

وصوله، ومضى الوقت ثقيلا عليّ، فهو لا يطلب وأنا لا أعرف كيف أصل إليه، إلى أن حدثني وأخبرني أنه لا يطيق صبرا على مقابلتي. وبالطبع كنت أنا كذلك، وظللت طوال الطريق إليه أقرأ سورة يس، وأدعو الله أن يطلبني للزواج لأني أحبه جداً، وأريد أن أظل معه مدى الحياة.

وقابلته، وركبت معه سيارته، وأنا التي طالما كنت أرفض أن أركب مع أي شاب وأكره أي فتاة تفعل هذا، ومع ذلك فعلتها.

وفي أثناء وقوف السيارة في ساحة الانتظار التي كانت تخلو من المارة، أخبرني أنه يريد أن يحضنني ويقبلني، ولم أرد عليه، واستسلمت له، ووجدت نفسي في حضنه، ووجدته يقبلني وأنا لا أدري ماذا يحدث، ولكنني أحسست بأنها ليست هذه المشاعر التي أحسها في كلامي معه وأنه شخص مختلف.

وكنت قد أعددت هدايا لكي أعطيها له، أمسكها في يده بلا مبالاة، وقال لي: "لم يكن لك حق أن تتعبي نفسك"، وأهداني هدية في قمة الحقارة، ويبدو أنها لم تكن لي، ولكنه اضطر عندما وجدني أعطيه الهدايا.

وذهبنا معا إلى المقطم الذي وجدته يعرفه جيدا، وتعلل بأنه هو وعائلته يجيئون إلى هذا المكان وقد حفظ معالمه، ووجدته يريد أكثر من الحضن والقبلة؛ فهو يريد أن يلمس جسمي كله بلا حرج وبلا قيود، وبالطبع فقد رفضت هذا.. أحسست أنه تغير، وعندما أخبرته أني أحبه رد عليّ بطريقة تهكمية: "وأنا أيضاً أموت فيك"، وطال الصمت بيننا، على عكس ما كنت أتوقعه، فقد تخيلت أننا سوف لا نمل من الكلام، ولكن لم يحدث هذا، ووجدته يوصلني إلى المكان

الذي تقابلنا فيه، ويخبرني بأن أذهب إلى البيت مباشرة، وأنه قد تعب، ويريد أن يرتاح، على وعد مني بالاتصال به فور وصولي للاطمئنان عليَّ.

وبالفعل قمت بالاتصال به، ولكنه - كالعادة -- لم يرد عليّ، ولم يهتم، وتحدثت إليه بعدها بعدة أيام، وعاتبني بأني كنت "سخيفة"؛ لأنني لم أتركه يفعل ما يريد، وأنني لا أحبه، ولست مشتاقة إليه كشوقه إليّ.. حزنت كثيراً لهذا، كما أحسست أنه شخص آخر مختلف في الكلام والأحاسيس والمشاعر.. كنت أتخيل أنني سوف أحدثه أكثر من مرة في اليوم بعد لقائنا واتصالاتنا.. ولكن دائما كان لا يرد عليّ، بعكس ما كنت متوقعة.

كما غضب مني ذات يوم عندما علم أني بمفردي في الشقة، ولم أخبره لكي يجيء ويبيت معي، كان يتكلم في منتهى الجدية، وسألني: "وماذا تريدين أن نفعل وحدنا؟" قلت له: "نتكلم معا"، قال لي: نتكلم!! قلت له: لم أكن أتخيل قبل هذا أنه يتحدث جديا في موضوع الشقة إلا عندما وجدت عصبيته الزائدة عندما أخبرته بأنه شخص آخر، وأنه قد تغير. وسألته عن السبب، قال لي: لا يوجد شيء، "أنت تتوهمين حاجات مع نفسك".

وعندما أخبرته أنه من الممكن أن أحله من كلمته لي، ونظل أصدقاء بدلا من أحباب، رفض وبشدة، واتهمني بالجنون، وتقابلنا مرة ثانية ومرة ثالثة كانت مدتها قصيرة، ولم أفعل شيئاً سوى إبعاد يده عني كلما لمسني، وفقدت الأمل في أي شيء، وعرفت أنه لا يريدني، وحاولت تقبل هذا، وظللنا هكذا إلى أن عاد مرة ثانية للبلد العربي، ولم يتصل بي إلا قبل أن يستقل الطائرة، وبعدها انقطع عني لمدة شهر.

وكنت أرسل إليه ولا يرد عليّ، وعندما يئست فكرت أن أحدثه على أني شخصية أخرى، ووجدته يرد عليَّ ويريد أن يتعرف، وعندما أخبرته أنني أنا التي أحدثه، وصف فعلتي بأنها "لعب عيال"، وثار وغضب وتركني.

وبعد ذلك كنا نتقابل بالصدفة، ولا نجد ما نقوله، وشيئا فشيئا عادت المياه كما كانت، ولكنه لم يعد كما كان، فقد كان بارداً معي، ولا يعلق على عواطفي تجاهه، وإذا قلت له أحبك رد عليّ: "ربنا يخليك" فقط! وشعرت بالتغير في شخصيته إلى النقيض. وأخبرني في يوم أنه لن ينساني، ولا يستطيع أن ينسى عواطفي وإحساسي تجاهه، وعندما سألته أن هذا يعني أنه سيتركني، أنكر هذا بشدة.

وبعد فترة من الوقت وتطور علاقتنا، طلب مني شراء كاميرا لكي نرى بعضنا؛ لأنني قد وحشته كثيراً، وبالفعل أرسل لي حوالة بثمن الكاميرا... وأحضرتها، ووجدته يريد أن يرى أكثر من وجهي، ولا أعرف كيف أقنعني كالعادة أن يراني كزوجته، وكنا نتعامل كزوج وزوجة عبر الكاميرا.

ولكن هذا لم يدم طويلا، ففي هذه الأثناء تقدم إليّ شاب كنت لا أقبله، وكنت أحدث حبيبي عنه، وتساءلت بيني وبين نفسي: ما مصيري في هذه العلاقة التي أشعر من داخلي بأنها غير سوية؟ وأرفض تصديق هذا! وسألت حبيبي: "أنا أريد أن أكون معك وأنت ماذا تريد؟" كانت إجابته بأنه لا يريد أن يعدني بشيء؛ خوفا من ألا يحدث ما وعدني به، وهكذا يكون قد ظلمني.

طلبت منه تفسيرا أكثر لهذا، قال بأن أهله يريدون له الزواج من فتاة هو لا يحبها، وبالتالي هو لا يفتح هذا الموضوع مع أهله منذ

فترة، ولا يستطيع أن يفتحه وهو في الخارج.

طلبت منه أن يخبرني إن كان يريدني أنا، وأنا على أتم الاستعداد أن أنتظره مهما طال الوقت، فرفض وعدي بشيء، وقال بأن كل شيء قسمة ونصيب.

وثار وغضب عندما أخبرته أنني يمكن أن أفاتح أهله أو أخاه في هذا الموضوع.. رفض هذا بشدة، وهددني أنه سوف يتركني إذا أنا فعلت هذا، وهاجمني.. كيف لي أن أفتح معه موضوع الارتباط.. لا يصح!! يجب أن يفتحه هو متى يشاء، هو فقط وليس أي شخص آخر؟

وإذا كنت أحبه فلماذا فكرت في هذا الشاب الآخر؟ ولماذا لم أفكر في موضوع الزواج قبل هذا التوقيت؟ وأنه يرى أني أريد هذا الشاب، أو أني قد قارنت بينهما ووجدته أفضل، ولهذا فأنا أريده، ويجب أن أرفض هذا الشاب، وإذا أصر أهلي فإذن أنا مضطرة أن أقبله، ويكون هذا قسمتي ونصيبي، ولكنه لن يتقدم لي طالما أني أستطيع رفض هذا الشاب، وأنه لن يتحرك بناء على رغبتي فهو وحده الذي يقرر هذا.

وبالطبع انكسرت وتغيرت معاملتي له، اتهمني بأني كنت أربط بين معاملتي له وبين الزواج منه، وإن كنت أحبه، فيجب أن تظل عواطفي كما هي، حتى إن لم أتزوجه، وبرر تصرفاتي معه كلها بأنها كانت مغرضة، وليست لأني أحبه - كما أزعم! - وأن كلامي عن الحب والتمسك به كلام فارغ وكلام روايات، وأن كل شيء قسمة ونصيب، وإن كان مقدراً لي فسيكون لي دون أن أفعل شيئاً.

ورفض تغيري في معاملتي له، وهددني إن لم أعد كسابق

عهدي معه فسوف يقطع علاقته بي؛ لأنه قد تعود على معاملة خاصة مني، ولن يقبل أن يلقى معاملة أقل، ولنه يجب أن أفهم أنه هكذا يحبني، وإلا ما طلب مني أن تظل معاملتي كما هي، وأن نظل كما كنا من قبل، وكأن شيئاً لم يحدث..

وكلام كثير أهان به كرامتي، وكانت حجته أنه يرى أنني غريبة في طريقة تفكيري، ويريد أن يجعلني أفيء عن هذه "الطريقة العقيمة" – كما وصفها – كما أنه كان يدافع عن كرامته؛ كيف لي أن أفكر في شخص آخر؟ لقد جرحت كرامته، وكان يجب أن يدافع عنها مهما كانت النتائج.

عندما قارنت بين حبيبي هذا والشاب الذي تقدم لي؛ فالشاب الذي تقدم لي أخبرني أنه عرفني، وخطبني لأنه يريد التقرب مني؛ لكي يتقدم لي، وليس من أجل الصداقة، برغم أني عرفته من النت أيضاً، ولكن بيننا معرفة عائلية قديمة، وهو حريص جداً على دينه، ويخاف الله، ويحافظ على صلاته، بعكس الآخر الذي لا يواظب على الصلاة؛ نظراً لانشغاله، وكانت هذه النقطة سبب خلاف بيننا، وكان دائما يرد عليّ: "يعني أقتل نفسي؟!"، برغم استدلاله في بعض الأحيان بالآيات القرآنية؛ كتعدد الزوجات، كما كان دائما يحادثني عن أصدقائه وصديقاتهم وما فعلوه معا من زني وهكذا، وانتقاده لهم.

الشاب الذي تقدم لي لم يحاول حتى أن يمسك يدي، أو يخدش حيائي بكلمة، بالعكس كان حريصا دائما على ألا أتعرض لمثل هذه الأشياء.

وبرغم المقارنة الواضحة، فإني لا أستطيع أن أستغني عن حبيبي، برغم عدم معرفته بالتطورات مع الشاب الذي تقدم لي، وأنها

قد أصبحت في محيط العائلة..

أعرف أني مخطئة، وأني أغضبت الله كثيراً، وأني قد فضحت نفسي فيما ستره الله عليّ.

أنا أريد رأي الطب النفسي في هذا.. هل أنا أحب هذا الشاب، أم منجذبة إليه؛ لأنه حرك بداخلي مشاعر لم أكن أشعر بها من قبل مع أحد غيره؟ هل هو صادق في كلامه وأمين كما يقول؛ لأنه حدثني بصراحة ولم يضحك عليّ؟ هل عذره هذا مقبول؟

أرجو إرشادي إلى التصرف الأمثل والتحليل الأمثل لحالتي وشخصيتي وتفكيري، وأعتذر عن الإطالة، ولكنني أردت سرد كل الحقائق، وكيف أنسى هذه التجربة المريرة بدون أن أتذكرها باستحسان؟ ولكم جزيل الشكر، وأرجو الاهتمام.

س. ن - ...

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله

لا أدري لماذا اختارت أختي وزميلتي الأستاذة سمر عبده أن تحيل هذه المشكلة إلي لأرد عليها؟! فالحالة ليست جديدة في الاتجاه الذي سلكته، وإن كانت التفاصيل أكثر، ولكنها تفاصيل مملة، وتطورات متوقعة؛ مثل الفيلم العربي الذي تجلس لتشاهده، فإذا بك تخمن النهاية من أول مشهد فيه، هذا إذا صحت هذه القصة أصلاً، ولم تكن من خيال أحدهم أو إحداهن، وفي حالة كونها قصة مختلقة فهي ركيكة، وضعيفة الحبكة، برغم أن الواقع الفعلي يمكن أن يحمل إلينا العشرات منها كل يوم.

صديقتنا المعيدة بكلية من كليات القمة لا تعرف الفارق بين الهاء والتاء المربوطة، ولا تعرف الهمزة، ولا تعرف أن القرآن الكريم يتكون من "سور" وليس "صور"، وهو ما استدعى كتابة رسالتها من جديدٍ تقريباً، هذا من ناحية اللغة والشكل، أما من ناحية المعرفة بالحياة والناس: فهي لا تعرف أي شيء تقريباً عن أي شيء، والكارثة أنها في ذلك تشبه الآلاف من فتيات العرب اللاتي ما وجدن تعليما في المدرسة، أو إنضاجا في البيت، أو إرشادا في الإعلام، أو توجيها في المسجد أو الكنيسة، فكانت هذه الخفة والخيبة؛ حيث التفكير يتكون من مجموعة تصورات بدائية لا يمكن أن تصلح لإدارة حياة ولتحديد مسار، وحيث الفتاة بنت العائلة، الفتاة التي حظيت بقدر من التعليم، والحرية النسبية في الخروج إلى الحياة والمجتمع لم تستفد من هذا بشيء، وصارت تخلط السذاجة برغبات الأنثى، فتكون فريسة سهلة لأي عابر سبيل، وسلعة رخيصة متاحة لمن يومئ برأسه، أو يغمز بعينه، فتركع تحت قدميه بأمر الحب!.

أنت بمعايير صاحبك متخلفة ورجعية، ولا تعرفين الحب، ولن تعجبيه حتى تمنحيه نفسك بالكامل، دون أن تطالبي بسخافات من قبيل: الخطبة أو الزواج أو الرومانسيات والعواطف، وأنت بمعايير الدين والعقل، وبديهيات العلاقات الإنسانية والذكاء الاجتماعي مجرد فتاة بلهاء ساذجة، تريد الحب، وتبحث عنه، وهذا حقك، ولكنك مثل الباقيات تبحثين عنه بالطريقة الخطأ، ومع الشخص الخطأ، وفي المكان الخطأ..

وإذا كنت لا تستطيعين الاستغناء عمن تعتقدين أنه حبيبك، فكوني مستعدة للقاء في شقتك عندما تخلو أو في المقطم أو غيره، أو

أعطيه ما يريد حتى يستريح، ويتركك ليذهب إلى غيرك ليحاول "بأمر الحب" أن ينال منها وطره!!

وإذا كنت تريدين الحب، فليس هذا هو الحب، وينقصك الكثير من الدراية والتدريب وبالتأهيل لتعرفي ما هو الحب، ولكي تتذوقي طعمه، وتعيشي في أحلامه وأيامه، وإذا كنت تريدين وجه الله وستره، فأنت تعرفين جيدا الصواب من الخطأ، والحلال من الحرام، والعقل من "الهَبَل" - بلغة المصريين.

لا يحتاج الأمر إلى تحليل نفساني أو تنجيم روحاني، أو حتى ذكاء كبير؛ لأن أي طفل في التعليم المتوسط أو الثانوي يمكنه أن يقول لك بأنك متخبطة ومشوشة، تخلطين الفهم السطحي للحب بالشعور الديني العابر بالخبرات الناقصة، والوعيَ بالبدائي بالحياة فتكون "الخلطة السرية لحواء العربية" المعاصرة.

تظلمين نفسك إذا ظللت على علاقتك بهذا "الحبيب"، إلا إذا كنت أنت أيضاً تريدين ما يريد، وبنفس الشروط، وتظلمين نفسك إذا دخلت في ارتباط بهذا الشاب الجيد الذي يتقدم لك حاليا، وتحتاجين إلى فترة لا تقل عن عام، وربما أكثر، لتستعيدي توازنك - إذا كنت تريدين ذلك - وتتعرفي على الاتجاهات الأصلية، وتهبطي لتسيري على الأرض بوعي حقيقي؛ لأن الحياة غير ما تعيشين.

وسواء أكانت هذه القصة قد وقعت أو كانت محض خيال، فأنا أرجو أن تكون هذه الإجابة فرصة جديدة للتنبيه إلى الحالة البائسة التي تعيشها الفتاة العربية، من خواء فكري، ومعنوي، وثقافي وروحي - طبعا دون تعميم - فقط أنا أتحدث عن الأغلبية، حيث أعتقد أننا بصدد أجيال من الكوارث التي صنعناها بأيدينا في تعليم

سقيم، وتتقيف غائب، وعواطف تبحث عن تلبية، وأشواق تبحث عن ترجمة، وطاقة شعورية هائلة إن لم تصادف من يفهمها، ويحسن التعامل معها واستثمارها، فستكون خرابا لما تبقى من الدنيا والدين، كما هي حاليا، ولكن في صمت، وشاركونا بآرائكم وأشيروا علينا.

حيرة عذراء..

ماريا العربية والعريس المدبلج

أنا فتاة في الـــ 27 من العمر، من أسرة متوسطة الحال، مسلمة وملتزمة، أعمل في شركة، في الشهر الرابع تقريباً من عملي بدأ أحد الموظفين الأجانب المسلمين بإرسال (إيميل) يسألني عن أحوالي، وإن كنت أحتاج إلى المساعدة، ثم طلب أن يكون صديقاً لي، وطلب أن نخرج معا؛ فردعته؛ لأني أحسست بأنه يقصد شيئاً آخر، ولم أتأكد إن كان حبا أو إعجابا أو تسلية..

اعتذر، وفي الوقت نفسه ثار؛ لأني أشك في نواياه، بعد فترة اعترف أنه يحبني، ولأنه كان يخيفني بنظراته الثاقبة، فقد أثار لدي الخوف والفضول، حيث إنني ليس لي خبرة في هذه المسائل..

وقد وجدت أن هذا الشخص يمكن أن يكون لي مَعِيناً للمعلومات، ويمكن أن يجيب عن كل أسئلتي من منطلق واقعي، مثال: ما هو الحب؟ لماذا يحب الإنسان شخصا معينا وليس أحداً سواه؟ ما الفرق بين الحب والجنس؟ خاصة بعدما علمت من زميل آخر أن هذا الشخص كان على علاقة ببنت كانت معه في المدرسة المختلطة، وأنهما مارسا الجنس معا؛ لدرجة أنه كان خائفا من حملها، وانقطعت علاقتهما بسفرها للخارج..

وهو الآن يحبني بجنون، لدرجة أنه هددني بالقتل لو تزوجت من آخر، إلا أنني أخبرته بعدم رغبة أحد في الزواج مني؛ لأن

جسمي لا يشد انتباه الرجل العربي، فهو يشبه جسم ماريا مرسيدس (بطلة المدبلج)، ولكنه يؤكد أن هناك من سيتزوجني قريباً؛ لأنني جميلة من وجهة نظره، فأخبرته بأن الحب أعمى.

أنا أعلم أنه يوجد من يعجب بي، ولكني شبه متأكدة بأني لن أتزوج، وأخبرته بأني لا أستطيع الزواج منه ولا من غيره؛ لأنني غير واثقة من رضا زوج المستقبل بي للأبد، وأنه لابد من نظره لأخرى.

وهو ما زال متمسكا بي؛ وبرغم أني أخبرته بأن مهري غال لدرجة خمسة أضعاف المبلغ المتعارف عليه، فإنه قد وافق، ولكني أخبرته بأنه غير مسموح له بالتقدم؛ لمعرفتي مقدماً بالمشكلات التي ستعترضني، فأهلي سيشكون في وجود علاقة بيننا، وإلا فكيف يتجرأ على ذلك، خاصة أنه أجنبي؟!

سؤالي هو: كيف أجعله ينسى أمري؟ هل أخبره بأني عرفت شيئاً عن علاقته السابقة من زميل العمل؟ بعثت له (إيميل) من بداية علاقتنا باسم مجهول، ولم يكن قصدي اختباره، لكنه رد عليّ باسم فتاة كان له معرفة بها، وعندما قلت له بأني لن أخبره من أكون، قال لي كلاما سيئا، وواعدني لنتضاجع، لكني بالطبع لم أذهب. وبعدها لم يرد على أي (إيميل)، هل أخبره أني لا أثق به، وهذا هو الدليل؟ أم أنه كان في بداية حبه لي، هل أسمح له بمقابلة أهلي؛ ليقتنع بعدم الفائدة؟ علما بأنه على غير مذهبي، ويود أن يصبح مثلي، ويتعلم كل تقاليدنا وثقافتنا، ويعمل بها من أجلي، مع أن هذا سيأتي بالكثير من المشكلات، ولا أعرف العاقبة، فربما يجبرونني على العودة للمنزل، ولا يسمحون لي بالعمل، ولا يثقون بي بعدها؟ هل فعلا من الممكن

أن يقتلني برغم أني لم أعده بأي شيء، وإنما استمعت له فقط بناء على إلحاحه؟

ملاحظة: أنا أقبله كإنسان وكزوج، ولكني لا أدري هل ذلك لأني متعاطفة معه، أو لأنه أول إنسان يكلمني عن نفسي وحبه لي كإنسانة قبل أن أكون جسداً.

ي – ...

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله

الأخت الكريمة، نشكرك على صياغتك اللطيفة للتفاصيل التي تكشفين لنا عنها من حياتك، ونرجو أن نكون عند حسن ظنك، وقد سألت حتى عرفت عن ماريا مرسيدس هذه؛ لأنني لم أشاهد "المدبلج".

هناك نقاط ينبغي التوقف عندها، مثل افتقادك لسابقة المعرفة بالرجال والحب والجنس.. إلخ، في الوقت الذي يبدو فيه زميلك واسع الخبرة في هذه المسائل – من خلال حديثك عنه – إلى الحد الذي أقنعك بقبوله كإنسان وزوج، برغم ماضيه "غير المطمئن"، كما استطاع تخويفك بتهديدات صبيانية تافهة.

هناك ثغرة فيك، وهي ضعف معرفتك بالحياة والناس، وهذا الضعف له علاجات كثيرة أكثر أمناً من أن يكون مصدرها رجلا مثل هذا الزميل.

وهناك ثغرة أخرى، وهي نظرتك إلى جسمك؛ فأنت ترينه مسوّغاً كافياً لعزوف الرجال عنك، أو إقبال هذا الرجل عليك، والحق

أن الجسد هو من تجليات الذات الإنسانية، وصور تحققها، ولكنه ليس الصورة الوحيدة، وإن كان أحياناً يبدو الأكثر ظهوراً، وخاصة قبل التعارف على بقية الجوانب.

نظرتك إلى جسمك بشكل سلبي ثغرة أخرى، برغم أن الرجال - حتى في ذلك - أذواق، والدليل أنه يروق لهذا الرجل صاحب المشكلة المذكورة، ولغيره بالتأكيد، بينما لا يروق للبعض الآخر، والناس فيما يعشقون مذاهب.

أما المذاهب الفقهية؛ فلم تكن أبداً عائقاً يحول دون الزواج، طالما كانت هناك مرونة من الطرفين، وأحسب أن مسألة الاختلافات المذهبية وتداعياتها ستتآكل مع مرور الوقت والتغيرات التي تجتاح العالم حالياً.

حجر الزاوية في المسألة يبدو في حسم رغبتك في الارتباط بهذا الرجل من عدمها، ويحتاج هذا الحسم إلى روية وحساب جيد دقيق، وتأمّل في عيوبه قبل مميزاته، وفي ظروفه من كافة النواحي، وليس فقط ما ذكرتِه، فإن اتفق ميل القلب مع اقتناع العقل ورغبة النفس؛ فليس من شأنك أن يستطيع إقناع أهلك من عدمه، فهذه مهمته!!.

والكرة تصبح عندئذ في ملعبه، يتقدم إلى أهلك، وهذا وارد وطبيعي؛ فهو مسلم وزميل لك، ولا يوجد مانع عقلي أو شرعي عندما يطرح الارتباط بك من حيث المبدأ، ولا أظن الأهل يرفضون أو يستنكرون المبدأ، ولكن تبقى التفاصيل، والأمر الذي تمثل قناعتك فيه القدر الأهم؛ فحين يجد أهلك إصرارك عليه، ودفاعك عنه، وحين يجدونه متمسكاً بك، مستعداً لمطالبهم المادية والمذهبية؛ فسيرضخون

في نهاية المطاف، وحين يجدونه على خير في دينه ودنياه؛ فماذا يريدون أكثر؟!!

ولكن هذا كله ليس القضية الأجدر بالنظر، إنما يظل السؤال: هل تعتقدين أنك بعمق الدراسة، وحقيقة المشاعر أن زواجك من هذا الرجل - مع ما يحمله ويستتبعه من مهام وأعباء ثقافية وعاطفية - خطوة تعتقدين لها النجاح، وتحصلين منها على السعادة؟!!! هل هو مستأمن عليك وعلى دينك وعلى مستقبلك؟! وهل إعجابك به وإعجابه بك يُعَدّ تعبيراً عن حب واقتناع، أو أنه وميض عابر؟!

حواء.. الفشل بخلطة جديدة!!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها الإخوة الأعزاء، إنني أعاني من مشكلة أخذت تؤرقني، وهي أنني أحببت رجلا متزوجا، وهذا الرجل لديه زوجتان، ولديه العديد من العلاقات النسائية، وبرغم كل ذلك فأنا أصبحت مدمنة ومجنونة به؛ لدرجة أنني أغار من زوجتيه، ولا أعرف ماذا أفعل؟!

ولقد تقدم لخطبتي، إلا أنه قوبل بالرفض؛ نظرا لعلاقاته النسائية الأخرى، ولكنه يحلف بأنه لم يحب امرأة غيري، حتى زوجاته لم يشعر تجاههن بالحب كما يشعر تجاهي؟ ولا أعرف كيف أقنع والديّ وإخوتي به؟.

وأنا أعرف ما به تماما، ولكن أصبح من المستحيل عليّ نسيانه؟ لدرجة أنني أُصاب بالمرض إذا لم أكلمه!! والآن بدأت بمرض الغيرة من علاقته بزوجاته، وتبدأ التخيلات تدور برأسي ماذا يفعل الآن؟ وماذا يقول؟ وأكاد أُصاب بالجنون؛ لذا أرجو مساعدتي.

ملاحظات:

- أبي زوجني رغما عني عندما كنت صغيرة لرجل كرهته من البداية، فلم أعلم إلا بعد سفري بأنني أصبحت زوجة هذا المقيت شكلا وخلقا، ولم أستمر أكثر من سنة معه، وعدت حاملا لطفل معي.
- ارتبطت بعلاقة حب قوية مع ابن خالتي، إلا أن والدتي رفضته

بحجة أن والده لا يناسب عائلة والدي، وأخبرتني أنها تضايقت عندما تزوجتْ أختها (خالتي) من شخص (زوج خالتي) أقل مكانة من والدي، وهذا سبب المنع!.

تقدم لي العديد من الأشخاص، إلا أن العائلة الكريمة رفضتهم، أحياناً كنت أعرف ببعضهم وأحياناً لا.

- أنا التي طلبت من حبيبي (ابن خالتي) الزواج، بعد إلحاح من والديه عليَّ؛ نظراً لرفضه الزواج إلا بي.

تقدم هذا الأخير عدة مرات، إلا أنه رُفض، وفي المرة الأخيرة جاء إلي بالدوام بحجة أنه يريد أن ينهي بعض المعاملات، ولا أعرف كيف أخذ رقم موبايلي (تلفوني المحمول)، واتصل وأراد معرفة رأيي بالموضوع، وأخبرني بأنه سيستمر بالأمر إذا كنت موافقة عليه!!

وطلبت منه مهلة للتفكير، ومن هنا بدأت مشكلتي، حيث بدأ الكلام بيننا لفترات قصيرة كعشر دقائق إلى أن أصبح إدماناً! ولم تكن تخلو مكالماتنا من المشكلات، وأحياناً يثير جنوني عندما أتصل وأعرف أنه يحدث فتيات غيري؟.

ولعل ما حز في نفسي أنه أقام علاقة مع الفتاة التي تعمل معي بالمكتب، وكنت أشعر بأنه المتحدث معها، وللعلم هي لها العديد من العلاقات من كل الأجناس، ولا تستحي من إخباري بذلك، فهي تعتبر ذلك أمراً عادياً، بما أنها لم تفعل شيئاً يسيء للأدب!

أصبحت أغار من علاقته بزوجاته لدرجة فظيعة؛ حتى إنه أخبرني بأنه من المستحيل أن نعيش معاً في يوم من الأيام؟

أخي كان صديقه، ويعرف جميع علاقاته الأخرى.. فهو على

حد قوله: لم يترك فتاة من صاحبات المكالمات إلا وتعرَّف عليها، وبرغم ذلك أحبه!! لا أعرف!!

أشعر بأن الجميع يضطهدني، ولا يريد لي السعادة، وحتى ابن خالتي الذي حاربت من أجله بلا فائدة، أشعر كأنه لم يكن بحياتي..

وللعلم فإن لديه دستة عيال، وإحدى زوجتيه لا تعلم بالأخرى، وطلبت منه تطليق إحداهما، وهي التي يحب أبناءها أكثر، ويذهب خصيصا لقضاء حاجاتهم، كما أنه غارق بالديون، ولا يعرف كيف يخرج منها.

وفي كل مرة يزداد تورطه بها، وخصوصا عندما تطلب ست الحسن زوجته بعض المطالب بغير أسباب مقنعة!؟

ملاحظة: عندما يكون غاضبا لا يحب أن يتكلم مع أحد سوى البنات اللواتي يتحدث معهن، وعندما يخبرني بذلك أُصاب بالجنون، فهو يحاول الهرب، ولا أعرف ماذا أفعل؟

في أحيان كثيرة أعرف أنه لا يحق لي التفكير هكذا، ولكن لا أعرف ماذا أفعل؟ أرجوكم.. أرشدوني وأنقذوني من الأفكار التي تكاد تدمرني؟

وللعلم ذهبت لعدد من الشيوخ لكي يقرأ علي، وأنا أعاني من الكلى والضغط والصداع النصفي، وأذهب للمستشفى من ثلاث إلى أربع مرات في الأسبوع، كما أنني ناجحة في مجال عملي، والكل يشهد بذلك، ولكن تبقى هذه المشكلة!!

ش.ص - ...

الحل

المستشار: د. ليلى أحمد

فكرت أن أكتب لكِ الرد بجملة واحدة: أعيدي قراءة رسالتك، وستجدين الحل بين سطورها! لكنني تذكرت قول الرسول – عليه الصلاة والسلام: "حبك الشيء يعمي ويصم" [حسنه السيوطي في الجامع الصغير]، فوجدت أن عليَّ أن أساعدك أكثر؛ لأن حبك لهذا الرجل أعماك أن ترى عيوبه، فدعيني أوضحها لك مرة أخرى، وأفسرها بطريقتي الخاصة:

أولا: هذا الدونجوان أو ساحر النساء – وبالإنجليزية "ladies-killer" – متزوج من امرأتين، ولا تعلم إحداهما بالأخرى، ولا أجد تفسيرا مستقبليا لهذا، سوى أنه قد يفعل بك ما يفعل بهما، فإذا تزوجك فربما يتزوج الرابعة دون علمك، فهل ترغبين في هذا!!

ثانيا: إنه يفضل بعض أولاده من واحدة على أولاده من الثانية، وهذا معناه أنه ظالم، أو في حكم الشرع جائر، ففي الحديث أن أحد الصحابة أتى الرسول – عليه الصلاة والسلام – ليُشهده على إعطاء منحة لأحد أولاده، فسأله الرسول: "أكلَّ أولادك منحتهم هذا؟" قال: لا، فقال الرسول – عليه الصلاة والسلام: "فلا تشهدني، فإني لا أشهد على جور"[متفق عليه].

ولعله إذا تزوجك سيفضل أولاد إحداهن على أولادك، أو أنه لا يريد مزيداً من الأولاد والأعباء والمسؤوليات!!

ثالثا: أخوك يعرف بعلاقاته النسائية؛ أي أنه من المجاهرين بالمعصية، ولا يستحي من أفعاله الشائنة، وكفى بقول من لا ينطق عن الهوى حكمة: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت"[رواه البخاري].

رابعا: أقام علاقة مع زميلتك بالمكتب بمجرد أن رآها، ولم تذكري لنا مدى هذه العلاقة، هل هي فقط بالكلام؟ أم تحولت إلى فعل؟! فإذا كنت لا تحتملين زوجتيه فكيف ستتحملين وجود كل هذا الكم من العشيقات والصديقات؟!

خامسا: غارق بالديون: فهنيئا له إذا تزوجك بما أنك موظفة؛ إذ إنه سيجد فيك البنك الذي سيستلف منه ليوفي عنه ديونه، ولهذا بالطبع هو يحبك كما لم يحب أيا من زوجتيه!! وقد يأخذ منك ليصرف على عشيقاته!! فهل يهمك هذا؟!

سادسا: يهرب من مشكلاته بالكلام مع المعجبات به، وهذا دليل رجحان عقله، وقوة إرادته، ومعرفته كيف يتغلب على الصعاب، فهنيئا هنيئا لمن ستكون محظيته الثالثة!!

قد تمرضين - لا سمح الله - مرضا شديدا بعد أن تصبحي زوجته، فبدل أن يأخذك إلى الطبيب ليعالجك من مرضك، يذهب إلى إحداهن لتعالجه من حزنه عليك!!

بعد كل هذا أنت تغارين من زوجتيه، ومن صاحباته أو خليلاته، ولا أدري أين تتوقف علاقاته؟ فأنت لم تبيني لنا ذلك، وكلمة "علاقة" يمكن أن تتراوح من مجرد كلمة إلى.... اللهم عافنا! وتصابين حينئذٍ بالصداع النصفي، ومرض الكلى، والضغط، وتذهبين للمستشفى ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع، وإلى هنا لا يوجد مشكلة، أما المشكلة أو السؤال الذي يفرض نفسه علي، فهو: هل حقا ما زلت ناجحة في مجال عملك؟ أم أنك تنتظرين الفاجعة بأن تجدي نفسك فاشلة حتى في هذا المجال، إذا استمرت علاقتك بهذا الشخص الأُلعبان؟!

ألا تشعرين يا أختي الغالية بالوحل والطين الذي تخوضين فيه؟ لماذا تدنسين نفسك في مستنقع آسن وأنت أم لطفل يحتاجك؟ كيف هانت عليك نفسك فلم تجدي إلا شخصا بهذه الصفات؟ رجل بلا مبدأ ولا إخلاص، أم أنك – وأرجو معذرتك – تبحثين عن ذكر فقط؟! فأخبرك أن الذكور كثيرون جداً، لكن الرجال قليل!!

نعيب على الغرب برغم أن لديه الكثير من الحكمة، ومنها هذا القول:

If you were born as a male, this does not mean that you are a man

"إذا كنت وُلِدت ذكرا، فهذا لا يكفي لأن تكون رجلا".

وإذا أحببت أن أزيدك من الشعر بيتا فأقول لك ما يقوله علم النفس: إن ساحر النساء يجمع النساء كما يجمع الهاوي الطوابع، ومثل هذا الهوى لا يعني أن هذا الشخص يفهم النساء، بل هو بالأحرى دليل مقنع أنه لا يفهمهن، ذلك أن الذي ينتزع النساء، لا يمكنه أن ينال سعادة حقيقية خارج العلاقة معهن، ومن المفهوم تماما أن هذا الشخص ليس روحا شريرة بقدر ما هو شيطان بائس.

وفضلا عن ذلك، فإن من يركز اهتمامه على النساء، لا يمكنه أن يكون رجلا كما يجيب.

قَدَرك يا أختي العزيزة أنك تزوجت رجلا لا تحبينه، وطُلِّقت منه، فهل تريدين أن تعيدي التجربة، لكن بتغيير مواد الخلطة فقط؛ لتحصلي على نفس النتيجة أو أسوأ منها؟! هل نسيت أزمتك في الزواج الأول حتى تعيديها في هذا الزواج الذي لا يعلم إلا الله أين سينتهي بك إذا بقيت مستسلمة لعواطفك الرعناء؟!

أذكر أنني تناقشت مع أخ كريم فيمن لا يتعلمون إلا من

تجاربهم، فقال عنهم: هم الحمقى غالبا، فقلت له: لا، إن الحمقى هم الذين لا يستفيدون من تجاربهم الشخصية؛ لأن ذاكرتهم القصيرة لا تساعدهم على تذكر المآسي التي مروا بها، فيقعون في نفس الخطأ!

اعذريني فأنت تنسين ما يجب أن تتذكريه، في حين تتذكرين ما يجب أن تنسيه، فما الفائدة التي تعود عليك من تذكر علاقتك بابن خالتك - مثلا - ورفض أهلك له؟ هل تريدين أن تضعي اللوم على والديك حينها؟ فعلى من تضعين اللوم الآن في علاقتك مع هذا المسخ؟ وعفواً للتسمية، لكنني أراها الصفة المناسبة لهذا النوع من الرجال الذين ليس لهم إلا البحث عن المزيد من الضحايا السذج ليسقطوهن في شباكهم، فهل تريدين أن تكوني واحدة منهن؟!

ليس لي أن أنصحك أكثر، فأنت واعية، وقد بلغتِ سن النضج، فاختاري لنفسك، ورَضي الله عن عائشة أم المؤمنين عندما قالت: "الزواج رق، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته"، فانظري أين تضعين نفسك؟ ولمن تسلمين رقبتك؟ وتذكري قول الحسن البصري - رضي الله عنه - لذلك الرجل الذي سأله: لمن أزوج ابنتي؟ قال: "زوّجها لتقي؛ فإنه إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها"، والسلام عليكم.

الفصل السادس

كلام الناس

فتاتي أطول مني..

وكلام الناس سخيف!!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، جزاكم الله خيراً على ما تقدمونه من نصائح لخدمة المسلمين.

سؤالي يتلخص في أنني مقبل على التقدم لخطبة فتاة زميلة لي في العمل، ربطني بها الود والألفة، وأيضا نتفق معاً في مجموعة من الصفات والأخلاق، وأحس أنها ستكون – إن شاء الله – زوجة جيدة، غير أنني متردد قليلا؛ حيث إن فارق الطول بيني وبينها كبير؛ فهي أطول مني بحوالي 20 سم؛ فأنا طولي 160 سم وهي طولها 180 سم.

غير أن هذا الفارق لا يؤثر على العلاقة بيننا؛ فهي تحبني وأنا أحبها، ولكنني أعلم أن الحب وحده لا يكفي ليقيم علاقة زوجية متكاملة.. بل هناك اعتبارات يجب أخذها في الحسبان، وهي اعتبارات أساسية ومهمة؛ كالدين والخلق.. فهل لو كانت هذه الفتاة تحقق لي هذه الاعتبارات، إلى جانب أنها تحبني، وترغبني.. أتقدم للزواج منها، وأتجاوز مسألة الطول وكلام الناس السخيف، أم ماذا أفعل؟

أشرف – مصر

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

الأخ الكريم، في مسألة اختيار شريك الحياة نحن نؤكد دائما أن الصورة الكاملة لن توجد؛ لأن الكمال لله وحده، وعلى كل منا أن يحدد ما يريده بالضبط في شريك حياته، وما يتحمل غيابه، ولن يحدد هذا إلا الشخص نفسه، وأنت ترى أن كثيراً من الصفات التي تريدها في شريكة حياتك قد توافرت في هذه الفتاة، هذا بالإضافة إلى حبك لها، ولكنك قلق من أمر طولها أكثر منك ومن كلام الناس السخيف، ولن يفصل غيرك في هذا الأمر؛ لأنك الأدرى بنفسك: هل أمر الطول يعتبر بالنسبة لك من المسائل الحيوية التي لن تتنازل عنها في الصورة التي استقرت في ذهنك لشريكة حياتك، أم أنه أمر ثانوي، ويمكن التغاضي عنه؟

إذا كان هذا الأمر ثانويا بالنسبة لك، وكنت تستطيع أن تتحمل كلام الناس ونظراتهم السخيفة، فتوكل على الله وتزوجها، وتذكر دائماً قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم وصوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم"[رواه مسلم].

وإن كنت لا تقدر على ذلك، فلا تتزوجها، ولكن عليك أن تضع في اعتبارك وحساباتك أن الأخرى التي سترتبط بها سيكون بها عيوب أخرى، والأمر لك أولا وأخيراً، ولا تنس استخارة المولى – عز وجل.

أخي الكريم، كلمة أخيرة أحب أن أقولها للتافهين ممن يتخذون خلق الله مادة لسخرياتهم السخيفة؛ حيث إنني – وفي ظل هذه الظروف والكرب والهم الذي تعيشه أمتنا – أجدني لا أستطيع تحمل

أن تهدر طاقاتنا النفسية والجسدية وأوقاتنا في توافه الأمور:

الدنيا من حولنا تتحرك، وأعداؤنا لا يضيعون وقتهم، ونحن – للأسف – غارقون في توافه الأمور، وفي الاختلافات، وتدبير المكائد، وتدمير نفوسنا بالأحقاد والضغائن.

ومن عجب أنني كنت أتحدث مع إحدى صديقاتي التي تدرس الدكتوراه في ألمانيا، فسألتها عما يفعل العرب والمسلمون في ظل الأحداث الراهنة، وهل لهم تواجد مؤثر في دعم قضايانا وفي فضح ممارسات الصهاينة والأمريكان؟ فردت عليّ بقولها: للأسف الشديد هم غارقون في تدبير المكائد بعضهم لبعض!! فهل بعد ذلك ننتظر نصر الله لنا ونحن لم ننصره بأي عمل إيجابي؟!!

الزواج من مطلقة: الأسئلة الواجبة

السلام عليكم، تحياتي لكم وشكري الخاص للقائمين على هذا الموقع.

أنا شاب في السنة الأخيرة في الجامعة، وقد تعرفت على إنسانة مطلَّقة أظنها تناسب حياتي وتناسبني؛ لكي تكون زوجة لي، تعرفت عليها من خلال قريبة لي، كانت زميلة لها في مهنة التدريس. أعرف أن الكثيرين سيضحكون عليّ – مثلما فعل بعض الأصدقاء عندما حاولت معرفة رأيهم في ذلك – لأنني تزوجت من تكلمني بالهاتف!!

وقد أعجبني في هذه المرأة أدبها الجم ودينها وبراعتها في هذه الحياة، وأنها لا تعرف في حياتها السابقة إلا العذاب الذي عانته مع زوجها السابق. مشكلتي أنني أواجه عوائق كثيرة لإتمام هذا الزواج، من ذلك مثلاً: العادات والتقاليد التي تتبرأ من كل شاب يتزوج مطلقة، وكذلك مشكلة العمل، حيث إنني طالب، إلا أن هذا الموضوع أهون من الموضوع السابق. أرجو إفادتي بمقترحاتكم القيمة، وهل تنصحونني بإتمام هذا الزواج؟

س. – ...

الحل

المستشار: فريق "مشاكل وحلول للشباب"

دعنا نتفق قبل كل شيء على مبدأ مهم، وهو أن العاطفة برغم أنها مهمة جداً في الزواج؛ إلا أنها ليست هي كل شيء؛ لأن الزواج اتفاق ضخم وصفقة عملاقة، لا يمكن بأي حال أن تبنَى على العاطفة

وحدها، وكل التجارب التي قامت على العاطفة وحدها باءت بالفشل الموجع. وأحسب أنك تتفق معي في احترام كل هذه التجارب؛ لأنه ليس من الرشد تجاهل نتائجها، فإذا قال لك شخص مأمون: إن هذه الزجاجة بها مادة كاوية، فليس من العقل أن تقول له: دعني أجرب!!

إذا أردنا أن نفكر في الأمر بعقل وموضوعية، سنجد أن هناك ثلاث نقاط علينا أن ندرسها لنأخذ القرار السليم:

النقطة الأولى: هل الزواج من مطلقة عيب؟ والجواب أنه بلا شك ليس عيباً، ولو كان عيباً ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – والصحابة – رضوان الله عليهم جميعاً – ولكن بما أنه أصبح مستغرباً ومستنكراً بالنسبة للمجتمع يصبح السؤال هو:

هل أنت من القوة وتحمل المسؤولية والنضج بما يكفي لمواجهة هذا المجتمع؟ وهل أنت قادر على تحمل أي ضغوط نفسية تمارَس ضدك من قبل هذا المجتمع مهما كانت؟! أم أن هذا الزواج سيفرض عليك عزلة اجتماعية وضرائب نفسية لن تستطيع تحمل تبعاتها، فتسخط على هذا الزواج مع مرور الوقت، وتصبح غير راضٍ عنه بعد فوات الأوان؟!

النقطة الثانية: هل الزواج وأنت طالب عيب في ذاته؟ والجواب بالطبع: لا، فالعبرة ليست في كونك طالباً أو خريجاً، ولكن العبرة بقدرتك على تحمل مسؤولية الزواج نفسيّاً وماديّاً، فهل أنت قادر على تحمل هذه المسؤولية؟!

إذا كنت قادراً فلا مانع من الزواج، أما إذا كنت غير قادر، فلا يصح أن تتزوج من هذه المرأة أو من غيرها؛ لأن إقدامك على الزواج حالياً سيكون مشوباً بعدم التكافؤ.

النقطة الثالثة: وهي الأهم، هل أنت متأكد من حسن اختيارك لهذه المرأة؟ أم أن عاطفتك تجاهها هي التي تزيّن لك خصالها وصفاتها؟ هل تعاطفك معها بسبب فشل زواجها السابق له دور في إشفاقك عليها وزيادة تعاطفك معها؟! هل وازنت بين عيوبها ومميزاتها؟! هل تأملت في ظروفها متكاملة بعقلك كما تحركَ نحوها قلبك؟!

أنت الآن تمتدح أدبها الجم وبراعتها، فهل سيستمر رأيك هذا؟! أم أنك في يوم من الأيام ستسأل نفسك سؤالاً: ألا يتعارض هذا الأدب مع كونها تحادث شاباً هاتفيّاً – هو أنت – بهذا الشكل؟!

والسؤال الأخير: هل هي من التميز الخلقي والإنساني إلى الدرجة التي تجعلك تغامر أو تقامر بهذا الزواج، وأنت طالب وتواجه المجتمع بما لا يألفه؟! إذا أجبت على النقاط السابقة بموضوعية وحكمة، أحسب أنك ستصل للقرار السليم.

ولا تنس أن تكثر من الدعاء والاستخارة واللجوء إلى الله تعالى؛ لعله يهديك للصواب، ولا تتعجل في اتخاذ قرارك على كل حال، وكن على صلة بنا.

الفصل السابع

الخوف من الزواج

عمارة الحياة

بين الفن والفوضى

السلام عليكم ورحمة الله، بداية جزاكم الله خيراً كثيراً على هذا الموقع العظيم، ووفقكم الله دائماً، أما بعد:

فأنا شاب سنَي 28 سنة، ومشكلتي أنني لا أستطيع اختيار شريكة العمر، أو ما تبقى منه، فأنا حينما رأيت مشكلات كثيرة في الزواج وعلاقات الزوجين؛ اعتقدت التفكير في إعداد نفسي جيدا مادياً وعلمياً قبل الإقدام على هذه الخطوة..

إلا أنني بدأت أساعد في مصروف البيت منذ فترة طويلة، وما زلت - والفضل لله - وأجلت أي مشروع زواج حتى تستريح أمي من العمل؛ حيث إن أبي بخيل جداً، وأنا أعمل منذ ثماني سنوات.

وقد التحقت بإحدى الكليات العملية في الأعوام الستة الأخيرة من الثماني المذكورة؛ وبذلك أعمل وأدرس في الوقت نفسه، كنت أتمنى أن تنتهي دراستي سريعا، ولكن كل عام كانت له ظروفه التي عاقتني كثيراً:

ففي السنة الأولى دخلت متأخراً لمدة شهر ونصف فرسبت وأعدت.

وفي السنة الثانية اخترت قسماً لا أحبه؛ ظناً مني أنه سهل وسوف يتوافق مع عملي؛ ولم أستطع إكمال العام لعدم ميلي لهذا

التخصص؛ فبقيت بنفس السنة بدون نجاح، وحولت في العام التالي إلى القسم الذي أحبه، غير أني – للأسف – اعتقدت أني أحب فتاة ما وهي قريبة لي، فقامت الدنيا؛ لأني حدثتها في عملها، وأيقنت أني كنت مخطئا في ذلك؛ وذهبت أمي لتعتذر عما بدر مني، فاستعلوا على أمي، وكأنهم هم الأعلون في الأرض، ونحن دون ذلك، فأثر ذلك علي، حيث شعرت أني تسببت في إحراج أمي، ولم أكن أعتقد أني هين إلى هذا الحد؛ فبقيت مريضاً في سريري قرابة 3 أسابيع، وذلك قبل الامتحان بأيام قلائل، فرسبت وأعدت السنة.

وفي السنة الثالثة لم تكن لي حجة غير العمل؛ فذاكرت بجد، غير أني رسبت أيضاً، علما بأن عملي يستمر لحوالي 8 ساعات يوميّاً، وفي خلال هذه الفترة قاربت على الانتهاء من تجهيز شقتي، وبدأت البحث عن عروس، غير أني كنت أستحيى أن أدخل بيتاً؛ حتى لا أسبب لأي فتاة أي أذى إذا لم يحدث نصيب..

وبقيت هكذا لفترة طويلة، حتى أقدمت على هذه الخطوة مرة، فلم يحدث نصيب، وخشيت من تكرار التجربة مرة أخرى، إلى أن عرض أقاربي عليّ فتاة قريبة لأحدهم ملتزمة وذات خلق، وأتوا إلى بيتنا وكأنها زائرة؛ لكي أراها، وأعجبتني نسبيّاً، حيث إني أبحث عن الدين والخلق والجمال والحسب على الترتيب، غير أن الشروط لا تجتمع في واحدة! آسف للإطالة..

تتلخص مشكلتي في نقطتين:

أولاهما: أن طول فترة الدراسة جعلني يائساً، وأشعر أني في عنق الزجاجة لا أبارحه منذ زمن، وتعبت من كثرة البلاء، فتارة أدعو ربي وأبكي، وتارة أنغلق على نفسي وأصبح وحيداً ولا أتصل

بأي صاحب أو قريب، وتارة أشاهد صور الإنترنت الإباحية وأرجع للتوبة، وهكذا.

ثانيتهما: أني كلما اقتربت من موضوع خطوبة، أشعر بغثيان عندما أجلس لأتعرف على الفتاة، أتغلب على هذا الإحساس بعد دقائق، غير أن هذا الشعور يلازمني الآن، ففي البيت ينتظرون مني الموافقة، وأخبرتهم بالموافقة، وهم قلقون من قراري، ومعهم حق، حيث إني أشعر بالزهد في كل شيء، وأشعر بأني جابهت في حياتي الكثير وأخشى من أن تواجهني مشكلات بسبب الزواج، ويزيد عبئي أكثر، ولم أخبرهم بذلك؛ لأني أحب أن أحتفظ بذلك لنفسي؛ حتى أجد الحل في حيرتي.

أنا تعودت أن أفعل كل شيء بنفسي لي ولهم وللغير، حتى قراراتي من نفسي، ولكنها كثيراً ما تتأخر عن موعدها؛ لأني أعلم أنه لن يساعدني أحد كما عودوني! فبرجاء المساعدة، لا تقل لي: اذهب لطبيب نفسي؛ فقد ذهبت لاثنين مرات عديدة وعلى فترات، وخلصوا إلى أني أحتاج إلى قوة تحمل وقوة عزيمة وإيمان، لا تقل لي: تحمل، فقد تحملت الكثير.. حتى إن الناس يدعونني أحياناً بالباسم، ولا يعلم أحد ما في صدري، لله الأمر، وجزاكم الله خيراً.

س. – مصر

الحل

المستشار: د. أحمد عبد الله، ود. عمرو أبو خليل

أخي الكريم، لعل النفس تشبه في تكوينها الفرقة الموسيقية، ودور الإنسان يكون مثل المايسترو الذي يقود هذه الفرقة؛ فيسمح لكل صوت أن ينطلق في وقته تماماً دون تأخير أو تقديم، وبقدر محدد؛ حتى لا يطغى صوت على بقية الآلات، ويبدو أن قيادة الفريق الموسيقي من أصعب المهام في الحياة، ومن شأن الفوضى في انطلاق الأصوات وتداخلها أن تجعل الحياة جحيماً لا يطاق، بدلاً من أن تجعلها معزوفة جميلة برغم ما تتضمنه أحياناً من شجن هو طبيعي كجزء من اللحن.

انظر إلى حياتك يا أخي؛ لتجد هذه الأصوات المتعددة، مثل حياة كل إنسان، ستجد صوت الذات التي تطمح إلى الاستقرار، وتلبية شهوات الجسد، ورغبات الروح في الارتباط بالزوجة، وستجد صوت الطموح إلى التقدم الدراسي والعلمي، وستجد صوت الواجب تجاه الوالدة والأسرة، وستجد اضطرابات هنا وهناك في تنظيم إيقاع كل صوت وتوقيته وشدته وتناغمه مع الأصوات الأخرى؛ ولذلك تشبه حياتك الموسيقى الصادرة عن فريق "غير مدرب"، يملك كل عضو فيها آلة جيدة، ولكن للمايسترو الحاذق مفتقد، إذن أنا أشير هنا إلى قيمة التناغم، أو التركيز والتوازن: التركيز في وضع برنامج عملي ومعقول لمسار كل جانب من الجوانب وتنفيذه، والتوازن بين الخطوط المختلفة.

هذه نظرة عامة إلى مشكلتك، وحل منشود أو ممكن لها دون أن

نقول لك: اذهب لطبيب نفسي، أو تحمّل هذه الفوضى التي تعيشها، ويعيشها الكثيرون منا بالمناسبة؛ لأن أحداً لم يعلمنا كيف نفكر، أو نتعامل مع الحياة بشكل منهجي منظم، والذي لم يتعلم فن هندسة معمار الحياة تضطرب أبنيته مثل العشوائيات.

ويضيف د. عمرو:

إن البعض يظن وهو مقدم على الزواج، أنه مقدم على حادث كوني خطير، يحاول أن يهرب منه أو يتجنبه أو يبتعد عنه قدر الإمكان. ومع تسليمنا بخطورة قرار الزواج على حياة الإنسان وأهمية التريث فيه، فإن زيادة الأمر عن حده ينقلب إلى ضده – كما يقول المصريون – في أمثالهم.

إنك شاب تبلغ من العمر 28 عاماً، قاربت على الانتهاء من تجهيز الشقة، وعرض عليك أقاربك فتاة قريبة ملتزمة وذات خلق، وجاءت إلى بيتك حتى تراها، وأعجبتك نسبياً، فماذا تريد بعد ذلك حتى تُقدم على الزواج؟ لا شيء في الحقيقة إلا أن تتوكل على الله عز وجل، وعندك يقين بأنه هو الذي يدبر الحياة، ويسيرها، وليس نحن.

إن تفكيرك في أن الزواج سوف يزيد مشكلاتك تفكيراً غير صحيح، مشكلاتك في الحقيقة نبعت من تأخرك في الزواج، وعدم نجاحك في الاقتران بزوجة؛ حتى تشعر بنقلة نوعية في حياتك، تغيّر من إحساسك بالإحباط، وعدم الإنجاز.

إن الزواج لكثير من الشباب يمثل نقطة تحوّل في حياتهم إلى الاستقرار والانتظام، وكثير من أمورك سيجري في مسارات طبيعية عندما تقدم على هذه الخطوة، وكثير أيضاً من الاضطراب في

المشاعر والأفكار يتلاشى مع الزواج.

نعم، إن هناك مسؤوليات جديدة تضاف، وأعباء كبيرة يتحمّلها الإنسان مع الزواج، لكنه مع هذا يمثّل نقلة نوعية في بناء شخصيته ونموه النفسي. إن الإنسان الذي لم يمرّ بتجربة الزواج، يظل هناك شيء ناقص في بنائه الشخصي لا يكتمل إلا بهذا المشروع الحياتي الخطير.

من أجل ذلك، نرى أن التردد الذي ينتابك، وأنت مقدم على الزواج في مثل ظروفك، هو نوع من الإفراط في التفكير، لا يعالجه إلا الإقدام الحاسم، مع التوكل على الله ودعائه أن يوفقك في اختيارك وفي حياتك.. وفي انتظار رسائلك.

الأسئلة الخاطئة

الوالد والزوج.. أيهما أختار؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. فعندي مشكلة هي مستقبلي، ولا أدري أي طريق أسلك، فرأيت أن أستشير، "فما ندم من استشار..".

أنا فتاة في الحادية والعشرين من عمري، أعيش مع والدي ووالدتي، وأخي الذي يكبرني بثلاث سنوات، وهو متزوج وله طفل، وبقية إخوتي وأخواتي متزوجون ومشغولون في حياتهم الخاصة وبيوتهم، حتى أخي الذي يسكن معنا مشغول بزوجته وطفله، وجميعهم لا يعتنون كثيراً بوالديّ الكبيرين.

أما أنا – الفتاة الصغرى – فأهتم كثيراً بهما، وأبرهما حق البر – والحمد لله – ولا أقول ذلك مدحاً لنفسي، فلا أحد يعرفني.. وقد تقدم لخطبتي عدة شبان لا عيب فيهم، ولكن والدي يرفضهم بسبب أنهم "ليسوا من جماعتنا"، ولا أستطيع مخالفته شفقة به وحباً له، برغم أني أحلم كثيراً بالشاب الصالح، وأن أكوّن أسرة صالحة، ولكن في الوقت نفسه لا أرغب في ترك والديّ، فأنا أعرف تماماً أنه لن يهتم بهما أحد بعدي، فإذا ما راودني ذلك الخاطر كرهت الزواج والحديث فيه.

ولهذا فأخواتي وصديقاتي يتهمنني بالغباء، وأنا أعلم أن الزواج سنة الله في خلقه، وأسأل نفسي: كيف سيكون حالي بعد وفاتهما؟ سأكون وحيدة، ولن أجد الزوج الذي أحلم به؛ لأن الأيام تمضي، من

هنا انطلقت مشكلتي..

فهل أختار والدي، أم أختار الزوج؟ علماً بأنه يستحيل الجمع بينهما.

ع. – قطر

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

يكون السؤال الخطأ في بعض الأحيان هو المشكلة، فإذا أعدنا صياغته بطريقة صحيحة، لا تصبح هناك مشكلة، فصياغة السؤال: أيهما أختار الوالد، أم الزوج؟ مع وضع شرط لاستحالة الجمع بينهما، هي صياغة فعلاً تؤدي إلى وجود مشكلة، في حين أن واقع الأمر غير ذلك؛ لأن سؤالك – لو كان صحيحاً – لطرحته كل الفتيات على أنفسهن، ولاستحالت الإجابة عليه منذ زمن بعيد، ولأدى ذلك إلى ظهور قطاع كبير من الفتيات اللائي اخترن أحد الخيارين؛ سواء الأب، أو الزوج.

وهذا في الحقيقة لم يحدث، ولن يحدث في دنيا الواقع؛ لأن سنة الحياة أن ننفصل، ونكوّن أسراً مستقلة عن أسرتنا الكبيرة، استمراراً وامتداداً لمسيرة متواصلة لن تتوقف، حتى يأذن الله – عز وجل – ولم يقل أحد إن معنى ذلك أن نهمل آباءنا، أو نكف عن الاهتمام بهم.

إن إخوانك وأخواتك، وهم يَبدون قليلي الاهتمام بوالديك، فذلك كان اعتماداً على وجودك معهم ومعرفتهم مدى اهتمامك بهما، فإذا ما تزوجت، وانفصلت في أسرة مستقلة، فعندها سيشعرون بمسؤولياتهم ناحية الوالدين، خاصة الابن الموجود في نفس المنزل، وسيضعون نظاماً لرعايتهما والاهتمام بهما، وستكونين عضوة في هذا النظام،

كلٍّ حسب ظروفه وإمكاناته، وهذا ما يتم في كل الأحوال، وجرت عليه الأعراف. أما تصور أن الحياة ستتوقف على وجود شخص بعينه أو غيابه؛ فهو تصور غير صحيح.

إننا نشكر لك برك وإحساسك بأهمية دورك نحو والديك، وسيشكرك الله بإذنه تعالى، وندعوك إلى الاستمرار فيه بعد الزواج، ولكن حسب ظروفك الجديدة، ولا تنقطعي تماماً عنهما، فتقعي في نفس خطأ إخوتك الذي تعيبينه عليهم الآن.. إنك تستطيعين الجمع بين رعاية زوجك وبرك بوالديك، ولم يقل أحد أبداً بهذه الاستحالة التي افترضتها في رسالتك.

توكلي على الله، وانوي الخير، وافتحي قلبك وعقلك للارتباط والزواج، واعلمي أن هذا سيسعد والديك.. نعم سيتأثران في بداية الأمر لغيابك، كما حدث مع إخوتك السابقين، ولكنهما سرعان ما يسعدان عندما يريانك سعيدة في بيتك، وعندما يريانك مرة أخرى مع أطفالك.. لا تغالبي نواميس الكون وقوانينه، ربما يكون برك اليوم فقط هو الذي يصل إلى والديك، ولكن غداً سيكون بر جميع الإخوة، وهو ما يزيد من سعادة الوالدين.

واعلمي أن الحياة لا تتوقف، وسننها يجب أن تسير، وعليك أن تُعلمي أباك برغبتك في الارتباط، وتمسكي بمن ترينه صالحاً؛ حتى يوافق أبوك على الزواج، فإن إحساسه بعدم اهتمامك هو الذي يشجعه على الرفض المستمر.. واعلمي أن الزواج آية من آيات الله لا نستطيع إيقافها.

الجنس ومعناه الإنساني

الرجاء التكرم بإفادتي في حل مشكلتي التي عليها سيحدد مصير حياتي؛ فقد تقدم لي شخص من أهل والدتي من بعيد، وهو من نواحٍ كثيرة ممتاز؛ فالجميع يشهد بذوقه وأخلاقه والتزامه وتعليمه، وهو في الأربعين من عمره ويكبرني بـ 13 عاماً، لكنه لا يزال بروح شابة جداً. ولم أشعر بأنه يزيد على الثلاثين لا بتفكيره ولا في تعامله، لكنه كان متزوجاً قبل 5 سنوات، وتوفيت زوجته بعد سنتين من زواجهما في حادث، ولم تنجب أطفالاً.

وتكمن المشكلة الحقيقية في أن هذا الشخص مصاب بالسكري منذ 3 سنوات؛ مما يجعلني أتردد كثيراً في اتخاذ قراري؛ فالقرار صعب جداً، وحقيقةً أودّ أن أعرف كافة التفاصيل عن مدى تأثير السكري على الناحية الجنسية، وحاولت أن أقرأ كثيراً في هذا الموضوع، ولم أجد ما يفيدني بخصوصه؛ فإلى أي درجة تأخذ الحياة الجنسية الأهمية في الحياة الزوجية؟ وهل يؤثر السكري عليها من ناحية الكم أو الكيفية أو من ناحية الاندماج أو...؟ وهل يا ترى من السهل على الزوجة أن تضحي بهذا الجانب في حياتها، وترضى بحظها، أم أنه ليس من العقل أن أضحي؟

أرجوكم أفيدوني؛ فقد طالت الفترة التي ينبغي أن أتخذ فيها قراري، بالإضافة إلى أنني قد بدأت أتعلق بهذا الشخص عاطفياً، ولا أريد أن يكون قراري مبنيّاً على تفكير عاطفي، وأضحي تضحية أكبر من قدراتي، وأتسبب في تعاستي وتعاسته أيضاً.

وأرجو الأخذ في الاعتبار أنني لست مختونة كما يظن البعض أن جميع البنات في السودان مختونات، وهذه الناحية تجعلني طبيعية تماماً.

نادیا – السودان

الحل

المستشار: د. عمرو أبو خليل

إن تأثير مرض السكري على القدرة الجنسية يأتي من تأثيره على الأعصاب المغذية للعضو الذكري والمسماة الأعصاب الذاتية – autonomic nervous system إن صحت الترجمة – وهي المسؤولة عن عملية انتصاب العضو الذكري، ويؤثر مرض السكري في مراحل متأخرة منه على حساسية هذه الأعصاب وأدائها لدورها؛ مما يؤدي إلى فقدان الانتصاب impotence، كما أن التغيرات التي يحدثها السكري في الأعصاب الجسمية تؤدي إلى تفاقم هذا التأثير، وهو تأثير مستمر وغير قابل للعلاج، ولكن يمكن التغلب عليه بتنشيط طريق آخر للانتصاب دون الاحتياج للأعصاب، عن طريق دواء "الفياجرا"، شرط أن تكون الرغبة الجنسية عادية، وألا يكون مريض السكري مريضاً بالقلب أو يتعاطى أدوية القلب المحتوية على النيترات.

فإذا عدنا إلى العملية الجنسية ومراحلها، فسنجد إجابة على سؤالك حول: أين التأثير؟ على الكيف أم الكم أم الاندماج؟

فنقول: إن فهماً صحيحاً للعملية الجنسية على أنها ليست مجرد إيلاج عضو داخل عضو أو التقاء جسد بجسد، تجعلنا نقول: إن زوجين متحابين ولدى الزوج مشكلة فقدان الانتصاب بسبب مرض

السكري، لا تؤدي إلى فقدانهما للجنس كلغة للتعبير عن الحب؛ لأن الاندماج بين الزوجين والتفاعل بينهما سيجعل بينهما لغة حميمية قد لا تجعل الزوج يشعر بعجزه، ولا الزوجة باحتياجها إلى إيلاج للحصول على المتعة.

ولكن إذا نظرنا للأمر من الناحية البيولوجية العضوية منفصلة عن الناحية النفسية؛ فإن هذه العملية الجنسية لا تكون كاملة بالمعنى العلمي لها؛ بمعنى أن الزوج لا يكون قادراً على الإيلاج الكامل، وبالتالي قد لا تشعر الزوجة بالمتعة الكاملة التي تشعر بها لحظة الإيلاج، مما قد يؤزمها أو يشعرها بالإحباط.. أو النفور من العملية الجنسية.

لذا فإن بروز هذه المشكلة بين زوجين متفاهمين متحابين بعد فترة من زواجهما، ووجود فترة سابقة لعلاقة جنسية صحيحة وسوية بينهما، تجعل الزوجين قادرين على تجاوز هذه الأزمة، سواء على مستوى التفاهم على الوضع الجديد، أو استخدام الفياجرا التي قد تنجح أحياناً وتفشل أخرى؛ أي أنه سيكون هناك رصيد بين الزوجين يسحبان منه من فترة الرخاء إلى فترة الشدة.

أما أن تبدأ حياة زوجية جديدة على هذا الوضع؛ بحيث تكون الزوجة الشابة الصغيرة التي ليس لها حياة جنسية سابقة، وما زالت في ذروة احتياجها إلى هذا الجانب مطالبة بالتكيف مع هذا النقص في حياتها – فهذا أمر يحتاج إلى وقفة لمراجعة الأمر في إطار سؤالك الخطير المطروح في رسالتك، وهو: "إلى أي درجة تأخذ الحياة الجنسية أهمية في الحياة الزوجية؟ وهل – يا ترى – من السهل أن تضحي الزوجة بهذا الجانب من حياتها؟!".

إن الإجابة على هذا السؤال جعلتنا نعود إلى قاعدة مهمة نؤمن بها، وهي أن الظواهر الإنسانية من التركيب بدرجة لا تسمح لعامل واحد أن يفسرها، أو يجيب على كل أسئلتها؛ ولذا كان سؤالك مناسبة لأن نطرح الأمر بصورة مركبة، ونقول: ما الجنس؟ وما دوره؟ فوجدنا هذه الصورة المتراكبة المتداخلة المتكاملة التي سنحاول تحديد عناصرها قدر الإمكان، ولكن سيظل للألوان والظلال - بل وللصورة عموماً بعد اتحاد عناصرها - تأثيرها الخاص الذي لا يغفَل..

الجنس هو تلك الوسيلة التي ركّبها الله تعالى في الإنسان؛ حتى ينجذب كل جنس للآخر، ويلتقيا من أجل أن تستمر مسيرة إعمار الأرض واستخلاف الإنسان فيها؛ فهذا التجاذب بين المرأة والرجل يجعلهما يسعيان للارتباط، ثم الالتقاء، حتى يحدث هذا التناسل الذي هو سبيل لإعمار الأرض، وانتشار البشر في مناكبها؛ لبناء الحضارة، وتحقيق مراد الله سبحانه من خلق العباد.

ثم هو مع ذلك - سواء حدث التناسل أم لم يحدث أو انتهى وقته - هو السبيل أو أحد سبل استقرار الكيان الأسري الناتج من التقاء رجل وامرأة في علاقة زوجية تحتاج المودة والرحمة للاستمرار، ويكون الجنس هو إحدى لغات أو لغة الجسد للتعبير عن هذا الحب بين الزوجين؛ حتى تستمر هذه الأسرة، وتؤدي أيضاً دورها في بناء المجتمع وتحقيق غاياته. وتمثل سعادة الأسرة أحد روافد سعادة المجتمع.

ثم هو إحدى وسائل حصول الإنسان على واحدة من أهم المتع التي وهبها له الله؛ مما يخفف عنه الإحساس بوطأة الحياة وقسوتها،

ولكن في إطار فهم الإنسان لدوره في الكون وليس في إطار المتعة المطلقة المتحررة من أي قيد، أو التي هي غاية في ذاتها.

إنها منظومة (الإنسان – المجتمع – الكون) في إطار علاقة الإنسان بربه وما خلقه من أجله..

في إطار هذه الصورة التي أوضحنا عناصرها، تصبح الإجابة ليست إجابة واحدة، ولكن إجابات متعددة، **تختلف** باختلاف السائل وسنّه وظروفه؛ فالشاب والشابة في مقتبل حياتهما – حيث الذرية والأولاد أحد مقاصدهما – لهما إجابة، والرجل والمرأة اللذان يتزوجان، وقد أنجبا من زواج سابق، ولكنهما يحتاجان للزواج من أجل عاطفة جمعت بينهما، وأسرة يريدان أن تجمع شملهما.. لهما إجابة، والشاب والشابة في عنفوان رغبتهما الجنسية وشعورهما بالاحتياج للجنس الآخر بدرجات متفاوتة – تختلف من شخص إلى شخص، ويظل السائد أو الغالب هو الاحتياج الذي لابد من إشباعه – لهما إجابة، والرجل وزوجته بعد أن أنجبا وأنهيا رسالتهما.. لهما إجابة.

وفي كل حال من هذه الأحوال، سيكون للجنس صورة أو طريقة تناسب هذه الحالة؛ فربما تظل هنا علاقة جنسية مُرْضية بين زوجين تعديا السبعين من عمرهما، بالرغم من أن الزوج قد يكون فاقداً للانتصاب والزوجة فاقدة للجمال المؤثِّر، ولكن يظل الزوجان مستمرين في تواصلهما الجسدي من خلال القبلة والأحضان والتلامس؛ حتى يشعر كل منهما بالاكتفاء والارتواء – أقول: ربما تكون هذه علاقة جنسية حقيقية وأكثر فاعلية من علاقة زوجين شابين تفور الرغبة من جسد كل منهما، ولكن لا يستطيع أحدهما أن يفهم

الآخر، أو يتواصل معه، أو يمتعه، أو يسعده على أي مستوى، بما فيها مستوى الأجساد.

هل عقّدنا المسألة؟ هل تفلسفنا أكثر من اللازم حتى تاهت منكِ الإجابة؟ لذا فإننا نلخص المسألة بعد التفصيل والتركيب، ونقول: إن الحياة الجنسية هي جزء من إنسانية الإنسان، بل إن الجنس الإنساني - إن صحّ التعبير - هو أحد تفردات الإنسان على الحيوان، على عكس ما يشيع البعض من أنه هو الجزء الحيواني منا.. يتحول الجنس إلى حيوانية حين يتخلى الإنسان عن كونه إنساناً، وهو يلتقي بشريك حياته في هذه اللحظة الحميمية.

لذا فلا يصح السؤال أو يصبح السؤال في غير موضعه عندما نقول: هل من السهل أن نضحي بهذا الجانب في حياتنا؟ لأنه لا يصلح أن نتخلى عن جزء من إنسانيتنا وبشريتنا، وهنا نحن نتحدث عن الحياة الجنسية بطولها وعرضها وكل أطيافها التي قد تغني فيها اللمسة الحانية الصادقة عن الإيلاج في لحظة ما، ولكن يظل الإيلاج جزءاً من الصورة وظلاً لها.

إننا نقصد تعبير "الحياة الجنسية"، ونرى أنه أفضل من الجنس أو العملية الجنسية؛ لأنه فعلاً حياة كاملة بمراحلها وأطوارها المختلفة ونموها وتقلباتها؛ فلا يمكن إعطاؤها حكماً واحداً أو شكلاً جامداً؛ فلكل مرحلة من هذه الحياة ما يناسبها ويصلح لها، وما يصلح لمرحلة ويُحدث الاكتفاء فيها قد لا يصلح لمرحلة سابقة أو تالية، وما يكفي شخصا أو زوجين قد لا يكفي آخرين.

نرجو أن تكون هذه التطوافة التي ما كنا نتصور - ونحن نقرأ رسالتك لأول وهلة - أننا سنطوف بها، وتصورنا أننا سنقول لك هذا

هو أثر السكري على القدرة الجنسية للرجل، وهو تأثير يختلف توقيته من شخص لشخص، بل ودرجته أيضاً، وقد يحتاج إلى 10 سنوات أو أكثر حتى يحدث أثره الكامل؛ ولذا فإن الأمر قد يحتاج إلى سؤال صريح لصاحب الشأن حول حالته الجنسية حالياً، وهو سؤال لا ندري هل وصل مجتمعنا لدرجة تسمح بالسؤال فيه بصورة مباشرة بحيث نقيم الموقف بناء على ذلك أم لا؟.

في كل الأحوال نرجو أن يكون الجزء الخاص البسيط حول مرض السكري، أو ما أسهبنا فيه عن الجنس ومعناه الإنساني قد ساعدك في الوصول للقرار المناسب في الوقت المناسب، ونحن معك إذا أردت أي استفسارات جديدة.

الطلاق شائع عندهم..

هل أزوجها ابني؟"

أنا أم لشاب متدين، سنّه 27 عاماً، صاحب مكتب كمبيوتر، تعرف على فتاة سنها 21 عاماً، جميلة ومتدينة وذات خلق طيب.. تعلق بها وكذلك تعلقت هي به.

المشكلة أن والدتها منفصلة عن والدها منذ 6 سنوات لزواج الأب من أخرى.. كما أن خالتها انفصلت عن زوجها، وعمها أيضاً انفصل عن زوجته. فكثرة حالات الطلاق في هذه العائلة من جهتَي الأب والأم تقلقني كثيراً، فماذا أفعل؟ هل أوافق أم أرفض؟ مع العلم أنه بعد السؤال عنها أجمع الناس على حسن خلق عائلتها، وأن سبب الطلاق قد يرجع لأسلوب أمها.

أم محمد – مصر

الحل

المستشار: د. سحر طلعت

أختي الكريمة، الواقع أن تساؤلك يثير قضية على قدر كبير من الأهمية، لما لها من تأثير كبير على حياتنا، ولكي تتضح هذه الأهمية سأقص عليك قصة تكررت أمامي مرات متعددة:

زوجة تشكو من معاملة زوجها لها، فهو يضربها، ويهينها، ويعاملها أسوأ معاملة، لا يوجد أي توافق بين الزوجين، كل محاولة

الإصلاح لا تجدي، ولا توجد أي بارقة أمل، تنهار.. تبكي ليل نهار.. زهدت الطعام والشراب، ولكن خيار الانفصال غير وارد وغير مطروح من أساسه، لماذا؟ لأن طلاقها يعني أنها لن تتزوج هي وأخواتها، قد تكون الوحدة بالنسبة لها خيراً من هذه المعاناة المستمرة، ولكن ما ذنب أخواتها؟! ولماذا يحرمون من الزواج في مجتمع يعتبر المطلقة ارتكبت ذنبا لا يغتفر، واقترفت كبيرة من الكبائر، ولابد أن تعاقب عليها هي وأخواتها وبناتها؟!

هذه القصة تكررت أمامي، وهي تتكرر في مسرح الحياة بسيناريوهات متعددة في ظل مجتمع يُحرِّم ما أحله الله، نعم الطلاق أبغض الحلال، ولكنه الحل لمن استحالت الحياة بينهما، ولن تحل الكثير من مشكلاتنا إلا إذا أصبح الزواج، وكذلك الطلاق ميسراً، كما كان الأمر في عهود الإسلام الأولى، ولن تحل الكثير من مشكلاتنا إلا إذا استطعنا أن ندير شؤوننا العائلية وفق نهج الإسلام، حتى لا يكون الطلاق إيذانا بدمار الأبناء وتمزقهم بين والدين لا همّ لهما إلا الانتصار في معركة وقودها الرئيسي أشلاء الأطفال الأبرياء، ولن تُحل الكثير من مشكلاتنا إلا إذا استطعنا أن نحاسب المخطئ فقط ولا نحاسب باقي عائلته.

فلماذا تُحاسب الفتاة على ذنب والديها؟ ولماذا تحاسب الأخت على ذنب أختها إن كانت حقا مذنبة؟

لقد علمنا ديننا الحنيف: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ [النجم: 38 – 39].. فلماذا يا أختي الحبيبة هذا القلق من هذه الفتاة؟

أنا أقدّر تماما مشاعرك كأم وقلقك على قرة عينك، ولكنني

أريدك أن تطرحي على قلبك هذا السؤال: ما ذنب هذه الفتاة إن كان الانفصال قد تم بين والديها – وكذلك خالتها وزوجها وعمها وزوجته أو حتى كل عائلتها؟ ومن رسالتك يتّضح أن انفصال والديها قد تم بعد سنوات زواج طويلة.

ومن الواضح أيضاً أن السبب الأرجح لانفصال والديها هو زواج الأب من أخرى، ولقد رسخ في أذهاننا أن على الزوجة الأولى أن تنتقم لكرامتها بالانفصال عن زوجها لو تزوج من غيرها!

فلا تشغلي بالك بهذه الأمور، ولا تحاسبي الفتاة على خطأ لم ترتكبه، هذا بفرض أن الطلاق خطأ في الأصل، ونحن ننصح به البعض على صفحتنا أحياناً.

أنظري في أخلاق هذه الفتاة وتدينها، ومدى مناسبتها لابنك، واستشيري من يعرفونها، واستخيري ربك سبحانه. وأدعو الله أن يقدّر لابنك الخير كله، وأن يبارك له في زوجه، وأن يجعلها نعم الزوجة الصالحة، وأن تقر عيناه بها، وتابعينا بالتطورات.

التعريف بالمستشارين

د. أحمد محمد عبد الله

المؤهلات العلمية:

- ماجستير الطب النفسي -جامعة الزقازيق - مصر.
- الإعداد لدرجة الدكتوراه - جامعة الزقازيق - مصر.

الوظيفة الحالية:

- مدير صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بموقع islamonline.net منذ بدايتها في مارس 2000.
- محاضر الطب النفسي بالجامعات المصرية.

الخبرات العملية:

- الرئيس الأسبق لاتحاد طلاب جامعة القاهرة 1984م - 1985م.
- أدار وشارك في مجموعة من الدورات الموجهة للشباب منذ عام 1988م وحتى الآن، بالتعاون مع هيئات محلية وإقليمية ودولية منها: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والمجلس الدولي للأديان والسلام wcrp، وغيرهما.
- ناشط في مجال حقوق الإنسان، وفعاليات المجتمع المدني، وحوارات الأديان والحضارات منذ بدايات التسعينيات.

د. سحر محمد طلعت

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس الطب والجراحة من كلية طب قصر العيني عام 1988.
- ماجستير الباثولوجي (طب القصر العيني – نوفمبر 1993).
- دكتوراة الباثولوجي (طب القصر العيني – نوفمبر 1998).

الوظيفة الحالية:

- مدرس الباثولوجي بكلية طب القصر العيني.

الخبرات العلمية:

- أحد مستشاري صفحة "**مشاكل** وحلول للشباب" على موقع Islamonline.net
- حضور وإعداد دورات في التدريب والتعامل مع مرحلة الشباب والمراهقة، وبرامج تنمية الشباب.
- المشاركة في العمل الأهلي في مجال الشباب والمجتمع من خلال بعض الجمعيات الأهلية.
- الاشتراك في الدورة التدريبية عن "نفسية ما بعد الصدمة" بإشراف مشترك من جامعة ميسوري والاتحاد العالمي للصحة العقلية ومنظمة العالم الإسلامي للصحة العقلية.
- دورات تدريبية في إعداد المناهج وطرق التدريس ووسائل التقويم.

أ. سمر عبده

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس خدمة اجتماعية سنة 1994
- حاصلة علي عدة دورات في: تربية الأبناء، والتعامل مع المراهقين، وبرامج تنمية الشباب، الإبداع والتفكير الابتكاري - إدارة الذات - التخطيط - إدارة الوقت.

الخبرات العملية:

- المحررة المسؤولة عن صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بموقع علىIslamonline.net شبكة الإنترنت.
- ناشطة في العمل مع الشباب وخدمة المجتمع من خلال بعض الجمعيات الأهلية.
- إعداد وتقديم بعض الدورات والمحاضرات من خلال بعض الجمعيات الأهلية مثل:

1. إعداد زوجة المستقبل
2. أثر الإنترنت على الأسرة
3. الإنترنت والشباب

الوظيفة الحالية:

المحررة المسؤولة عن صفحة "مشاكل وحلول للشباب" بموقع Islamonline.net على شبكة الإنترنت.

د. علاء الدين مختار محمد التهامي

المؤهلات العلمية:

- الدبلوم العام في التربية شعبة الكمبيوتر التعليمي معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة 1999م.
- أنهى القسم الأول من دراسة الماجستير قسم الجلدية والذكورة عام 1998م.
- شهادة مركز الثقافة الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف بمحافظة الجيزة عام 1997م.
- دبلوم الدراسات العليا في التطبيقات البيولوجية والطبية من المعهد القومي لعلوم الليزر جامعة القاهرة 1996م.
- بكالوريوس في الطب والجراحة من كلية الطب جامعة القاهرة 1993م.

الخبرة العلمية:

- طبيب مقيم أمراض جلدية وتناسلية من 1996م بوزارة الصحة.
- المدير المساعد لمركز المهندسين الطبي شركة EIMIC سابقاً.
- مدرس تربية إسلامية بمدرسة الأرض المخضرة من 2000م.

د. عمرو أبو خليل

المؤهلات العلمية:

- الزمالة المصرية للطب النفسي – مارس 2000.
- ماجستير الأمراض العصبية والنفسية – جامعة الإسكندرية – مصر – 1992.
- بكالوريوس الطب والجراحة – جامعة الإسكندرية – مصر – 1986.

الوظيفة الحالية:

- إخصائي الطب النفسي ورئيس قسم بمستشفى المعمورة للطب النفسي بالإسكندرية – مصر.
- مدير مركز الاستشارات النفسية والاجتماعية بالإسكندرية.

الخبرات العلمية:

- تنظيم عدد من الدورات في أماكن مختلفة، منها: نقابة الأطباء المصرية، نقابة التجاريين المصرية، نقابة العلميين المصرية، وعدد من المدارس المصرية.
- عضو الجمعية المصرية للطب النفسي والمشاركة في جميع مؤتمرات الجمعية.

د. فيروز عمر

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس الطب والجراحة 1993 – جامعة القاهرة
- إجازة معهد إعداد الدعاة 2000– الجمعية الشرعية الإسلامية

الوظيفة الحالية:

- المحررة المسؤولة بصفحة "مشاكل وحلول الشباب" بموقع islamonline.net

الخبرات العملية:

- عضوة في جمعية تنمية المجتمع المحلي والقيام بالإشراف على الأنشطة الشبابية بالجمعية لمدة خمس سنوات.
- حضور وإعداد دورات في التدريب والتعامل مع مرحلة الشباب والمراهقة، وبرامج تنمية الشباب.
- المشاركة في ندوات العديد من الجمعيات الأهلية حول مشكلات الشباب والإعداد التربوي لهم.
- تأسيس مركز حواء تحت الثلاثين لتنمية الشباب والشابات.

د. ليلى أحمد

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس الطب البشري جامعة دمشق 1985
- ماجستير النساء والتوليد جامعة دمشق 1991

الخبرات العملية:

- معدة برامج تربوية ومناهج دينية لبعض المدارس الخاصة.
- الكتابة في بعض المجلات العربية والإسلامية خاصة في مجال المرأة.

الوظيفة الحالية:

- رئيسة تحرير مركز الراية للتنمية الفكرية.

صدر لها:

- حوار الثقافات.. مدخل لقراءة الآخر ونقد الذات.
- أسئلة محرجة وأجوبة صريحة الجزء الأول.
- أسئلة محرجة وأجوبة صريحة الجزء الثاني.

أ. منيرة عثمان

المؤهلات العلمية:

- ليسانس آداب سنة 2000 – قسم علم نفس – كلية البنات – جامعة عين شمس.
- دورة تدريبية – إرشاد نفسي – كلية البنات – جامعة عين شمس.
- دورة تدريبية – في الفاعلية الشخصية وتحقيق الذات.
- الإعداد لرسالة الماجستير – قسم علم نفس – كلية البنات – جامعة عين شمس.
- معهد الدعاة – وزارة الأوقاف بمصر.

التاريخ الوظيفي:

- عضوة فريق "مشاكل وحلول للشباب" بموقع Islamonline.net.
- ذات نشاط اجتماعي في بعض الجمعيات الخيرية ذات الصلة بالشباب.

هذا الكتاب

- هذا الكتاب يتناول واحداً من أهم الموضوعات التي تهم الشباب، حيث يتناول ملف «اختيار شريك الحياة» من خلال الممارسات العملية والمشاكل الواقعية التي باح بها الشباب والفتيات لصفحة «مشاكل وحلول للشباب» بموقع Islamonline.net، والتي يجيب عنها نخبة من كبار الأساتذة المتخصصين.
- وعبر صفحات هذا الكتاب توالت رسائل الجنسين تسأل وتستفسر، ولم تترك شيئاً لم تستوضحه؛ ليتبلور الأمر في النهاية في أسس عامة للاختيار، تصحح المفاهيم، وتقرر أن «من ترضون دينه» ليس كل ما قاله الرسول.
- ثم نأتي إلى التفاصيل لنرى كيف نتعامل مع الفروق الاجتماعية، وفارق السن، والوظيفة، ومقاييس الجمال، ومع الأهل ومواقفهم، وكلام الناس، لنقف في النهاية مع هؤلاء الذين يخافون من الزواج.. وبذلك تكون لدينا دليل عملي لكل من يطرق هذا الباب.
- ومن بين مئات المشاكل الواردة لصفحة «مشاكل وحلول للشباب» ننشر في هذا الكتاب نحو 32 مشكلة مع ردود نخبة من المستشارين عليها.. مجتهدين أن تغطي هذه المشاكل المنتقاة ملف «اختيار شريك الحياة» من كافة جوانبه.

سلسلة
مشاكل وحلول للشباب

سلسلة تهتم بقضايا الشباب، وتصدر بالتعاون بين «الدار العربية للعلوم» وشبكة «إسلام أون لاين.نت»، وقد صدر من هذه السلسلة الكتب التالية:

1- الحب الأول
2- الحب والخطيئة
3- الإنترنت والحب
4- اختيار شريك الحياة
5- سنة أولى زواج
6- من حواء لآدم
7- من آدم لحواء
8- العلاقات الحميمة بين الزوجين
9- الإنترنت والزواج
10- الطلاق.. آثار وعواقب
11- البنات.. حكايات وأسرار
12- الشباب.. حكايات وأسرار
13- هموم الأمة.. شباب يبحث عن حل
14- الدراسة.. عقبات وحلول
15- عواقب التحرش الجنسي
16- الجسد بين الصورة والمرآة
17- جحيم الوسواس

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers
www.asp.com.lb
ص.ب 13-5574 شوران 2050-1102 بيروت – لبنان
هاتف 785107/8 (1-961+) فاكس 786230 (1-961+)
البريد الإلكتروني asp@asp.com.lb

جميع كتبنا متوفرة على شبكة الإنترنت
في
نيل وفرات.كوم
www.neelwafurat.com

ISBN 9953-29-836-X